

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة العدد ٤٣ اجمادى الاولى ١٤٣٦ هـ

دعاة على أبواب جهنم

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراســـــات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة







رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط

قيمة الاشتراك لسنة (٣٠) دولار أمريكي

العدد (١٤٣)

جمادى الأولى - ١٤٣٦ هـ

www.alrased.net

info@arased.net

دعاة على أبواب جهنم

حين انطلقت «الراصد» قبل اثني عشر عاماً وحملت رؤية شرعية واضحة بخصوص الخطر الشيعي والإيراني وأذرعه المختلفة وخاصة حزب الله اللبناني، كانت الراصد تسير عكس التيار السائد، ولكن بقيت بحمد الله صامدة ثابتة على موقفها من شدة خطورة عقيدة ودين التشيع على مستقبل الأمة الإسلامية، برغم ما لقينا في ذلك من مصاعب وعقبات ومثبطات، ليس من عامة الناس، ولا من المثقفين، ولا من أبناء الحركات الإسلامية فحسب، بل وحتى من بعض السلفيين وطلبة العلم الكبار منهم!

ولكن بفضل الله عز وجل علينا بقينا مصرّين على أن الضلال العقدي الكبير الذي ينطوي عليه التشيع من جهة، والعمل الدؤوب الذي يقوم به قادة التشيع لتوسيع نفوذهم سيكون له عواقب جسيمة وأخطار بالغة على أمة الإسلام.

وكان موقفنا الثابت هذا نابعا من رؤية شرعية سلفية واضحة تزن الدول والأحزاب والأفراد والأفكار والمذاهب بميزان العقيدة الصحيحة، فما وافق عقيدة التوحيد وانسجم من عقيدة القرآن والسنة من الدول والهيئات والأحزاب والأفراد والأفكار والمذاهب كان مقبولا ومقدراً، وما كان مخالفاً لعقيدة التوحيد ومناقضا للقرآن والسنة فهو مرفوض ومردود مهما كانت شعاراته جذابة وتصريحاته نارية ودعايته قوية ومنمقة.

وأيضاً نبع هذا الموقف من رؤية لواقع الأمة والعالم تتجاوز الرؤية السطحية والعاطفية المنتشرة – للأسف- دون سند موضوعي أو علمي، وكم تسبب هذا الفهم الأعوج للواقع بكوارث على أمتنا، ويشترك في ذلك الحكومات وقوى المعارضة الإسلامية والعلمانية والنخب.

وقد أثبتت الأحداث والوقائع صدق موقف الراصد المحذر من خطر التشيع كعقيدة ودين بذاته على الأمة الإسلامية، وأنه يقوم على تكفير كل المسلمين واستحلال أموالهم ودمائهم وأعراضهم، وأنه إنما يسعى للتوسع والتمدد في بلاد الإسلام لنشر عقيدته الباطلة، وليكون هؤلاء المنحرفون طابورا خامسا في بلادهم لصالحه وليسهلوا عليه غزو بلادهم واحتلالها من قبل الشيعة وإيران.

وفعلاً كشفت مرحلة الربيع العربي عن حقيقة عقيدة التشيع بتكفير المسلمين جميعاً وقتلهم بأبشع الصور وأن جميع الشيعة يشتركون في ذلك حيث تقاطرت الميليشيات الشيعية من إيران والعراق ولبنان واليمن وأفغانستان وطاجكستان وغيرها من الدول لتشارك في جريمة قتل الشعب السوري المسلم والسني في حرب إبادة طائفية تزيل مدنهم عن وجه الأرض ولا تستثني طفلاً أو امرأة أو عجوزا أو مدنيا من حقدهم، فقط لأن الشعب السوري طالب بحريته في التخلص من الاحتلال النصيري الظالم والمستبد، والذي قتل أبناءهم وآباءهم وسرق خيراتهم وانتهك حرماتهم، وقبل ذلك حاربهم في دينهم وعقيدتهم، بنشر الإلحاد وأفكار حزب البعث وأخيراً ركز على نشر التشيع في أوساطهم.

ولم يقتصر هذا الإجرام الشيعي على سوريا وأهلها، بل عانى منه المسلمون وغيرهم من أهل العراق ولبنان واليمن والبحرين وقبلهم أهل إيران نفسها، حتى تفاخر بعض شخصياتهم البارزة بأنهم احتلوا أربع عواصم عربية (دمشق، بغداد، بيروت، صنعاء)، وأنهم قريبا سيكونون قادة الجزيرة العربية.

ونحمد الله عز وجل أن المسلمين في غالبهم اليوم استيقظوا اليوم على الخطر الشيعي بكافة عناوينه من إيران أو حزب الله اللبناني أو حكومة العراق سواء المالكي ومن قبله ومن بعده وبقية الفصائل الشيعية وميليشياتها أو نظام بشار أو الحوثيين أو الأحزاب

الشيعية في مختلف البلاد، ولكن الاستيقاظ كان بعد شلالات من الدماء وجبال من الجماجم وانتهاك آلاف الأعراض الشريفة.

ومن هنا فإن تنظيم داعش الإرهابي هو تكرار لنفس تجربة انخداع المسلمين السنّة بحزب الله، فهذا رفع شعار المقاومة ومقاومة العدوان، وداعش يرفع راية الخلافة والجهاد، ولكن الذي ثبت أنهما إنما يقتلان المسلمين ويكفّرونهم.

ووجدنا حزب الله قام بإلغاء كل تاريخ الجهاد الصادق ضد إسرائيل قبل قيام الحزب، وتدمير كل الفصائل المقاومة لإسرائيل واحتكار المقاومة ثم تبريد جبهة الجنوب تقليداً للنظام السوري في تبريد جبهة الجولان لأكثر من أربعين سنة، ووجدنا تنظيم القاعدة ومِن بعده داعش يقوم بإلغاء كل تاريخ الجهاد قبل ظهورهم، ومن ثم إسقاط أي جماعة جهادية لا تقبل بفكرهم وقيادتهم وأخيراً بخليفتهم المزيف، وبعد أن قتلوا المجاهدين وفجروا الأبرياء واحتلوا ما حررته الثورة السورية من نظام بشار النصيري البعثي، قاموا بتبريد الجبهة مع بشار وبدأوا يتحرشون بتركيا والسعودية والأردن!

وكما قام الشيعة وإيران وحزب الله بإسقاط وتشويه كل القيادات السنية السياسية والإسلامية بتهم العمالة والخيانة والجهل، ولعل أبرز مثال على ذلك انقلاب موقف الشيعة وإيران وحزب الله من الشيخ القرضاوي فبعد أن كان عندهم رمزاً شامخاً وعالماً كبيراً، أصبح جاهلاً وعميلاً للغرب والشرق لا قيمة له ولا احترام، وكل هذا لأنه انتقد ممارسات الشيعة العدوانية بتغريب عقائد المسلمين.

وعلى نفس النسق قام تنظيم القاعدة بإسقاط مرجعية كل العلماء في الأمة لصالح رموزه وقياداته، وافتأت على الأمة بأجمعها ونصّب نفسه وصيا عليها يقرر عنها ما يراه دون أي وجه حق، فضلا عن أنه منحرف في فكره ومنهجه الشرعي وخائب في رؤيته السياسية والواقعية.

وجاء داعش من بعده فأسقط قيادات ورموز القاعدة لصالح قيادته المجهولة، فأعلنوا إقامة الخلافة دون مشاورة لأحد، وهذا يدل على عدم اعتباره لأي جهة في العالم لصالح نفسه، ولكنه في نفس الوقت ليس له قيادة واضحة ومعلومة، بل شخصيات مجهولة الحال إن لم تكن مجهولة العين، في مشابهة صريحة لعقيدة ومسلك الشيعة، الذين أوكلوا قيادة المسلمين منذ أكثر من ألف عام لمعدوم في السرداب، وداعش يوكل القيادة/ الخلافة لرجل لا نعرف عنه شيئا، ولا نعرف من اختاره ونصبه خليفة، ولا نعرف من يصدر الأوامر والقرارات فعليا، هل هو هذا الرجل الذي ظهر مرة واحدة مدة نصف ساعة، أم هو واجهة تخرج باسمه القرارات ولا يعلم عنه صالحٌ هو أم طالح، وحيٌّ هو أو ميت، فأصبح المسلمون عرضة للتلاعب بهم من كهوف وغرف مظلمة.

والعجيب أن المسلمين حذّرهم رسول الله ﷺ بشكل واضح وصريح من أمثال هؤلاء الأفراد/ الهيئات والدول/ الأحزاب، وأن المسلم والمؤمن يجب أن يكون حذرا وواعيا من هؤلاء المدعين والمخادعين.

فقد روى البخاري في «صحيحه» عن حذيفَة بن اليمان رضِي الله عنه أنَّه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدرِكني، فقلت: يا رسول الله، إنَّا كنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: (نعم)، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: (نعم، وفيه دَخَنٌ)، قلت: وما دَخَنُه؟ قال: (قومٌ يَهدُون بغير هَديِي، تعرِف منهم وتُنكِر)، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: (نعم؛ دُعَاة على أبواب جهنَّم، مَن أجابَهُم إليها قذَفُوه فيها)، قلت: يا رسول الله، صِفْهُم لنا؟ قال: (هم من جِلدَتِنا، ويتكلَّمون بألسنتنا)، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: (فاعتَزِل تلك الفِرَق كلها، ولو أن تَعَضَّ بأصل شجرة حتى يُدرِكَك الموت، وأنت على ذلك).

فقد أرشدنا رسول الله ﷺ أن من بني جلدتنا المسلمين والعرب دعاة على أبواب جهنم، وفي رواية أخرى في صحيح مسلم وصف النبي هؤلاء بوصف عجيب لكنه يكاد ينطبق عليهم تماماً، فقال ﷺ: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان أنس»، ومَن تأمل جرائم الشيعة وحزب الله وجرائم الخوارج والدواعش يكاد يجزم أنها لا تصدر إلا عن قلوب شياطين وليس عن بشر.

وختاماً: لقد نصحنا أمتنا بخطر الشيعة وشرهم قبل عقد من الزمان، واليوم نكرر النصح لأمتنا من خطر الخوارج والدواعش وأنهم داء وبيل وليسوا دواء، ونأمل أن تتعلم أمتنا وتجنب نفسها شلالات الدم وجبال الجماجم وانتهاك آلاف الأعراض الشريفة قبل أن تتعلم، فهل تستجيب أمتنا؟

المستشاريات الثقافية الإيرانية... القوة الناعمة لأخطبوط التشيع

معتز بالله محمد(*)- خاص بالراصد

لم تقدِم حكومة الخرطوم على إغلاق المستشارية الثقافية الإيرانية وفروعها في السودان مطلع سبتمبر الماضي من فراغ، وإنما جاءت هذه الخطوة بعد أن وقف السودانيون على حقيقة النشاطات المشبوهة لتلك المكاتب والتي جعلت من بقائها خطرا يهدد الأمن القومي للبلاد ويعصف بسيادة السودان على أراضيه.

وتعد المستشاريات الثقافية الإيرانية حول العالم واحدة من سلسلة مؤسسات ودوائر أسستها إيران كي تصبح أذرعا متعددة لوزارة الخارجية. وتنتشر هذه المستشاريات في الكثير من دول العالم، بدعم من وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، وتمثل القوة الناعمة لإيران، وهي عبارة عن مكتب أو ملحقية ثقافية تتبع للسفارة الإيرانية في البلد المعين.



ورغم أن نشاطات الملحقيات الثقافية بشكل عام دائما ما تنصب حول التعريف بثقافة البلد المعين وموروثاته ومعالمه السياحية والحضارية وكذلك رعاية الطلاب المبتعثين في البلد المضيف، لكن إيران انحرفت بهذه المستشاريات عن غرضها الدبلوماسي والثقافي المعلن، فتحولت إلى أذرع أخطبوطية لنشر التشيع والترويج للكتب والرسائل المحملة بالفكر الشيعي ونشر اللغة الفارسية، وغيرها من المناشط ذات الصلة بنشر المذهب.

وتكفي نظرة واحدة على الميزانية الضخمة التي ترصدها طهران للنشاطات الثقافية خارج حدودها لمعرفة ما تمثله لها من أهمية، فقد بلغت موازنة إيران الثقافية عام ٢٠٠٨م حوالي ٢٥٠٠ مليار تومان، ذهب منها ٣٨٦ مليار تومان إلى وزارة الثقافة

(*) كاتب مصري.

والإرشاد الإسلامي، والباقي صرف على النشاطات الدعائية والترويجية الثقافية الإيرانية[1].

وتقف رسالة ماجستير للباحثة سماح عبد الصبور عبد الحي المدرسة المساعدة في قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة على أهمية تلك المستشاريات ومن مسمياتها أيضا المراكز والمثليات وكذلك الملحقيات الثقافية، حيث اعتبرت أن السياسة الثقافية من أهم أدوات القوة الناعمة الإيرانية.

هذه القوة الناعمة تهدف إلى إقامة العلاقات مع المجامع العالمية المختلفة، وتطوير الجمعيات الثقافية خارج «الجمهورية الإسلامية»، وتأسيس مراكز ثقافية مثل الملحقيات الثقافية،وجامعة إسلامية عالمية، ومؤسسة بحوث ثقافية عالمية، وتأكيد الوجود الفعال والمؤثر في الأوساط الثقافية العالمية، وإرسال الفرق والمنتجات الثقافية والفنية إلى خارج البلاد، وتوسيع وتقوية فروع اللغة الفارسية وقواعدها خارج البلاد[2].

الأهداف المعلنة

وبحسب وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي الإيرانية فإن هناك مستشاريات إيرانية في أكثر من ٦٨ دولة في العالم تنشط في مجال تعزيز وتوسيع العلاقات الثقافية مع مختلف شعوب العالم، وتؤكد على المشتركات الثقافية والتبادل الإيجابي للقيم الثقافية.

وتتسع المهام المعلنة لتلك المستشاريات والمثليات الثقافية وتتشعب لتغطي نشاطات متعددة من بينها التعريف بالثقافة والحضارة الإسلامية والإيرانية وتوضيح السياسات الثقافية للجمهورية الإسلامية. وتوفير الدعم المادي والمعلوماتي للدراسات والبحوث الإيرانية في جامعات الدول الأجنبية، وتوسيع مراكز الدراسات الإيرانية في الخارج، إضافة إلى نشر وإشاعة اللغة والأدب الفارسي، وإبراز التأثير التاريخي المزعوم للثقافة الإيرانية في الشعوب الأخرى.كذلك تحرص تلك المراكز على التعريف بأبرز الشخصيات الاجتماعية والثقافية الإيرانية وتعرض مؤلفاتهم.

آليات العمل

لا تدخر المستشاريات الثقافية الإيرانية جهدا في تحقيق تلك الأهداف مستفيدة من ميزانيات عملاقة ترصدها الجهات المعنية في طهران لهذا الغرض، وحرية تحرك في الدول التي تنتشر بها، وتقيم في سبيل ذلك المعارض المختلفة سواء كانت مستقلة أو بالاشتراك في المعارض الإقليمية، بهدف استعراض الثقافة الإيرانية وتعريف أبناء الثقافات الأخرى بالثقافة الإيرانية وتحديدا الشيعية والمعالم التاريخية والسياحية لإيران وذلك عبر توزيع الكراسات المجانية.

كذلك فهناك الكثير من المعارض ضمن نشاطات تلك المستشاريات كمعارض الخط والرسم والمنمنمات والتذهيب (أحد فنون الزخرفة الإسلامية) فضلا عن معارض الصناعات اليدوية الإيرانية، ومعارض القرآن الكريم والصور.

وتنشط أيضا في إقامة الأسابيع الثقافية التي تستغرق من ٧ إلى ١٠ أيام وتشمل نشاطات متعددة من بينها إقامة المعارض وإلقاء المحاضرات والندوات الثقافية وعرض الأفلام السينمائية وإقامة أسابيع الأفلام الإيرانية.

وتخضع المستشاريات الإيرانية في الخارج لإدارة موحدة تسمى «رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية» وقد تأسست عام ١٩٩٥ بتصديق من المرشد الأعلى

---

(١) الراصد، دور المستشاريات الثقافية الإيرانية في الترويج للمذهب الشيعي.. السودان نموذجاً، للكاتب السوداني محمد خليفة صديق، فبراير ٢٠١٤.

(٢) رسالة الماجستير للباحثة سماح عبد الصبور عبد الحي، حول «القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان منذ ٢٠٠٥»- مجلة السياسة الدولية- ١٣ مارس ٢٠١٤.

الإيراني علي خامنئي بهدف «إيجاد حالة من المركزية في الإدارة واتخاذ سياسة واحدة والتنسيق اللازم في النشاطات الثقافية والإعلامية خارج الجمهورية الإسلامية الإيرانية»[1].

«قواعد مخابراتية»

وقبل أن نتطرق للتجربة السودانية لمعرفة ما إن كانت تلك المستشاريات تلتزم بأهدافها المعلنة أم تتعداها متجاوزة الحدود المسموح بها وجب الإشارة إلى الاهتمام الإسرائيلي بالنشاطات الإيرانية في الخارج، ومن بينها ما يخص المجال الثقافي في مقابل ندرة وجود دراسات عربية مفصلة عن طبيعة عمل تلك المستشاريات.

ووجد الخبير الإسرائيلي في الشئون الإيرانية الدكتور «رونين سولومون» أن المستشاريات الإيرانية هذه لا تعدو أن تكون واجهة لنشاطات أخطر قائلا: «تشغل إيران مراكزها الثقافية برعاية سفاراتها وقنصلياتها في العديد من الدول التي تحوي على أرضها جالية إيرانية ومسلمة، خاصة لبنانية وعراقية. تستخدم هذه المراكز لنشر مبادئ الثورة الإسلامية وتجنيد مؤيدين محليين، كذلك تستخدم أيضا كبنية تحتية لوجيستية للنشاطات الاستخبارية».

ومضى يقول: «تنتشر المراكز الثقافية الإيرانية في مواقع مختلفة من العالم الإسلامي، ودائما ما وصفت بأنها قواعد لوجيستية لعمليات الاستخبارات الإيرانية وتحديدا الخاصة بـ«فيلق القدس» في عملياته بالعراق وأوروبا وأمريكا الجنوبية. فكان على سبيل المثال خلال محاولة تهريب أسلحة عبر نيجيريا أن انكشف أمر عملاء إيرانيين من قبل السلطات فسارعوا للاحتماء بسفارة إيران»[2].

التجربة السودانية

وتبقى الحالة السودانية شاهدة على انحرافات تلك المكاتب الإيرانية وتجاوزها الخطوط الحمراء كافة، ورغم أن السلطات السودانية أعلنت في الأول من سبتمبر ٢٠١٤ إغلاق المركز الثقافي الإيراني في العاصمة الخرطوم وكافة ولايات البلاد، وطالبت الملحق الثقافي وطاقم المركز بمغادرة البلاد في غضون ٧٢ ساعة، إلا أن هناك من يرون أن القرار جاء متأخرا وبعد أن عاثت تلك المكاتب فسادا في البلاد.

ففي عام ٢٠٠٦م تورط المركز الثقافي الإيراني في طرح كتب خلال معرض الخرطوم الدولي تضمنت طعنا واضحا في صحابة الرسول الكريم، بجانب محاولتها النيل من السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج رسول الله ﷺ.

لكن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، فلأول مرة في تاريخ السودان، نظم الشيعة بشكل علني وبالتنسيق مع الحكومة المحلية، أول ظهور حاشد للاحتفال بمولد الإمام المهدي أحد أبرز أئمتهم عام ٢٠٠٩ وبرعاية المركز الثقافي الإيراني.

هذا الاحتفال الذي نظم في استراحة بمنطقة جبل أولياء جنوب الخرطوم كشف عن عدة حقائق أهمها أن المشاركين وبلغ عددهم نحو ٧٠٠ شخص ينتمون جغرافياً إلى ولايات (الخرطوم، نهر النيل، النيل الأبيض وكردفان الكبرى)، وأنهم توزعوا بين طلاب في مرحلة الثانوية والجامعات وأساتذة للجامعات، وسياسيين، وصحفيين وطلاب يدرسون في الحوزات الدينية بمدينة (قم) الإيرانية.

ولا توجد إحصاءات دقيقة لعدد الشيعة في السودان، حيث تتفاوت الإحصاءات غير الرسمية في

(١) أضواء على رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران، الدكتور محمد علي آذرشب، المستشار الثقافي الإيراني السابق في دمشق، الموقع الالكتروني لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

(٢) ورقة بحثية للدكتور «رونين سولومون» بعنوان «الأخطبوط الإيراني»، صحيفة «إسرائيل اليوم» بتاريخ ١٦ مارس ٢٠١٢.

تقدير العدد بشكل كبير ففي حين ذهبت بعضها إلى أن شيعة السودان لا يتجاوز عددهم ١٢ ألف شخص، اعتبرت تقديرات أخرى غير رسمية أن هذا العدد وصل عام ٢٠١٣ إلى ١٣٠ ألف شيعي وأن هذا العدد يضم فئات متعلمة ومثقفة إلى حد بعيد، إلى جانب انتشار الحسينيات الشيعية، ليصل عددها في الآونة الأخيرة إلى ما يقرب من الـ (١٥) حسينية وفقًا لتقديرات غير رسمية، فضلا عن سيطرة الشيعة على عدد من المساجد والزوايا في مختلف أرجاء الدولة[١].

إغراءات مختلفة

وفي تونس على سبيل المثال يتضح حجم الإغراءات التي يقدمها المركز الثقافي الإيراني لكل تونسي يطرق بابه، فبينما جرت العادة تنظيم المراكز الثقافية للدول المختلفة دورات لتدريس لغات بلدانها بتخفيضات قد تصل إلى النصف كحد أقصى، نجد أن المركز الثقافي الإيراني في تونس ينظم دورات مجانية تماما لتدريس اللغة الفارسية، وهو ما يطرح العديد من علامات الاستفهام[٢].

وفي أواخر سبتمبر الماضي أصدرت الملحقية الثقافية الإيرانية في الكويت كتابا بعنوان «أيام في إيران» ويضم ذكريات وآراء مجموعة من أساتذة الجامعات، والصحفيين والمفكرين الكويتيين والعرب الذين زاروا إيران ومدنها المختلفة بدعوة من الملحقية الثقافية الايرانية في الكويت، في خطوة تكشف استدراج تلك الملحقية للمثقفين العرب وربطهم معنويا بإيران وما لذلك من أثر يلقي بظلاله على كتاباتهم عنها فيما بعد. ويؤكد الكتاب زيارة هؤلاء المثقفين العرب بيت المرشد الأول للثورة الإيرانية الخميني، وانبهارهم بـ«الحياة البسيطة التي كان يعيشها.

أما المركز الثقافي الإيراني بالعاصمة القطرية الدوحة فلا تستهدف نشاطاته الطلاب والمثقفين فقط، وإنما تبدأ من النشء، انطلاقا من المبدأ المعروف «التعليم في الصغر كالنقش على الحجر» وذلك عبر تنظيم أسابيع صداقة الطفل الإيراني والقطري عبر برامج تستهدف الأطفال في المرحلة العمرية من ٧ إلى ١٥ سنة من المدارس الإيرانية والمدارس القطرية بشكل خاص وأيضا الأطفال في المدارس والجاليات بشكل عام.

وخلال هذه النشاطات يقدم أبرز الخبراء الإيرانيين في المركز عددا من الفعاليات الفنية المتنوعة والجذابة للأطفال والمراهقين كصنع دمية، وورشة الخزف، وعمل المرايا، والرسوم المتحركة، ورواية القصص، والرسم وإلقاء الشعر وعرض الدمى ورواية القصة، إضافة إلى الألعاب الترفيهية وعرض الفيلم التي كلها من إنتاج المركز[٣].

السؤال الذي يفرض نفسه الآن: هل تعي الدول السنية الدرس وتبادر إلى إغلاق أو حتى تحجيم نشاطات المستشاريات الثقافية الإيرانية ووضعها تحت الميكروسكوب بالنظر إلى التجربة السودانية، أو ما آلت إليه الأوضاع في المنطقة العربية نتيجة للأطماع التوسعية الإيرانية، والتي كان آخرها الانقلاب المسلح لجماعة الحوثي الذراع الإيرانية المسلحة في البلاد على النظام المنتخب هناك واحتلال جحافلها العاصمة صنعاء وغيرها من المحافظات الاستراتيجية في البلاد. فضلا عن مشاركة الحرس الثوري الإيراني في تهجير أهل السنة في العراق وتنفيذ مجازر يشيب لها الولدان بالتعاون مع الحكومة المحلية والتحالف الدولي تحت عنوان قتال تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

(١) إغلاق المراكز الثقافية الإيرانية.. آخر العلاج، الكاتب مجاهد باسان، صحيفة الرأي العام السودانية، ٢ سبتمبر٢٠١٤.
(٢) موقع المستشارية الثقافية الإيرانية في تونس.
(٣) موقع المستشارية الثقافية الإيرانية في الدوحة.

صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٢)
صلاح الدين يسقط الدولة الفاطمية

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

رأى العبيديون الفاطميون وأعوانُهم في تولي صلاح الدين الأيوبي الوزارة في دولتهم خطرا محدقا بهم وبمصالحهم، لذلك أخذوا يحيكون له المؤامرات تلو المؤامرات، والسبب الأهم في ذلك أن صلاح الدين –رحمه الله- سُنّي، بعكس العبيديين أصحاب المذهب الشيعي الإسماعيلي، إضافة إلى أن كل نظامٍ حاكم تحيط به فئة منتفعة متطفلة، تخشى من ضياع مصالحها إن ذهب هذا النظام أو ذاك.

تولى صلاح الدين الوزارةَ في جمادى الآخرة من سنة ٥٦٤هـ (١١٦٩م)، خلفاً لعمّه أسد الدين شيركوه، الذي لم يمكث في هذا المنصب سوى شهرين، وقد فصّلنا في العدد الماضي في أسباب قدوم صلاح الدين إلى مصر، حيث مركز العبيديين، وظروف تولّيه الوزارة[1].

كان الهدف البعيد من الحملات العسكرية الثلاث التي سيّرها الملك نور الدين محمود زنكي بقيادة شيركوه إلى مصر هو إسقاط دولة العبيديين الفاطميين، وإعادة مصر إلى مذهب أهل السنة ودولة الخلافة العباسية كما كانت قبل قدومهم إليها في منتصف القرن الرابع الهجري، تمهيدا لتشكيل جبهة قوية من مصر وبلاد الشام تكون قادرة على صدّ عدوان الصليبيين، وطردهم من البلدان الإسلامية التي احتلوها، وهو الأمر الذي لا يمكن تحقيقه طالما بقي العبيديون الغارقون في الخيانة وموالاة أعداء الأمة.

لذلك كان من المتوقع أن تتوجه سهام العبيديين وأتباعهم إلى صلاح الدين منذ أن وطأت قدماه أرض مصر، هو وعمّه أسد الدين، ولم تدعْه هذه المؤامرات يلتقط أنفاسه، ولعلّ أولى المؤامرات التي واجهها صلاح الدين بعد توليه الوزارة مباشرة هي تلك التي اصطلح على تسميتها: مؤامرة مؤتمن الخلافة.

من هو مؤتمن الخلافة؟

هو خادم أسود خَصيّ يُعرف بجوهر وبالطواشي وكبير الطواشية[2] وبمؤتمن الدولة. وكان أكبر الموظفين في قصر حاكم العبيديين الفاطميين، العاضد، وأحد أكثر المقرّبين منه، والمؤثرين عليه.

(*) كاتب أردني.

(١) على الرابط التالي:
http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=6935

(٢) الطواشية هم الخصيان الذين كانوا يُكلّفون بخدمة الحريم السلطاني، وكانت لهم منزلة مهمة.

والحاشية في القصر آنذاك كان يقدر عددها بثمانية عشر ألفاً، وهي عظيمة النفوذ، وكانت تشكل بؤرة المؤامرات على صلاح الدين، وعلى بعض الوزراء قبله مثل الوزير طلائع بن رزيك.

كما كان مؤتمن الخلافة قائدا للجند السودان، الذين أتى بهم المُعز[1] من السودان الغربي (أي غرب أفريقيا) ضمن جيشه، وبلغ عددهم في عهد العاضد ٥٠ ألفاً، أي أنهم كانوا يشكلون قوة عسكرية يُحسب لها ألف حساب.

أما منصب مؤتمن الخلافة فكان منصبا مهمّاً في أواخر عهد الدولة العبيدية الفاطمية، وهي الفترة التي شهدت وجود حكام ضعفاء وصغار في السن، وهو يشبه اليوم منصب قائد الحرس الملكي أو الحرس الجمهوري، بل ربما أكبر من ذلك، فهو يحتوي على جانب سياسي –إضافة إلى العسكري- ، يصلح معه تشبيهه اليوم بمنصب رئيس الديوان الملكي.

وبالرغم من مكانته المهمة في الدولة وفي القصر الملكي، كان لمؤتمن الخلافة طموحات سياسية أكبر، إذ أنه كان يرغب بتولي الوزارة عقب مقتل الوزير شاور على يد شيركوه، لأن الوزير في تلك الفترة كان هو صاحب السلطة الفعلية في الدولة، وهو ما يفسّر جزءا من مؤامرته، إذ طالما جرّت الأطماع والمصالح الشخصية الويلات على الأمة، فكيف إذا اجتمع معها سوء المعتقد؟!

قد لا يكون مؤتمن الخلافة شيعياً إسماعيلياً، وكذلك الكثير من أنصار الدولة العبيدية الفاطمية، راعية ذلك المذهب، لكن المؤكّد أن المصالح والأطماع كانت تحرّكهم بشكل كبير، وهو ما يتجلى هذه الأيام في الثورات المضادة التي وقفت بوجه الشعوب المتطلعة إلى الكرامة والحرية، وأحالت الربيع العربي إلى خريف باهت، واضطرابات لا أوّل لها ولا آخر، تماما كمؤتمن الخلافة، الذي رأى في صلاح الدين خطرا على منصبه وامتيازاته ووجوده.

تفاصيل المؤامرة

اتفق مؤتمن الدولة مع مجموعة من أمراء الدولة وأنصار الدولة العبيدية على مكاتبة الصليبيين، وتحديدا ملك بيت المقدس عموري الأول، للقدوم إلى مصر، وإخراج صلاح الدين منها، وكانت خطتهم تفترض أن صلاح الدين ما إن يعلم بقدوم الصليبيين حتى يخرج لملاقاتهم بجنوده وقواته المتمركزة في القاهرة، وحينها ينقضّ العبيديون عليه بقواتهم من الخلف ويطوّقونه، ليصبح بين فكّي كمّاشة، ويسهل القضاء عليه، ثم يتقاسم العبيديون والصليبيون الديار المصرية، الأمر الذي يعيد إلى الأذهان صورة العلاقات الحميمة التي نشأت بين الدولة العبيدية الفاطمية والصليبيين، واستعانتها المتكررة بهم، وهو ما تناولناه في «الراصد» عدة مرات[2]، وهو ما يطبق اليوم ضد الثورة السورية حيث قام بشار الأسد بطلب تدخل القوات الأجنبية لتعاونه في حرب الإرهاب ويقصد فصائل الثورة السورية الشريفة الوطنية والإسلامية، لأنه لا يحارب قوات داعش التي تفتك بالثورة السورية.

وأرسل مؤتمن الخلافة رسولاً منه يثق به، ليحمل الرسالة إلى الصليبيين، ولكي لا ينكشف أمر الرسالة، تم وضعها داخل نعلين جديدين، وتمّت خياطتهما، وحملهما المبعوث، وعندما وصل إلى منطقة البئر البيضاء، قريبا من بلبيس[3] لقيه

(١) رابع حكام الدولة العبيدية، وفي عهده احتل العبيديون مصر، توفي سنة ٣٦٥هـ (٩٧٥م)

(٢) انظر الأعداد: ٧٥، ٧٦، ٧٧.

(٣) من أقدم مدن مصر، وتقع شمال شرق القاهرة، وهي حاليا ضمن محافظة الشرقية.

شخص تركماني من أنصار صلاح الدين، فارتاب في أمره، وفي أمر النعلين، لأن حامل الرسالة كان رث الهيئة، سيء الحال، في حين كان النعلان جديدين، وقال التركماني: لو كان هذان النعلان مما يلبسهما هذا الرجل لكانا خَلِقين ولظهر فيهما أثر الاستعمال. وقبض عليه وسلّمه إلى صلاح الدين.

وبناءً على ذلك، تمّ فتق النعلين ونزْع خياطتهما، وعُثر بداخلهما على الرسالة، واهتدى صلاح الدين إلى كاتبها، فإذا به رجل يهودي[1]، وقد أُحضِر وضُرِب، فخاف وأسلم ونطق بالشهادتين، وأخبره بالخبر، وأنه كتبها إلى الصليبيين بأمر من مؤتمن الخلافة.

القضاء عليها

لم يكشف صلاح الدين لمؤتمن الخلافة عن أمر المؤامرة، وسكت عنها، إلاّ أن مؤتمن الخلافة أحسّ بكشف صلاح الدين لمؤامرته، واستشعر الخطر وخاف على نفسه، وصار ملازماً للقصر لا يخرج منه، وإن خرج فإنه لا يبعد عنه، وظل على هذا الحال فترة من الزمن.

وعندما شعر مؤتمن الخلافة بعد مدة بشيء من الاطمئنان، واغترّ بإعراض صلاح الدين عنه، خرج إلى مزرعة له أو بستان خارج القاهرة، بالقرب من قليوب، للتنزه أو الصيد، وعندما علم صلاح الدين بتواجده خارج القصر، أرسل إليه بجماعة من أصحابه هاجموه وقتلوه، وأحضروا رأسه إليه، جزاء خيانته ومؤامرته، وكان ذلك في شهر ذي القعدة من نفس السنة التي تولى فيها صلاح الدين الوزارة، أي ٥٦٤هـ.

ومن أجل محاصرة المؤامرات التي تنبعث من القصر الفاطمي، قام صلاح الدين بعزل وإبعاد جميع الخدم الذين يتولون أمر القصر الفاطمي، وولّى عليه مملوكه بهاء الدين قراقوش، وأمره أن يطلعه على جميع أمور القصر، صغيرها وكبيرها.

مؤامرة تلد أخرى

أثار قتل مؤتمن الخلافة غضبَ أتباعه من الجند السودان، فاصطدموا بصلاح الدين في صبيحة اليوم التالي، في مؤامرة أخرى من المؤامرات الفاطمية، والتي سنتحدث عنها في العدد القادم إن شاء الله.

للاستزادة:

١- الحافظ ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية.

٢- ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ.

٣- تقي الدين المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا.

٤- د. علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.

٥- د. محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام.

٦- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه.

[1] اشتهرت الدولة العبيدية بكثرة الاستعانة باليهود والنصارى والإعلاء من شأنهم، ولا يزال هذا ديدنهم، ويمكن قراءة المزيد حول ذلك مقالي: «العبيديون الفاطميون يعلون من شأن اليهود والنصارى»، مجلة الراصد، العدد ٤٠، على الرابط التالي:

التحالف الاستراتيجي بين إيران وأمريكا ضد السنة

دعم غربي للشيعة لابتلاع جزيرة العرب

عامر عبد المنعم(*) – خاص بالراصد

إن الخطر الأكبر الذي تواجهه الأمة خلال السنوات الأخيرة هو المشروع الإيراني الفارسي الذي يبتلع الدول العربية، الواحدة تلو الأخرى، متفوقا في إجرامه على المشروع الصهيوني والمشروع الصليبي الغربي.

هذا المشروع الذي يرفع لواء نشر التشيع الاثنى عشري يهدف إلى تحقيق الحلم الفارسي بالتوسع حتى البحرين المتوسط والأحمر والسيطرة على مضيقي هرمز وباب المندب لوضع الجزيرة العربية بين فكي كماشة.

هذا التمدد الإيراني ما كان له أن يسيطر على أربع عواصم عربية (بغداد، دمشق، بيروت وصنعاء) إلا بالتحالف مع المشروع الصليبي حيث يجمعهما العداء للمسلمين السنة، وكأن التاريخ يعيد نفسه؛ حيث تحالف الفرس الشيعة من قبل مع التتار عندما اجتاحوا أراضي الخلافة العباسية

(*) كاتب مصري.

وكان ابن العلقمي الشيعي وزير الخليفة العباسي رمزا للخيانة، ونفس السلوك تكرر عندما تحالفت الدولة الصفوية مع الغرب الصليبي ضد الخلافة العثمانية وأنهكتها طوال مائتي عام.

ظهر التحالف الحديث بين المشروعين الإيراني والأمريكي الغربي الصليبي منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ ضد الأمة الإسلامية، عندما أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الحرب الصليبية على العالم الإسلامي باسم مكافحة الإرهاب وبدأ بغزو دولتين إسلاميتين ردا على تفجير برجي مبنى التجارة العالمي.

كانت المحطة الأولى التي ظهرت فيها بوادر هذا التحالف هي أفغانستان، عندما شاركت طلائع القوات الإيرانية أمريكا وحلف الناتو في إسقاط حكومة طالبان الإسلامية وغزو البلد العضو في منظمة المؤتمر (التعاون) الإسلامي التي كانت إيران عضوا فيها ورئيسا لها، وسبقت فرق الجيش الإيراني قوات التحالف الصليبي الغربي الذي تقوده أمريكا في دخول مدينة مزار شريف وارتكاب المذابح ضد الأفغان السنة.

اندفعت القوات الإيرانية إلى كابول ولم تستجب لنداءات قادة التحالف الغربيين بالتمهل والانتظار لحين اكتمال الاستعدادات، ودخل الإيرانيون مع تحالف الشمال آنذاك في ظل الغطاء الجوي للطيران الصليبي وعاثوا فيها فسادا.

شارك الإيرانيون وشيعة أفغانستان في كل الإجراءات العسكرية والسياسية جنبا إلى جنب مع الصليبيين بعد ذلك لترسيخ أركان الاحتلال منذ يومها وحتى اليوم، وكانت التجربة الأفغانية نموذجا مبهرا للصليبيين وبروفة لما تم بعد ذلك ضد السنة.

المحطة الثانية: عندما كرر الإيرانيون وأتباعهم من شيعة العراق نفس السلوك الانتهازي والعدواني في المشاركة في غزو العراق وقتل السنة، حيث دخل الشيعة على الدبابات الأمريكية، وبالتنسيق مع إيران أعطى الأمريكيون السلطة للشيعة ونصبوا المذابح للشعب العراقي السني.

بعد قرار حل وتسريح الجيش العراقي شكل العسكريون الأمريكيون الأجهزة الأمنية والجيش الطائفي من شيعة العراق التابعين لمرجعيتي النجف وقم، ومكّن الاحتلال الأمريكي الشيعة الأوفياء لهم من السيطرة على مفاصل الدولة واعتمدوا عليهم في قتال السنة تحت القيادة العسكرية الأمريكية حتى انسحاب الأمريكيين في ٢٠١١، وتم التسليم الكامل للدولة لعملاء إيران، وترك الجيش الأمريكي أسلحته للميليشيات الطائفية التي تم جمعها تحت مسمى الجيش العراقي الذي يدار من إيران بالتنسيق مع الأمريكيين.

لقد فاقت الفظائع التي ارتكبها الجيش العراقي الطائفي والميليشيات التابعة له ضد السنة العراقيين ما فعله الاحتلال الأمريكي، ولون السجل الذي يحوى هذا الإجرام أسود كقرن الخروب، ولازالت هذه الفظائع ترتكب حتى اليوم.

المحطة الثالثة: التعاون الإيراني الغربي في سوريا للإبقاء على نظام بشار وحمايته من السقوط، حيث توفر أمريكا الغطاء الدولي للوجود العسكري الإيراني لدعم بشار وارتكاب المذابح ضد الشعب السوري السني، وتمنع أمريكا صدور أي إدانة للوجود العسكري الإيراني في الدولة السورية.

تمنع أمريكا تسليح الثوار السوريين وتحافظ طوال الوقت على تساوي كفة بشار العسكرية وحلفائه الشيعة من ناحية وكفة الثوار من ناحية أخرى حتى لا يحسم الصراع إلى أجل غير مسمى.

المحطة الرابعة: التأييد الأمريكي والغربي لوجود حزب الله العسكري في سوريا، والتستر على مشاركة ميليشيات الحزب الشيعي اللبناني في قتل الشعب السوري، وانكشف من سير الأحداث في الملف الإسرائيلي اللبناني التحالف بين إيران وأمريكا لضبط المناوشات بين إسرائيل وحزب الله وعدم توسع التحرشات بين الطرفين واحتوائها، وجعلها تحت السيطرة، وتهدئة الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة.

المحطة الخامسة: تمكين الأمريكيين ميليشيا الحوثي التابعة لإيران من حكم اليمن والسيطرة على أسلحة الجيش اليمني الذي تديره وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) بشكل مباشر.

استخدمت أمريكا الأمم المتحدة وممثلها جمال بن عمر لتوفير الغطاء الأممي للانقلاب الميليشياوي، ولعدم صدور أي إدانة ضد الإرهاب الحوثي الذي يمارس جهارا نهارا ضد الأغلبية اليمنية السنية.

وهذا التحالف الإيراني الأمريكي لتسليم اليمن للحوثي استخدم بعض الأوراق السياسية مثل علي عبد الله صالح وعبد ربه منصور هادي للوصول إلى النتيجة النهائية وهي سيطرة الحوثي على العاصمة وفتح الطريق له للسيطرة على كل اليمن.

لماذا يقف الغرب مع الشيعة ضد السنة؟

الصراع بين الغربيين والإسلام صراع تاريخي نابع من العداء للإسلام كدين وللمسلمين كأمة، وبسبب هذه الكراهية لدين الإسلام ومعتنقيه كان أسلوب الغرب في التعامل مع أمتنا هو الحرب والعدوان، وبسبب هذه الروح العدائية تجاه المسلمين تعرضت الأمة لثلاث موجات حربية منظمة؛ الأولى: الحروب الصليبية، والثانية: الحملات الاستعمارية، والثالثة: الحروب الاستباقية.

لقد انكسرت الحروب الصليبية على يد صلاح الدين الأيوبي، ولكننا منذ الحملات الاستعمارية ونحن خاضعون للسيطرة الغربية، وجاءت الحروب الأخيرة الاستباقية لمواجهة حالة التمرد الإسلامي ومحاولات التحرر لإنهاء القبضة الاستعمارية.

طوال العقد الماضي لم تفلح حروب أمريكا وحلفائها الغربيين في وقف حالة التمرد الإسلامي، وانقلب السحر على الساحر، ولم تستطع أمريكا الصمود أمام المقاومة في العراق وأفغانستان، فاضطرت للانسحاب من الأولى في ٢٠١١ ومن الثانية في ٢٠١٤ بعد خسائر عسكرية جسيمة واقتصادية هائلة قضت على الطموحات التي أعلنت في بدايات القرن الذي أطلقوا عليه القرن الأمريكي، ولم يعد باستطاعة الولايات المتحدة خوض حروب برية، وفقدت الكثير من مقومات الصعود لتبدأ مؤشرات الهبوط تواجه أمريكا.

ولكن الغرب لم ينس عداوته للإسلام ولا يريد أن يترك شعوب السنة تحكم نفسها، ويريد أن يلعب نفس اللعبة التي فعلها أجدادهم من قبل وهي إعطاء الحكم للأقليات الطائفية والعرقية، فتحالف مع إيران والشيعة ضد السنة بالمنطقة.. بدأ بالعراق ثم سوريا، وتعديل أوضاع حزب الله في لبنان، ثم تسليم الأقلية الحوثية التابعة لإيران حكم اليمن.

أهداف المشروع السياسي الشيعي

المشروع الإيراني المتحالف مع أمريكا والصليبيين هو مشروع ثأر تاريخي، عرقي، حيث اعتنق الفرس التشيع للتمايز على العرب للانتقام منهم بسبب سقوط فارس على يد خالد بن الوليد في عهد سيدنا عمر بن الخطاب، فكل قادة الشيعة يتحدثون عن الثأر لدم الحسين وكل مناسباتهم يغرسون فيها العداوة ويزعمون أنهم أحفاد وأنصار الحسين وينظرون إلى السنة على أنهم أبناء يزيد!!

وتدل الجرائم التي ارتكبت في العراق وسوريا واليمن على أن التشيع الإيراني ما دخل دولة إلا وخربها ونشر فيها الفتن ودمرها، ففي العراق ارتكب الشيعة -ومازالوا- فظائع ضد المواطنين لا لشيء إلا لأنهم سنة، وفي سوريا قام بشار الذي ينتمي للطائفة النصيرية الشيعية والفرق العسكرية الإيرانية واللبنانية بجرائم ضد الإنسانية تم تسجيلها بالصوت والصورة، وفي اليمن لم تتعرض المساجد ودور القرآن منذ ظهور الإسلام للهدم والتدمير كما رأيناه خلال الشهور الأخيرة على أيدي ميليشيات الحوثي الموالية لإيران بزعم أنها تخرج التكفيريين!!

لكن هذا الثأر التاريخي المزعوم ما هو إلا غطاء للأطماع الفارسية في استعادة نفوذ فارس القديم، والسيطرة على كل أراضي شبه الجزيرة العربية وليس فقط ما يسمى الهلال الشيعي، يريدون السيطرة على ما يطلق عليه البدر الشيعي، أي كل المنطقة من اليمن وعمان جنوبا وحتى العراق وسوريا شمالا، بما يشمل كل الدول والإمارات بين الخليج العربي شرقا وحتى المتوسط والبحر الأحمر غربا.

يكشف التمدد الإيراني مؤخرا والسيطرة الحوثية على اليمن الأطماع الفارسية في السيطرة على مضيق باب المندب وخليج عدن والتمدد جنوبا

حتى ساحل عمان، وهذا يجعل إيران متحكمة في المضيق الثاني بعد مضيق هرمز أي القبض على جزيرة العرب ووضعها بين فكي كماشة.

اليمن: الفريسة الأخيرة

ما حدث في اليمن كان مفاجئا، حيث أن سيطرة أقلية طائفية على أغلبية الشعب السني كانت أمرا صعبا وضد كل الحسابات، فدمّاج وهي منطقة صغيرة صمدت أمام الحوثي شهورا ولم تسقط إلا بالخيانة، ونفس الأمر حدث مع عَمران، وكان من غير المتصور سقوط العاصمة التي يحميها الجيش اليمني، لكن الأطماع الإيرانية والعدوانية الأمريكية والغربية المتحالفة معها كانت ضد كل الحسابات، وفوجىء العالم قبل الشعب اليمني بسقوط العاصمة في أيدي الحوثي بدون قتال، وتكشفت مع الوقت لعبة الخيانة التي كانت تسلم الحوثي معسكرات الجيش واحدا بعد الآخر، وتفتح له المحافظات، الواحدة تلو الأخرى.

استَخدمت غرفة العمليات المشتركة بين أمريكا وإيران الخلافات السياسية لتمكين الحوثي، فلعبوا بعلي عبد الله صالح وحزب المؤتمر في البداية واستغلوا خلافه مع التجمع اليمني للإصلاح ورغبته في الانتقام، ثم استخدموا سيطرة الحوثي على العاصمة وبحكم الواقع في العاصمة في الضغط على الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي حتى سيطر الحوثي على مفاصل الدولة، ونهب المعسكرات وجمع أسلحة الدولة بما فيها الطائرات وشحنها إلى صعدة، وكان آخرها الموجود بالقصر الرئاسي.

وبضغوط أمريكا والغرب من خلال الأوامر المباشرة أو من خلال مبعوث الأمم المتحدة الذي أوكلت إليه مهمة توفير الغطاء السياسي الدولي لعملية الانقلاب الحوثي ظل هادي وحكومته حتى آخر لحظة في قصره، يظن أنه يمكن تقاسم السلطة مع الحوثي، لكن لأن اللعبة ليس فيها حلول وسط، فإيران كما فعلت في العراق، تنظر للسنة على أنهم هم العدو ولا تقبل إلا بالاستئثار بكامل السلطة ولا تقبل إلا بوجود عملاء وليس شركاء.

ضيقوا الخناق على الرئيس اليمني، وتم خطف مدير مكتبه وتجريده من أسلحة حمايته وإهانته - تردد أنه تعرض للضرب والاعتداء- فاضطر عبد ربه منصور هادي إلى إعلان الاستقالة من منصبه وسبقها تنحي رئيس وزرائه خالد بحاح وحكومته لينكشف الغطاء عن الانقلاب ويوضع الحوثي وجها لوجه أمام الشعب.

الطمع الإيراني والاستعجال قبل اكتمال الطبخة دفع الحوثي ليعلن ما أسماه الإعلان الدستوري من القصر الرئاسي والذي أعطى سلطة إدارة البلاد لما أسماه اللجنة الثورية التابعة للحوثي والتي اختار ابن شقيقه محمد علي الحوثي رئيسا لها ليظل عبد الملك الحوثي مرشدا للدولة وزعيمها الروحي كما يحلم ويتوهم، مستنسخا شكل السلطة في إيران.

لا مستقبل للمشروع الشيعي في اليمن

كشفت الأزمة في اليمن أن للحوثي ومن يقف خلفه غرفة عمليات تعمل، تخطط وتنفذ، بينما في المقابل فإن القبائل اليمنية والتجمع اليمني للإصلاح في القلب منها كانت تعتمد على الدولة في المواجهة، وهذا هو الذي أوصل اليمن إلى النتيجة التي رأيناها، فالحكم اليمني سقط وانهار ولم يبق إلا الجيش اليمني الخاضع للإدارة الأمريكية التي توجهه إلى العمل لصالح الانقلاب الحوثي.

وتبدو الأغلبية من الشعب اليمني جسدا بلا رأس، وحزب الإصلاح فهم أن رأسه هي المقصود قطعها من الانقلاب؛ لذا آثر الابتعاد عن المواجهة، خاصة وهو ينظر إلى ما حلّ بالإخوان المسلمين في مصر وتونس، كما أن البيئة الإقليمية المعادية والقرار الخليجي في عهد الإدارة السعودية السابقة

باعتبار الإخوان جماعة إرهابية؛ كل ذلك جعل إخوان اليمن يجمدون موقفهم مرحليا.

كان الطريق أمام الحوثي مفتوحا واستطاع بالعون الأمريكي تحويل الجيش اليمني إلى أداة طيّعة لفتح كل الأبواب وتسليمه الدولة تسليم مفتاح، ولكن رغم كل ما حققه الحوثي من سيطرة مسلحة على مفاصل الدولة فإن الحكم لم ولن يستتبّ له، فبحكم طبيعة الأمور والواقع على الأرض فإن المستقبل ليس لصالح هذه الميليشيات المسلحة، فالملاحظ أن التوسع الحوثي لم يتم بالقتال والمعارك وإنما بالخيانة والتآمر والقصف الأمريكي بطائرات الدرونز (الطائرات بدون طيار) على المناطق التي تصدت للانقلاب، كما أن المكر الذي كان يقوم به مبعوث الأمم المتحدة جمال بن عمر ساهم في تنفيذ عملية خداع كبرى لتذليل العقبات وتخدير الداخل والخارج لإتمام عملية نقل السلطة من هادي إلى عبد الملك الحوثي.

يبدو أن صبر اليمنيين طال كثيرا، ولكن التطورات تؤكد أن «الحكمة اليمانية» بدأت تعمل، حيث وجد اليمنيون أنفسهم أمام واقع طائفي جديد لم يعهدوه من قبل، وسعي إيراني لاستنساخ التجربة العراقية في اليمن بما تحمله من إشعال فتن مذهبية وسفك الدماء، كما أن الممارسات الإرهابية لميليشيات الحوثي والحقد الطائفي وتدمير المساجد ودور القرآن وخطف وقتل زعماء القبائل والشباب الرافض للانقلاب أكدت أن نظاما دمويا يريد أن يستقر على جماجم أغلبية الشعب لا لشيء إلا تنفيذا للتمدد الإيراني وإحياءً لطموحات فارسية قديمة داسها التاريخ وغير قابلة للعودة.

لقد بدأ اليمنيون يرتبون صفوفهم، وانتقلوا من حالة الصدمة إلى حالة الفعل، فراحوا يرتبون قواتهم المسلحة، وبدأ قادة القبائل ينسون خلافاتهم، وانطلقت المقاومة المسلحة للحوثي من البيضاء وإب، ودخلت أربعة أقاليم وهي: سبأ، الجنَد، عدن وحضرموت وسيلحق بها الإقليم الخامس (تهامة) في المواجهة مع إقليم آزال الذي يخضع للاحتلال الحوثي، مما أربك حسابات من يقفوا خلف الانقلاب وأفسدت مخططهم وجعلت الحوثي بدون غطاء.

لم يعد خافيا أن مشروع الحوثي ليس مشروعا محليا مستقلا، وإنما ورقة في يد إيران تستخدمه لتنفيذ مشروعها الكبير لاحتواء المنطقة، وهذا ما يجب أن يدركه الكثير ممن كانوا في غفلة، يجب أن تتنبه دول المنطقة للخطر الإيراني الذي لن يقف عند حدود اليمن، ونرجو أن تتغير المواقف الرسمية وتعدل السياسات وتصحح الأخطاء الفادحة في الأيام القادمة لوقف هذا المشروع الطائفي الذي ينشر الخراب في المنطقة وتستخدمه أمريكا لاستنزاف الأمة وحرقها.

مورو لـ "الراصد":
نبهت الشقاقي إلى خطأ العلاقة الخاصة مع إيران فأكد أنه مضطر لذلك

أسامة الهتيمي(*) - خاص بالراصد

لن نملّ من التأكيد مرارا وتكرارا على أن المشروع السياسي الإيراني لا يهدف إلا لتحقيق مصالح ضيقة لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالمصلحة العامة للأمة الإسلامية وأن موقفها الظاهري من المقاومة الفلسطينية وتبنّيها لشعارات المواجهة ما هو إلا محاولة لإيجاد حالة اصطفاف شعبي عربي وإسلامي خلفها لاستغلاله لتحقيق

(*) كاتب مصري.

مآربها حيث اللعب على الوتر العاطفي لهذه الجماهير التي تتعطش لقيادة تتقدم صفوف مواجهة التحالف الأمريكي الصهيوني الذي لا يفتأ يمارس كل ما يفتت الأمة ويضعفها.

وفي هذا السياق سعت «الراصد» إلى أن تلتقي بالكاتب والمفكر الإسلامي المصري الدكتور محمد مورو، رئيس تحرير مجلة المختار الإسلامي ورفيق الراحل الدكتور فتحي الشقاقي، مؤسس حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، حيث تزاملا في سنوات الدراسة بجامعة الزقازيق المصرية، لنكشف عن جانب من الدوافع التاريخية لعلاقة حركة الجهاد الفلسطينية بالدولة الإيرانية، وهل يمكن النظر لاستمرار هذه العلاقة على أنها تسير على الطريق الصائب أم أن ذلك كان أحد الأخطاء التي كانت ولا تزال تعيق هذه المقاومة؟

في البداية دكتور مورو كيف تنظر للسياسات الإيرانية الآن؟

بصراحة السياسات الإيرانية تتضمن الكثير من الأخطاء التي لا يمكن قبولها ومنها:

أولا: أن الدولة الإيرانية تحالفت مع الولايات المتحدة الأمريكية في كل من أفغانستان والعراق، إذ لم يعد خافيا على أحد أنها ساعدت - وباعتراف بعض قادتها - القوات الأمريكية الغازية على دخول البلدتين المسلمتين.

ثانيا: أنها تصرفت بشكل طائفي فج في التعاطي مع العراق وأهله وهو ما مثل استفزازا لمشاعر المسلمين السنة في كل مكان .. وقد كنت أقول لهم في كتاباتي إنكم إذا تصرفتم بشكل إسلامي فنحن جميعا مسلمون وسأكون معكم، أما إذا تصرفتم باعتباركم شيعة فأنا سني وإذا تصرفتم باعتباركم إيرانيين فأنا مصري، وإذا تصرفتم باعتباركم فارسيين فأنا عربي.

وهنا أؤكد أن إيران لو كانت تصرفت بشكل إسلامي فحتما كان ذلك كفيلا بأن يدفع الجميع إلى أن يكونوا على قلب رجل واحد وهو ما لم يحدث للأسف الشديد. فبدلا من أن تسعى إيران وتبذل جهدا حقيقيا من أجل توحيد المنطقة في مواجهة الحلف الأمريكي الصهيوني سلكت مسلكا طائفيا مقيتا ساهم بشكل كبير في الوصول للمشهد الذي تعيشه المنطقة في الوقت الحالي لكن هذا لا يعني أن أعفي الآخرين من سلوكهم الطائفي فالجميع يتصرف بشكل مذهبي وطائفي.

إذا كانت الثورة الإيرانية مذهبية فهذا لا يعنينا فقد كان تأييدنا لها انطلاقا من مبدأ مقاومة الشيطان الأكبر وتوحيد المسلمين لكن وبعد أن اتضح منها ما اتضح فلم يعد أمامنا إلا أن نؤكد رفضنا لهذه الممارسات ونعلن بلا مواربة أننا لسنا مع ما انتهجه نوري المالكي مثلا في العراق خلال فترة حكمه حيث لم يتوانَ عن إبادة أهل السنة، ومارس العديد من الممارسات الطائفية التي كانت سببا في احتقان السنة العراقيين.

رافقتم ولسنوات طويلة الدكتور فتحي الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الفلسطينية والذي عرف بموقفه الداعم والمؤيد للثورة الإيرانية عام ١٩٧٩.. هل لا تزال ترى صواب هذه الرؤية؟

بداية دعني أؤكد لك أن الدكتور فتحي الشقاقي – رحمه الله - كان سنيا صرفا ولم يكن شيعيا كما يدعي البعض ومَن يقول إنه كان شيعيا فهو يفتري على الرجل – رحمه الله - .

والحقيقة أن الشقاقي تحالف بالفعل مع الدولة الإيرانية وكان ذلك أحد أهم الأخطاء التي وقع فيها، وقد نبّهته لها علنا كما سجلت ذلك في كتابي حول «فتحي الشقاقي صوت المستضعفين» الذي طبع مرتين إحداهما كانت في مصر والأخرى

في فلسطين ومن ثم فهو كلام مثبت وليس سرا .

ويجدر بي هنا أن أشير إلى أنه – رحمه الله - اعترف في إحدى المرات بأن ما أشرت إليه في كتابي هو خطأ بالفعل غير أنه برر ذلك الخطأ بأنه خطأ اضطراري إذ أنه لم يجد حليفا آخر مؤكدا أن الفلسطينيين لابد وأن يبحثوا عمّن يدعمهم في معركتهم مع الكيان الصهيوني الذي يتلقى دعما غير محدود من الغرب.

لكن ما الذي دفعكم دكتور مورو إلى تغيير هذه الرؤية حول إيران؟

تتعجب إذا قلت لك إنني لم أكن أعرف وحتى وقت قريب ما هو الفرق بين السنة والشيعة بل إنني كنت أضحك عندما يثير أي شخص أمامي مثل هذه المسألة إذ لم تكن تشغلني على الإطلاق، لكن الذي جعلني أفهم هذا الفرق وأنتبه له هو موقف الدولة الإيرانية من أفغانستان والذي دفعني وقتها إلى أن أكتب أن موقف الرئيس المصري حسني مبارك كان أفضل من موقف إيران الثورة فيما يتعلق بأفغانستان والحرب عليها، الأمر الذي علق عليه السفير الإيراني في القاهرة إلى حد أنه شتمني لكنني رددت عليه وقلت له إنكم إذا تصرفتم كمسلمين فنحن معكم، لكن إذا تصرفتم كشيعة فنحن سنة.

لكن اسمح لي دكتور مورو مسألة غزو أفغانستان جاءت بعد اغتيال الدكتور الشقاقي بسنوات فعلى أي أساس كانت تخطئتكم للدكتور الشقاقي – رحمه الله - ؟

صحيح أن غزو أفغانستان ودور إيران جاء بعد اغتيال الشقاقي بسنوات لكن رؤيتي فيما يتعلق بتخطئة الشقاقي حول علاقته بإيران كانت تتعلق بالأخطاء الإستراتيجية التي كانت تتركز حول أمرين مهمين:

أولهما: علاقة حركة الجهاد الفلسطينية بجماعات العنف في مصر بغضّ النظر عن تقييمنا لهذه الجماعات إلا أنني نبهت الشقاقي إلى أنه الأولى به أن ينأى بنفسه عن الشأن المصري فأهل مصر أحرار فيما يخص شئونهم ومن ثم كان يجب على الشقاقي أن يركز على القضية الفلسطينية فحسب فلا يجب أن يعادي أي نظام عربي فينشغل عن مقاومة الكيان الصهيوني.

ثانيهما: أنه من الخطأ التعويل الكامل على إيران والاعتماد عليها ماليا فذلك مما يعطي لإيران الحق في التدخل بالتوجيه والضغط.

وقد قابلني الشقاقي – رحمه الله - في أحد المؤتمرات وقال لي إن كلامي صحيح تماما فيما يخص الخطأ الأول وعليه فقد قطع علاقته بجماعات العنف المصرية ولم يعد له علاقة بها سلبا أو إيجابا لكنه أشار إلى أنه فيما يتعلق بالخطأ الثاني الخاص بإيران فإنه مضطر لذلك.

ولعلني أعلق على ذلك بالتأكيد على أنه حتى لو كانت إيران دولة «طيبة» فلا يجب أن ترهن أية حركة مقاومة حركتها بها وهو الكلام الذي ينطبق أيضا على حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» والتي ليس خفيا مدى علاقتها بإيران.

كان من بين ما دعا إليه الشقاقي – رحمه الله – الوحدة بين السنة والشيعة .. هل تعتقدون أن مثل هذه الدعوة واقعية بعدما تكشف ما تكشف من السياسات الإيرانية؟

الحقيقة أن السنيّ سيظل سنيا، والشيعي شيعيا فالشيعة بالفعل يسبّون الصحابة وهذه حقيقة لا يمكن أن ننكرها كما أن الشيعة تاريخيا تحالفوا مع الأعداء ضد الأمة فكانت عليها لا معها، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا مانع من العمل

المشترك في مواجهة الأمريكيين والصهاينة طالما يصلّون إلى قبلة المسلمين ويشهدون الشهادتين فهم ورغم الأخطاء أقرب إلينا من أمريكا و«إسرائيل» وعليه فإنهم إذا كانوا يرغبون حقيقةً في مواجهة قوى الشر والطغيان فلا مانع من التعاون.

أين ترون مكمن الخطأ لدى الكثير من القادة والمفكرين السنة في تحديد العلاقة مع الشيعة؟

العالم يعاني من تحالف أمريكي صهيوني يضرب أول ما يضرب العالم العربي والإسلامي كما أن الرأسمالية تضرب العالم كله ومن ثم فقد كان تركيز المسلمين على أن يتحركوا كطليعة لمواجهة هذا الإمبريالة وهذه الرأسمالية ويقفوا يدا واحدة ضد غطرستها إذ أنهم يدركون أنهم لو لم يقوموا بهذا الدور فإنهم بذلك قد خانوا الأمانة المنوطة بهم.

ولقد انطلق الكثير من المسلمين السنة ومفكريهم من هذا المبدأ حيث الرغبة في توحيد الصفوف لهذه المواجهة ولهذا فقد غضوّا الطرف عن الممارسات الشيعية عبر التاريخ والتي كانت على طول الخط معادية حيث التحالف مع أعداء الأمة الإسلامية.

وللحقيقة والموضوعية فإن من بين السنة أيضا من سار في الطريق الخطأ من الناحية الأخرى فارتموا في أحضان الولايات المتحدة الأمريكية واستمر رهانهم على أمريكا حتى الآن.

تميّزون بين المشروعين الشيعي والإيراني. ما هو الفرق بين المشروعين وما هي نقاط التقاطع؟

المشروع الشيعي يمثله المحافظون في إيران أما المشروع الإيراني فيمثله الإصلاحيون وهو مشروع يعمل لمصلحة الدولة الإيرانية والحقيقة أن المشروعين فاشلان إذ المفترض أن يكون لدينا مشروع إسلامي يركز على مواجهة الرأسمالية وأمريكا و«إسرائيل».

والمشكلة الحقيقية بالنسبة للمشروع الشيعي أو الإيراني أنه لا يملك إمكانيات تحقيق طموحه إلا بالتفاهم مع الأمريكان ومن ثم فإن المشروع الشيعي قام على فكرة إمكانية التحالف مع الأمريكان وكان يقود ويمثل هذه الفكرة المجلس الأعلى العراقي بقيادة آل الحكيم وكذا رموز من حزب الدعوة العراقي «المالكي والجعفري وغيرهما» ويقف المرجع الشيعي آية الله السيستاني مع هذا المشروع بقوة.

وهؤلاء تحركهم فكرة أن الشيعة ظُلموا تاريخيًّا وينبغي الحصول على حقوقهم ولو بالتعاون مع أعداء الأمة.

تتحدثون عن أن إيران يمكن أن تبيع حزب الله إذا تمّ الاتفاق بين الأمريكيين والإيرانيين .. كيف يمكن تفسير علاقة طهران بالمقاومة الفلسطينية في ظل هذه المعطيات؟

إن فهم الموقف الإيراني يقتضي قدرًا من التركيب فإيران في المحصلة النهائية تريد التفاهم مع الأمريكان ولكنها تجمع أوراقًا في يدها استعدادًا للصدام أو التفاوض ومن ثم فيمكنها أن تمول وتسلح الجيش العراقي والشرطة العراقية المعادية للمقاومة والموالية للاحتلال ويمكن أن تدعم على العكس حركات مقاومة داخل العراق أو تحرّض أطرافًا من القوى العراقية على مشاغبة أمريكا في نفس الوقت الذي تتفاوض مع الأمريكان في العراق وهذا سلوك مفهوم وهو الإمساك بكل الأوراق المتعارضة ما أمكن ذلك.

وما يمنع الاتفاق بين الإيرانيين والأمريكان ليس عدم رغبة الإيرانيين في ذلك بل إن الإيرانيين يمارسون أسوأ أنواع البراجماتية وهم مستعدون للتفاهم مع الأمريكان ولكن على حد قول علي

لاريجاني مسئول الملف النووي الإيراني فإن الأمريكان ليسوا مستعدين لدفع ثمن حقيقي للتفاهم. وفي رأيي فإن إيران على استعداد للتخلي عن الملف النووي الإيراني وعلى استعداد أن تبيع حزب الله ولكن في مقابل أن تطلق أمريكا يدها في الخليج فتسيطر على تلك المنطقة البترولية وتقيم إمبراطورية شيعية في إيران والعراق والبحرين وأجزاء من السعودية والكويت... إلخ. ولكن أمريكا ترفض ذلك لأن هناك مصالح بترولية للشركات الأمريكية التي تمتلك نفوذًا واسعًا في الإدارات الأمريكية المختلفة ولأن هناك أجندة لليمين الأمريكي المحافظ تتعارض مع هذا الأمر.

وهكذا فإن المشروع الشيعي هو خطر على الأمة وخطر على إيران ذاتها وهو مشروع تفكيك وتجزئة الأمة بامتياز.

هل ترون أن حزب الله جزء من الأجندة الإيرانية بمعنى أنه يتم توظيفه بإرادة ووعي من الحزب وقادته لهذا التوظيف أم أن الحزب يتحرك بعيدا عن التوظيف الإيراني؟ بمعنى آخر هل يلعب كل منهما لحسابات خاصة أم أنهما وجهان لعملة واحدة؟

فيما يخص حزب الله فإن من بين صفوفه من يريد بالفعل مقاتلة الكيان الصهيوني وهناك مَن هو تابع للمشروع الشيعي فيما هناك أيضا عملاء للدولة الإيرانية وهم – أي حزب الله - لديهم وعي ومعرفة بأن إيران تقوم بتوظيفه لصالحها ولحساباتها لكنهم هم أيضا مضطرون لذلك إذ لو كان الأمر يتعلق بإنهاء الحزب والتخلص منه فإنهم يستشعرون خطرا يدفعهم إلى التحالف مع إيران ومع بشار الأسد.

هل تعتقد أن إيران الثورة عام ١٩٧٩ بخلاف إيران الآن أم أن الأحداث كشفت عن الوجه الحقيقي للدولة الإيرانية؟

إيران الآن دولة وليست ثورة ومن ثم فهي تسعى لتحقيق مصالحها وعندها تفاهمات مع أمريكا بل ومع جميع القوى والأطراف حتى إنك تجد لإيران علاقات مع تنظيم القاعدة.

لا يصيبني الضيق إذا ما أعلنت صراحة أنك براجماتي شريطة أن تعلن عن ذلك فإذا ما فعلت ذلك فلربما أقف معك وأدعمك لكن أن تدّعي أن ما تقوم به هو ما يمثل الإسلام فهذا سخف وافتراء.

تحديد النسل واستراتيجية الصراع الحضاري

فاطمة عبد الرءوف(*) – خاص بالراصد

هناك دائما مساحة بين المكتوب والمعلن فيما يتعلق بقضايا الأسرة والسكان في مجتمعاتنا الإسلامية وبين الهدف الحقيقي الذي يتم العمل لترسيخه وإقراره، فلو أخذنا قضية تحديد النسل وتقليل الخصوبة سنجد أن اللافتة الكبيرة الواضحة هي «تنظيم الأسرة» حيث الحفاظ على صحة الأم والطفل عن طريق المباعدة بين الولادات ولكن عندما يوضع طفلان كشعار للحملة فإن الرسالة واضحة وإن كانت غير مكتوبة بل وغير ملفوظة، إن الصورة المثالية للأسرة التي نريدها وندعو إليها هي الاكتفاء بطفلين اثنين .. في أحيان أخرى يتم تهديد الأسر التي يزيد عدد أطفالها عن اثنين من حرمان الأبناء بدءا من الثالث من حقهم في الدعم والتعليم المجاني.

(*) كاتبة مصرية.

عندما يتم مواجهة مسئول محلي بأن تحديد النسل غير جائز شرعا تراه يرد بانفعال وتأثر

ويقول نحن لا ندعو لتحديد النسل أبدا إنما نحن فقط ندعو لتنظيم الأسرة .. هذه السياسة المراوغة تجعل القائمين المحليين على مثل هذه المشروعات في وضع آمن حيث لا يصطدمون بشكل مباشر مع الشريعة وفي الوقت ذاته يمضون قدما بتنفيذ المخطط فالعبرة في المحصلة النهائية ليست في اللافتة أو المصطلح وإنما بالواقع الفعلي الموجود على الأرض والذي يجب أن نعترف أن مشروعات تحديد النسل قد حققت الكثير من النجاحات فيه خاصة في البلدان المستهدفة بصورة أساسية كمصر والجزائر.

المشكلة الحضارية

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: ما هي الغاية البعيدة لدى صانع القرار الغربي كي يضع قضية تنظيم الأسرة أو ما يطلق عليه السياسات السكانية كأحد المحاور المركزية في المؤتمرات الدولية، وما الذي يدفعه لهذا التمويل السخي لمشروعات تحديد النسل حيث من السذاجة تصور أن هذه مساعدات إنسانية لتنمية المجتمعات التي تأخرت حضارياً بسبب الاحتلال العسكري والاقتصادي وأن ضمير العالم الحر يحاول تعويض مثل هذه المجتمعات ومثل هذا الكلام الذي يردده البعض دون استحياء.

فالحقيقة الواضحة أن الغرب لديه مشكلة حادة تهدد مستقبله الوجودي وأن السياسات السكانية الجديدة هي إحدى الأدوات التي قد تساهم في حل مشكلته أو تأخير وقوعها فبينما كان عدد سكان أوروبا بالنسبة لعدد سكان العالم نحواً من ١٥٪ في خمسينيات القرن المنصرم فإن نسبتهم الحالية لا تتجاوز ١٠٪ والأمر قابل للتصاعد فمن المتوقع أن يبدأ عدد سكان أوربا في التناقص بدءا من العام ٢٠٢٠ حيث عجزت كل السياسات التي تدعو لزيادة عدد السكان الأوربيين لأسباب متعددة يأتي على رأسها الفردية التي هي نواة الفكر الليبرالي وحيث المنافسة والمسابقة المحمومة في كل مجالات الحياة وحيث تم تحطيم فكرة الأسرة والعائلة وحيث بلغ الفكر النسوي مداه المتطرف وحيث لم يعد الرجل يعنيه أن ينفق على زوجته وأطفال ولم تعد المرأة قادرة على مثل هذه التضحية - أن تنجب أطفالا - حتى لا تتأخر في سلمها الوظيفي وطموحاتها الشخصية.

ولكن الرؤية الغربية الاستراتيجية البعيدة تدرك الخطر الحضاري المحدق بهم إذا استمر تناقص معدلات السكان بهذه الطريقة حيث أصبحت الشريحة العمرية (أقل من ١٥ عاما) هي الأقل على المستوى العالمي بينما أصبحت الشريحة العمرية (أكبر من ٦٥ عاما) هي الأكبر على المستوى العالمي ومن ثم شاع وصف القارة الأوربية بالقارة العجوز.

إزاء ذلك فلا بد من أن الفراغ السكاني في أوربا سيملأ حتما بواسطة طوابير النازحين من شمال أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا وشبه القارة الهندية، أو كما يقول الأستاذ فهمي هويدي نقلا عن جان كلود شيزنيز مدير المركز القومي للدراسات السكانية في باريس الذي قال بصراحة: إن أوربا مهددة بالأسلمة أو الأفرقة، من جراء زحف جيوش المسلمين والأفارقة إليها.

إن القراءة الاستراتيجية للمستقبل تنذر بكارثة حضارية ستحيق بدول الشمال نتيجة الخريطة السكانية (وقد أوضح الأستاذ فرانك نوتشتين – وقد كان مديرا لمركز البحوث السكانية في جامعة برنستون، ثم رئيسا للجنة الإسكان في الأمم المتحدة - في لحظة صدق : أنه يجب «إعداد برامج للحد من النمو السكاني في نصف الكرة الجنوبي، وإلا فإن التقدم الاقتصادي في هذه

الأصقاع سيؤدي إلى قيام عالم في المستقبل تتحول فيه الدول المسيطرة حاليا إلى أقلية يتضاءل وزنها باطراد، ويقل بالتالي باطراد نصيبها من ثروة العالم، وتقل قدرتها على التحكم فيه. إن تحديدنا لسياستنا القومية نحو المناطق المتخلفة يجب أن يتحقق في ضوء هذه الحقيقة»)[١].

الأجيال القادمة الفتية ستتركز إذن في بلادنا وسيروعها ولا شك الفقر والاستغلال الذي تعيش فيه بلادهم بينما من امتص دماءنا وبنى نهضته الحديثة يحيى كقلة مترفة هرمة ومن ثم سيحدث حراك ديموجرافي يتبعه حراك حضاري يفتح فصلا جديدا من فصول التاريخ (وفي هذا الاتجاه نفسه كتب جان كلود شسنيه – مدير المعهد الوطني للدراسات السكانية في باريس – «إن أوربا تواجه غلبة المسلمين عليها والأفارقة، مع اتساع الفجوة السكانية والاقتصادية بين شمال البحر المتوسط وجنوبه، فمع تركز الثراء في الشمال الأوربي سيتحرك الناس من الجنوب إلى الشمال .. وفي الجنوب ستبزغ قوى فتية بفضل الزيادة في حجم سكانه التي تبعث الحيوية، وفي المقابل فإن قوى الشمال الهرمة ستذوي مع النقص في عدد السكان»)[٢].

وقد عبر عن هذا المعنى قبل ذلك بحث أعده الصهيوني هنري كيسنجر عندما كان مستشارا للأمن القومي في الولايات المتحدة حين اعتبر زيادة السكان في العالم الثالث تهديدا للأمن القومي الأمريكي، ووصل في هذا البحث إلى ضرورة التركيز بشكل خاص على تخفيض النمو السكاني في ثلاث عشرة دولة، حددها، منها سبع دول إسلامية، على رأسها مصر، أو فيها أقلية مسلمة كبيرة مثل الهند، وقد كانت مذكرة كيسنجر هذه ممنوعة من التداول والنشر حتى عام ١٩٩٠[٣].

يؤكد هذا المعنى أيضا الأستاذ فهمي هويدي حيث يقول : (منذ عدة عقود وعلماء السياسة والاجتماع في أوربا والولايات المتحدة يحذرون من المصير الذي ينتظر نفوذ القارتين ومكانتهما في العالم، إذا ما استمرت معدلات النمو السكاني في الكرة الأرضية كما هي عليه دون ضبط أو تعديل. يقول جون بورجوا بيشا أحد مسئولي مركز الأبحاث السكانية الدولية في باريس «إذا استمر الوضع كما هو عليه فالمستقبل ينذر بكارثة كبيرة» إذ في حين تتدهور الأوضاع السكانية في الغرب من جراء تدني معدلات الإنجاب بصورة غير مسبوقة في تاريخه، فإن الخصوبة العالية الحاصلة في العالم النامي تكاد تحدث «انقلابا في خريطة العام السكانية»)[٤].

فهل من المقبول أو من المنطقي أن كل هذه الدراسات السكانية والمستقبلية لا يكون لها صدى لدى صانع القرار الغربي فإذا كان لا يستطيع أن يجبر الرجل الغربي الفردى والمتشرنق حول ذاته والمرأة الغربية التي عاشت تجربة الثورة الجنسية وتجاوزت مرحلة الأمومة لتعيش ذاتها الفردية تحت راية الفلسفة النسوية بكل شطحاتها أن يزيدا من النسل فلا أقل من وقف النمو السكاني المرتفع على الضفة الأخرى، يقول الأستاذ فهمي هويدي: (هذه الخلفية تفسر الضغوط الفكرية التي تمارسها الدول الغربية مستخدمة في ذلك الأمم المتحدة لمحاولة وقف نمو العالم الثالث بكل وسيلة، ليس قلقا على عافيته، ولا سعيا إلى

(١) تحديد النسل من منظور الصراع مع الغرب، د/ يحيى هاشم فرغل.
(٢) السابق.
(٣) السابق.
(٤) السابق.

تنميته، وإنما دفاعا عن نفسه ودرءا للمخاطر التي يتخوف منها الغربيون إذا ما استمر نمو سكان العالم الثالث، وتراجع سكان العالم الصناعي والمتقدم)[1].

إنها مؤامرة ضد العالم الثالث والعالم الإسلامي بخاصة إذ من الواضح أن استشعار أوربا وأمريكا لخطر زيادة السكان في العالم الثالث يتضاعف عند نظرهم في المجال الإسلامي بوجه خاص.

علماء الحضارات هم أكثر من يدرك مفهوم دورة الحضارة وأن القوة البشرية الشابة ستقوم بتغيير المعادلة الحضارية وهو أمر مثير ولا شك للفزع لهذه القوى التي شيدت قدرا كبيرا من نهضتها من خلال مصّ الدماء والخيرات والاحتلال لبلداننا لذلك فإن صانع القرار الغربي ضالع في مخطط معقد لإرباك المنطقة الإسلامية عموما والعربية بحيث تتلاشى أسئلة النهضة حين تطرح أسئلة الوجود، وفي هذا السياق يتم العمل على عدد من المحاور التي تلتقي جميعها عند هدف تكريس التخلف وحصد الأرواح والبقاء في دائرة التبعية المطلقة من خلال:

- إثارة الفوضى في المنطقة من خلال دعم أنظمة فاسدة مستبدة ودعم جزئي للثورة عليها بحيث لا ينجح طرفا الصراع في حسمه، وإطالة مدى الحرب والفتنة وحصد الأرواح وتشريد الأطفال وتدمير البنى التحتية ومن ثم الإبقاء على المنطقة متخلفة ومحطمة وغير قادرة على النهوض الحضاري.

- الدعم اللا محدود للكيان الصهيوني المزروع في هذه المنطقة تحديدا للقيام بدور وظيفي حيوي لصالح الغرب.

- تصدير المنظومة القيمية الغربية لنا من خلال طريقين أساسيين:

أ - القوانين الملزمة التي تنبثق من توقيع الدول على الاتفاقات الأممية المتضمنة للقيم الغربية الهدامة.

ب - الدعاية المكثفة لهذا الفكر فالاقتناع هو أقصر طريق لتحقيق الهدف ومن ثم انصبت الدعاية على المنافع التي ستعود علينا كأفراد وأمم من اتباع سياسة تحديد النسل، فعلى المسار الفردي ترفع لافتات الصحة ونوعية مرفهة من الحياة بعيدا عن الفقر والحاجة، وعلى المسار الجماعي يتم الترويج أن تحديد النسل هو المعادل الموضوعي للتنمية وفقا للموارد المتاحة حتى أن دستور جمهورية مصر العربية لسنة ٢٠١٤ ينص صراحة على الربط بين قضية تحديد النسل (معدلات نمو سكاني محددة) وبين الموارد المتاحة بالفعل حيث تنص المادة ٤١ على أن (تلتزم الدولة بتنفيذ برنامج سكانى يهدف إلى تحقيق التوازن بين معدلات النمو السكانى والموارد المتاحة، وتعظيم الاستثمار في الطاقة البشرية وتحسين خصائصها، وذلك فى إطار تحقيق التنمية المستدامة).

لقد أصبحت القضية السكانية هي أحد ركائز النهضة حتى أن وزير خارجية مصر سامح شكري اعتبرها تمثل حجر الزاوية في الخطط الوطنية للتنمية المستدامة، مؤكداً على التزام مصر بعملية المراجعة الدورية للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية، وباستخلاص أفضل الأساليب لإنجاز ما تبقى من برنامج العمل، ومشيراً في هذا الصدد إلى استضافة مصر لمؤتمر المراجعة الإقليمي العربي حول السكان والتنمية في القاهرة في يونيو ٢٠١٣ بهدف تقييم التقدم الذي تحقق في تنفيذ برنامج العمل، فضلاً عن مشاركة مصر الفعالة في مؤتمر المراجعة الإفريقي الذي عُقد في أديس أبابا في سبتمبر ٢٠١٣ حول السكان والتنمية.

---

(١) السابق.

على أن المساحة بين المعلن والمكتوب وبين العمل الواقعي في تناقص مستمر فالنجاح على أرض الواقع أغرى بالمزيد من الضغوط ومن إعلان ما كان مخفيا ودائما ما يبدأ الأمر بتبني الجمعيات غير الحكومية المواقف الأكثر تطرفا والدعوة إليها صراحة وتقديم أدبيات في هذا الصدد.

ومن الجدير بالذكر أن المؤتمرات الدولية للسكان تمنح مثل هذه الجمعيات أهمية كبيرة في وضع جدول الأعمال والقضايا التي ستناقش واتخاذ القرارات ثم المتابعة والمراقبة، وهذا نموذج لوقاحة الطرح الذي تقدمه مثل هذه التجمعات حيث الهجوم على ثقافتنا من أجل أن تتماشى مع مخططاتهم .. نموذج التجمع العربي الذي يتألف من تحالفات تعمل وطنياً وإقليمياً في قضايا حقوق الصحة الجنسية والإنجابية الذي أصدر بيانا يقيّم فيه موقف الدول العربية من تنفيذ مقررات لجنة الأمم المتحدة للسكان والتنمية منتقدا استخدام البعض لمصطلح النسبية الثقافية حيث يريدون صراحة إلغاء هذه الحواجز من أجل التطابق الكامل والتام مع المقررات الأممية التي هي وليدة الثقافة الغربية وحدها والمخططات الاستراتيجية الغربية وحدها وهذه فقرات من البيان:

(التجمع العربي يراقب عن كثب لغة الدول العربية الأعضاء خلال الدورة ٤٧ للجنة الأمم المتحدة للسكان والتنمية. في هذه الدورة وحتى الآن نجد أن موضوع النسبية الثقافية في الخطابات يستخدم بمعدلات مثيرة للقلق.

لا بد من الإشارة إلى أن الثقافة هي عملية ديناميكية ومعقدة وليس لها معنى أو مفهوم واحد. والأهم من ذلك، أنه من غير المقبول استخدام الثقافة كمبرر لحرمان المرأة والشباب من حقوقهم، وتحديداً حقوق الصحة الإنجابية والجنسية. يتعين على الدول الأعضاء الالتزام بسنّ وتنفيذ القوانين والسياسات التي تحترم وتحمي الحقوق الإنجابية والجنسية لجميع الأفراد دون تمييز لأي سبب من الأسباب. وهذا يشمل ضمان الوصول المتكافئ إلى مجموعة شاملة، متاحة، ومتكاملة من الخدمات التي تعنى بالصحة الإنجابية والجنسية).

إنهم يزيدون الأمر وضوحا وصراحة وهم يربطون بين الصحة الإنجابية والجنسية ليس مع الراشدين والأزواج وإنما من أجل (إحقاق حصول جميع المراهقين والشباب على التعليم الجنسي الشامل في المدرسة وخارجها. ولا يمكن التذرع بالثقافة في حالات الزواج المبكر والزواج القسري، والاغتصاب الزوجي، والعنف الجنسي) .

إنهم يدعون صراحة للانحلال كوسيلة أكيدة لتحديد النسل عن طريق ما يطلقون عليه التعليم الجنسي الشامل في المدرسة وخارجها.

إنهم يرفعون عصا التهديد في وجوه الحكومات ويتحدّون سيادة الدول حتى تسرع في تنفيذ المطلوب (الدول العربية الأعضاء هم من الدول الموقعة على الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإعلان القاهرة: تحديات التنمية وديناميات السكان في العالم العربي المتغير، لذلك يجب عليهم تحمل مسؤوليات تنفيذ وتعزيز واحترام وحماية حقوق الأفراد في الصحة الإنجابية والسلامة الجسدية، فضلا عن التحرر من العنف وهذه الالتزامات لا يتم تجاهلها بادعاءات سيادية)[1].

(١) لمزيد من المعلومات عن التجمع العربي، يراجع موقعه على الشبكة العنكبوتية .. المبادرة المصرية للحقوق الشخصية.

توسيع الأحباش في إثيوبيا بين الرفض الشعبي والمساندة الحكومية

محمد خليفة صديق(*) – خاص بالراصد

مقدمة:

إثيوبيا دولة إفريقية تقع في القسم الأوسط الشرقي من القارة، وتبلغ مساحتها حوالى مليون و٢٢٣ ألف كلم مربع، ويربو عدد سكانها على ٨٣ مليون نسمة، ينتسبون لثلاثة أجناس رئيسة: عرب نسباً ولغةً هاجروا إليها بعد الفتوح الإسلامية، وجنس من نسل العرب الذين هاجروا إليها قبل الإسلام، بجانب العنصر الزنجي، فهي تمثل نقطة امتزاج العناصر السامية والحامية، وتشير بعض الدراسات الإنثربولوجية إلى أنه تعيش في إثيوبيا ٨٥ قومية، وكل منها تتكلم لغتها الخاصة، وأغلب هذه القوميات تدين بالإسلام، وعلى سبيل المثال قومية سلطي، وهم مسلمون ١٠٠٪، وقومية أورومو، أكثر القوميات من حيث عدد السكان ونسبة المسلمين منها ٨٠٪ ، وقومية العفر وهم كذلك مسلمون ١٠٠٪ ، بجانب القوميات ذات الأصول الصومالية.

وإثيوبيا في حقيقتها بلاد إسلامية، تحكمها أقلية نصرانية، تشربت الحقد على المسلمين بفعل الصليبيين الأوربيين، وبحسب بعض الإحصائيات يمثل المسلمون ٦٠٪ من السكان قبل إستقلال أرتريا، وطبقاً للتعداد الرسمي للدولة أخيرا في إثيوبيا تمثل نسبة السكان المسلمين ٣٤٪ من إجمالي سكان البلاد، حيث يضع التعداد الأغلبية للنصارى من الطائفة المسيحية الأرثوذكسية، ويدحض مسلمو إثيوبيا المزاعم التي تقول إنهم أقلية، ويقولون إن أعدادهم لا تقل عن ٥٠ بالمائة من المواطنين، والحكومة تتعمد التحريف في أعدادهم لكي تحافظ على توازن القوى لصالحها.

وقد أكدت بعض المصادر تزوير نتائج الإحصاء السكاني الأخير عام ٢٠٠٧م، من هيئة الإحصاء المركزية في إثيوبيا، حيث قدر نسبة المسلمين في إثيوبيا بنحو ٣٣,٩ ٪، وجعل إجمالي تعداد النصارى يُقدَّر بنحو ٦٢,١ ٪ من إجمالي عدد السكان، يمثل منها النصارى الأرثوذكس ٤٣,٥ ٪، والنصارى الكاثوليك ١٨,٦ ٪. وهذا الإحصاء طالته انتقادات عديدة من أطراف كثيرة، تَذكر حدوث أخطاء في طريقة إجرائه، فضلاً عن تأثره بالانقسامات السياسية، والعِرقية، والدينية في هذا البلد. وقد تسرَّبت أخبار عن تأثير جمعية القديسين الأرثوذوكسية، وحصول تزوير في النتائج، قبل أن يتمَّ التصريح بها من قِبَل الحكومة.

ونشر في موقع «رسالة الإسلام» حينها انتقادُ المسلمين، وعدم رضاهم عن هذا التعداد، ووصفهم له بأنه غير دقيق، واعتباره تمهيدًا لإضعاف الإسلام، وإيقاف انتشاره في البلاد، وأكَّدوا أن تعداد المسلمين الحقيقي في هذا البلد يتراوح بين ٤٥ و٥٠ ٪ من إجمالي عدد السكان على أقل تقدير.

وقد رفَضت محطات الراديو الإسلامية التي تُبَثُّ من أوروبا، وهما: راديو النجاشي»، وراديو (الهجرة الأولى) «فرست هجرا»، مؤكدة أنه أسقط من حساباته ملايين المسلمين، ورغم الظلم البيِّن الذي طال المسلمين في هذا الإحصاء، ورفْع تَعداد النصارى، فإن النصارى البروتستانت لَم تُعجبهم أيضًا نتائج الإحصاء، وشكَّكوا في دقة أرقامه. ورفض بعض النصارى البروتستانت نتائج الإحصاء، زاعمين أن أرقام تعدادهم يجب أن تزيد عما جاء في الإحصاء بنحو ٧ ٪؛ ليشكِّل عددهم نحو ٢٥ ٪ من تعداد السكان، وهذا يدل على التأثير الأرثوذكسي على النتيجة بشكل ظاهر؛ إذ لا

(*) كاتب سوداني.

يكـاد يوجـد في إقليـم الجنـوب مـن النـصارى إلا البروتـستانت. وممـا يـدل علـى عـدم وجـود الدقـة - وممـا لا شـكّ فيـه - عـدم وجـود الكاثوليـك في الـبلاد، إلا أفـرادًا مـن بقايـا الاسـتعمار الـذي لم يكتب له النجاح.

وفي حقبـة الاسـتعمار منحـت بريطانيـا منطقـة الأوغـادين الـصومالية المـسلمة لإثيوبيـا عـام ١٨٩٩م، نظير مـساهمة ملكهـا منليـك في إخمـاد الثـورة المهدية بالـسودان، كمـا قـدمت منطقـة هـود الـصومالية هديـة أخـرى لإثيوبيـا عـام ١٩٥٥م عـدا أرتريـا وغيرهـا مـن الأقـاليم المـسلمة، ومـن أشـهرها إقليـم هـرر، وفيـه مدينـة هـرر عاصـمة الإسـلام ومدينـة العلـم والمـساجد، التـي أنـشأها التجـار المـسلمون في القـرن الأول الهجـري، وقـد خـضعت لإثيوبيـا عـام ١٨٩٦م. ومدينـة هـرر هـي مـسقط رأس عبـد الله الحبـشي مؤسـس فرقة الأحباش التى نتحدث عنها في هذا المقال.

من هم الأحباش؟

«الأحبـاش» هـي فرقـة باطنيـة تنـسب إلى زعيمهـا عبـد الله بـن محمـد العبـدري الهـرري الحبـشي، ويُطلِق الأحبـاش علـى أنفـسهم اسـم جمعيـة المـشاريع الخيريـة الإسـلامية، ويقـدّمون أنفـسهم علـى أنهـم مـن أهـل الـسُنّة، إلا أنهـم يخـالفونهم في العديـد مـن المـسائل العقدية والفقهية.

يُعتـبر عبـدالله الهـرري المولـود عـام ١٩١٠م في مدينـة هـرر الإثيوبيـة، هـو المؤسـس لحركـة الأحبـاش، وقـد درس أصـول الفقـه وحفـظ القـرآن وهـو ابـن سـبع سـنوات، واسـتقر في مكـة المكرمـة لفـترة زمنيـة قـصيرة، وتعـرّف هنـاك علـى عـدد مـن العلمـاء، ثـم ذهـب إلى الـشام ودرس في المـسجد الأمـوي في دمـشق علـوم الحـديث، وظهـر نـشاطه في سـوريا عـام ١٩٥٠م، ثـم انتقـل إلى لبنـان، وهنـاك وجـد المـأوى والنـصير، واسـتغل ظـروف الحـرب الأهليـة اللبنانيـة وتمكـن مـن بـثّ سمومـه وكـوّن أتباعـه المنتشرين في العـالم اليـوم، حيـث أسـس جمعيـة عالمية هـي جمعيـة المـشاريع الخيريـة الإسـلامية عـام ١٩٨٣م، ولهـذه الجمعيـة أكثـر مـن ٣٣ فرعـا في أنحـاء العـالم خـارج لبنـان، بجانـب فروعهـا بالـداخل، وتعتـبر جمعيـة المـشاريع الخيريـة الإسـلامية هـي واجهـة نـشاط الأحباش.

وبـرز نـشاط «الأحبـاش» في بـيروت مـع مطلـع الثمانينـات إثـر تنافـسهم مـع الـرجبيين، وهـم أنـصار الـشيخ رجـب ديـب الـذي تتلمـذ علـى يـد مفـتي سـورية الـسابق الـشيخ أحمـد كفتـارو، حيـث أسـس الرجبيـون جمعيـة الفتـوة الإسـلامية، وهـي موجـودة حتـى اليـوم ويرأسـها الـشيخ زيـاد الـصاحب، غـير أن الـصراع بـين الاحبـاش والـرجبيين حُـسم لمـصلحة الأحبـاش الـتي تعـزز موقعهـا لاحقـاً مـع تعزيـز سـورية لنفوذها العسكري والسياسي في لبنان.

وشـارك الأحبـاش في الحيـاة الـسياسية اللبنانيـة، حيـث فـازوا بمقعـد واحـد في مجلـس النـواب لـدورة ١٩٩٢ (عـبر عـدنان طرابلـسي)، وهـي الانتخابـات البرلمانيـة الأولى بعـد انتهـاء الحـرب الأهليـة، ولكـنهم في دورة ١٩٩٦ لم يفـوزوا بـأي مقعـد نيـابي، كمـا كـان للأحبـاش دور في المجـالس البلديـة والاختيارية خـصوصاً في منـاطق وجـود الـسنّة المنتـشرة بـين بـيروت وطـرابلس. كمـا أسـست جمعيـة المـشاريع الخيريـة الإسـلامية مراكـز صـحية وإعلاميـة ودعويـة وتربويـة، مـع العلـم أن للأحبـاش حـضوراً لـيس في لبنـان فقـط بـل في سـائر بـلاد الـشام، وبـدأ في الانتـشار أخـيرا في إثيوبيـا. كمـا أن لهـذه الفرقـة أعـضاء سياسـيين وبجانـب النـواب في البرلمـان اللبنـاني، لهـم نـواب في بعـض الـدول الغربيـة، ولهـا إذاعـات ومحطـات تلفزيونيـة، ودور نـشر ومراكـز أبحـاث، ومـن أشـهر إصداراتهم مجلة (منار الهدى).

ومن المعتقدات الباطلة لهذه الفرقة أنها لا ترى وجوب الصلاة على مشايخها، وترى وجوب الزكاة في غير الذهب والفضة، وتؤمن بخلق القرآن الكريم، وتدعو إلى عبادة القبور وتقديس أضرحة الأولياء من المسلمين والنصارى، وعرفت هذه الجماعة بالدفاع الشديد عن الشرك حتى استحق مشايخها ودعاتها لقب (عبدة الموتى)، كما أنها تشجع السفور والتبرج للنساء، وتتطاول بالسب والشتم على أصحاب رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين بصفة أخص.

ومن أقوال شيخهم عبد الله الحبشي إنه إذا كانت لك حاجة فعليك بالاستغاثة بعبد القادر الجيلاني فيخرج من قبره ويعطيك حاجتك ثم يعود إلى قبره. كما عرف الأحباش بتعطيل صفات الله تحت ذريعة ما يسمونه بتنزيه الله عما لا يليق به.

وعرفت هذه الفرقة بالغطرسة والوسوسة، والتنكيل والتهديد بالقتل، بل والمشاركة في القتل حيث اتهم بعض قادة هذه الجماعة بالتنسيق مع حزب الله وإيران في تفجير موكب واغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري في فبراير ٢٠٠٥م، حيث وردت أسماء بعض أعضائها في التقرير الأول للمحقق الدولي السابق ديتيلف ميليس، وكان بين هذه الأسماء أحمد عبد العال مسؤول العلاقات العامة والعسكرية والاستخباراتية في الجمعية ومحمود، شقيق أحمد، ثم مورست ضغوط معينة ضد بعض السياسيين في لبنان لإخراجهم من السجن فخرجوا بكفالة، حيث توجهوا أخيرا إلى أثيوبيا – أو أتِيَ بهم- ليمارسوا الدور نفسه مع حكومة أثيوبيا.

وقد تنبهت لخطر هذه الفرقة وضلالها هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية وعلماء الأزهر الشريف حيث أفتوا بأن هذه الجماعة ضالة مضلة لا صلة لها بالإسلام البتة، نظرا لمعتقداتها الباطلة. وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية فتوى بشأن (جماعة الأحباش) بعد تلقيها أسئلة واستفسارات حولها. وبعد تفصيل في عقائد هذه الجماعة، قررت اللجنة ما يلي:

١- أن جماعة الأحباش فرقة ضالة، خارجة عن جماعة المسلمين (أهل السنة والجماعة)، وأن الواجب عليهم الرجوع إلى الحق الذي كان عليه الصحابة والتابعون في جميع أبواب الدين والعمل والاعتقاد، وذلك خير لهم وأبقى.

٢- لا يجوز الاعتماد على فتوى هذه الجماعة؛ لأنهم يستبيحون التدين بأقوال شاذة، بل ومخالفة لنصوص القرآن والسنة، ويعتمدون الأقوال البعيدة الفاسدة لبعض النصوص الشرعية، وكل ذلك يطرح الثقة بفتاويهم والاعتماد عليها من عموم المسلمين.

٣- عدم الثقة بكلامهم على الأحاديث النبوية، سواء من جهة الأسانيد أو من جهة المعاني.

٤- يجب على المسلمين في كل مكان الحذر والتحذير من هذه الجماعة الضالة، ومن الوقوع في حبائلها تحت أي اسم أو شعار، واحتساب النصح لأتباعه والمخدوعين بها، وبيان فساد أفكارهم وعقائدهم.

الأحباش في أثيوبيا:

بدأ مؤسس الأحباش نشاطا محدودا في أواخر الثلاثينات من القرن الميلادي الماضي في إقليم هرر بأثيوبيا (مسقط رأسه)، واشتهر بتحالفه مع النظام المسيحي الإمبراطوري الإثيوبي لهيلا سلاسي ضد المسلمين، وكان سببا لإغلاق عشرات المدارس الإسلامية، وقتْل عدد من العلماء وتهجير الكثير من رموز الدعوة الإسلامية في إثيوبيا إلى المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر فرارا بدينهم، وقد عرف الهرري في تلك الفترة (بالشيخ الفتّان).

أما الظهور الحديث للأحباش في إثيوبيا فكان قبل أربعة أعوام تقريبا، حيث تشير بعض التقارير إلى تنسيق الحكومة الإثيوبية الحاليَّة - بسُلطتها التنفيذية- مع «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية»، الذي عُرف بتعويق قضايا المسلمين، لا بتحقيقها ودعمها منذ أمد بعيد، وقد حصل هذا المجلس أخيرا بحسب بعض المصادر على مبلغ ١٥،٥ مليون دولار أميركي مقابل تغاضيه عن إطلاق يد جماعة الأحباش في المسلمين في إثيوبيا، لفرض عقائدهم على المجتمع المسلم في البلاد؛ بحجة القضاء على «التطرف والإرهاب»، الذي يمثله أهل السنة كما يزعمون.

ويشهد التاريخ المعاصر أنه لم يُعرَف لفرقة الأحباش نشاط دعوي في الساحة الإثيوبية، كهذا الذي يجري الآن، رغم أن المؤسس إثيوبي مولدًا؛ وذلك أنه في هذه المرة وجدت هذه الفرقة متمثلةً في واجهة الأحباش (جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية)، قبولاً رسميًّا لدى الحكومة الإثيوبية في حملة تعتبرها الحكومة خطوةً في محاربة خطر التطرف والإرهاب بزعمهم.

ويتهم مسلمو إثيوبيا الحكومة المركزية في العاصمة أديس أبابا بتشجيعها جماعة الأحباش وترويج أفكارها وسط مسلمي إثيوبيا، وأنها تحاول زرع الفتنة بين أبناء المسلمين لتحقيق أهداف سياسية، حتى أصبح مسلمو إثيوبيا بين أنياب ثلاثة هي: تدخل الحكومة في شؤونهم الدينية، وتعاونها مع جماعة الأحباش، ودفاع المجلس الأعلى الإسلامي الإثيوبي عنها ضد المسلمين، إلا أن الحكومة الإثيوبية تنفي تلك الاتهامات جملة وتفصيلا، ولكن يمكن القول إنه من المؤكد أن جماعة الأحباش تتلقى دعمًا حكوميا، والدليل أنها تمكنت من السيطرة على المجلس الأعلى للمسلمين ومجلس القضاء الإسلامي.

وقد حاول المسلمون إخماد الأزمة قبل اشتعالها، فقرروا فتح حوار مباشر مع الحكومة لاحتواء الأزمة، إلا أن الحكومة رفضت استقبال ممثلي المسلمين وتجاهلتهم، مما جعل المظاهرات تندلع في أديس أبابا، وعدة مدن إثيوبية، بسبب تجاهل الحكومة لمطالب المسلمين ومواقفها التي لا يمكن وصفها إلاّ بالعدوانية، فيما تتهم الحكومة منظمي المظاهرات بالارتباط بتنظيم القاعدة، وتقول إن عناصر ملثمة توجد في صفوف المتظاهرين، وتحرّض على العنف، وتقول إنها عازمها على منع امتداد ما تصفه بـ «التشدد الإسلامي» من السودان والصومال المجاورتين، وتتهم المتظاهرين باستخدام الدين كغطاء سياسي للانقلاب على الحكومة وزعزعة استقرار وأمن البلد والسعي لإنشاء دولة إسلامية.

ويلخص بعض المراقبين العوامل التي أدت إلى توتر الأوضاع بين المسلمين والحكومة بتدخل السلطات في الشؤون الدينية للمسلمين، وارتفاع نسبة التعليم بين الشباب، واستخدامهم شبكات التواصل الاجتماعي، إضافة إلى انتشار الفقر والبطالة والتهميش والتضييق على الحريات العامة، يرى آخرون أن الدافع الأول الذي يحرك المسلمين هو دفاعهم عن الإسلام، ضد الأحباش وضغوط الحكومة.

وتنفي الحكومة الإثيوبية علاقتها بجماعة الأحباش وترويج مبادئها، بينما يطالب المسلمين بوقف تدخل الحكومة في الشؤون الدينية للمسلمين، واختيار أعضاء المجلس الأعلى من المسلمين، وتخلي جماعة الأحباش عن أساليبها التي أثارت حفيظة المسلمين، وعدم تدخل الحكومة في شؤون مسجد أوليا بأديس أبابا.

ويعد مركز «أوليا» الذي هو أكبر مركز إسلامي، وهو مقرُّ هيئة الإغاثة الإسلامية التابعة لرابطة العالم الإسلامي، وهو أكبر إنجاز حققه أبناء المملكة العربية السعودية هناك، وهو مجمع إسلامي بجميع مرافقه، ودور تعليمه، من الروضة إلى الكلية الجامعية. ولكن المجلس الأعلى سلّم هذا المجمع للأحباش ليكون مركزًا لنشر الضلال والانحراف، بعد أن كان رمزًا لدعوة التوحيد والسنة على مرِّ العقود الماضية.

وفتح الأحباش لهم فروعاً رسمية في كثير من الأقاليم في إثيوبيا، وحصلوا على الرخص الرسمية لمزاولة أعمالهم من الدولة، بل وتمكن الأحباش من اختراق المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا، بل إن رئيس المجلس الشيخ أحمد ديني من أتباعهم المخلصين، فالفرقة تقوم بتنفيذ أنشطتها بغطاء المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا بكل سهولة ويسر، وتتستر بنشر الدعوة الإسلامية باسم أهل السنة والجماعة فهي ظاهرا: صوفية قادرية طريقةً، أشعرية عقيدةً، شافعية مذهباً، مسايرةً لعوام المسلمين وخداعهم، غير أنها حقيقةً فرقة باطنية مندسّة في المسلمين.

ونظراً لقرب مقر أصل الفرقة (مدينة هرر) من منطقة أوغادين الإثيوبية ذات الأغلبية المسلمة، فإن الجماعات الصوفية في أوغادين لها علاقات قديمة مع أتباع الهرري زعيم الطائفة، ونظرا لاختراق الفرقة لقيادة المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا على المستوى الفدرالي والولائي، تمكنت بواسطة المجلس من تحجيم أو منع أنشطة أهل السنة والجماعة بزعم محاربة ما يسمونه بالوهابية، وتمكنوا من إغلاق ١٤ مسجدا في مدينة جكجكا وحدها، قبل عدة أعوام، بأمر من الشيخ نذير بن سيد نور رئيس المجلس الأعلى فى أوغادين آنذاك، وهذا الشيخ هو رأس الحربة في محاربة الدعوة الإسلامية في ذلك الإقليم، وهو ابن لشيخ طريقة صوفية مازال الناس يطوفون حول ضريحه، وتم ترشيحه من قبل طائفته مندوبا لإقليم أوغادين لدى اللجنة العليا للفتاوى الإسلامية في إثيوبيا بأديس أبابا، بعد طرده من رئاسة مجلس الإقليم من قبل الحكومة المحلية بسبب القلاقل والفتن التي ثارت بسبب إغلاق المساجد.

مسالك الأحباش لنشر أفكارهم بإثيوبيا:

تتخذ هذه الفرقة غطاء لنشر مذهبها بأسلوبين خطيرين يظهر للمتأمل بأنه تم دراستهما بدقة متناهية من قبل جهة استخباراتية عليمة، فحين تتعامل مع الأنظمة والدول فهي تستخدم شرعية المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا، وتوظف قياداته ورموزه لتنفيذ معتقداتها وأفكارها، وترفع شعار محاربة القاعدة والجماعات الإرهابية. وحين تواجه العامة والمسلمين العاديين فهي ترفع شعار نشر دعوة أهل السنة والجماعة (مذهب الأشاعرة) وحماية أولياء الله وعلماء الطرق الصوفية من الوهابية والفرق المبتدعة حسب زعمهم، ويقصدون بذلك كل ما له صلة بأهل السنة، كما أن لهذه الجماعة مراكزها الخاصة بها المرخصة من قبل الحكومة رسميا، والتي تقوم بدورها السرّي لنشر مبادئها الخاصة وبرامجها التنظيمية.

وقد ضاعف الأحباش في الآونة الأخيرة أنشطتهم في إثيوبيا بصورة معلنة، فقاموا بجمع قيادات مختارة من كل الأقاليم الإثيوبية وعقدوا لهم دورات تنظيمية وإدارية فصلية باسم (دورات دعوية) استمر بعضها أكثر من شهر، وزودوا المتدربين بكتب ومذكرات علمية أعدت في لبنان، وكان كل القائمين بالتدريس وتأهيل القيادات أساتذة من لبنان وقد وصل عددهم في بعض الدورات ٤٤ أستاذا ومحاضرا، وتم تغطية كل تكاليف هذه الدورات من تذاكر وفنادق وتكاليف المعيشة من قبل مركز الأحباش في أديس أبابا، وكان من بين هؤلاء المتدربين ٤٥ قياديا صوفيا من إقليم أوغادين، تم انتقاؤهم بدقة من الطرق الصوفية

المختلفة، وذلك لضمان ولاء جميع الطرق والأشاعرة للأحباش، كما قام الأحباش بجمع ٩٠ شخصية من قيادات القبائل من المحافظات ذات الكثافة الإسلامية في مركز الأحباش في مدينة هرر وتم تدريبهم وتأهيلهم فكريا وعقديا، ووزعت عليهم هدايا رمزية بالإضافة لتغطية كافة التكاليف المرتبطة بالدورة.

وكل هذه الأنشطة والتحركات التنظيمية تكشف بلا شك أن كل هذه المبالغ التي تدفع بسخاء لا تأتي بصورة بريئة أو عشوائية، كما يظهر بوضوح بأنها لا تمت بصلة بالأنشطة التقليدية المعروفة من قبل أهل الطرق، وقد وعد الأحباش في كل دوراتهم بأنهم سيقومون بفتح مدارس نظامية في طول البلاد وعرضها، وأنهم سيفرغون جميع الدعاة والمدرسين بمرتب قدره ٢٥٠ دولارا لكل داعية محلي ليست لديه (شهادة جامعية)، وأما من لديه شهادة جامعية فسيتم تعيينه في مهمة إدارية أو تنظيمية وبمرتب مغر حسب وصفهم.

ومن الأنشطة الدعوية المعلنة للدورات، دورة هرر الأولى التي في مركز الأحباش في مدينة هرر برعاية المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا، وحضرها جمع كبير من كل الولايات، وكان من بينهم ١٢٠ شيخا من الطرق الصوفية النشطة في إقليم أوغادين في إثيوبيا بقيادة الشيخ نذير سيد نور، بالإضافة إلى هيئة تدريس الدورة وهم أساتذة لبنانيون من جماعة الأحباش، وتم تدريس مواد مختارة في الدورة، منها: حكم الذكر مع ضرب الدفوف، وفضل التوسل بالأنبياء والصالحين، وجواز تعليق التميمة، وجواز الاستغاثة بالمخلوق، والبيان بأن القرآن الكريم مخلوق، وفضل الاحتفال بمولد النبي ﷺ، وفضل زيارة القبور وشدّ الرحال إليها.

وتم خلال هذه الدورة توزيع عدد من الكتب، منها كتاب عمدة الراغب، وكتاب فضائح الوهابية، وكتاب التعاون، وكتاب ضلالات ابن تيمية.

أما دورة أديس أبابا، فقد عقدت في مركز الأحباش في أديس أبابا، وحضرها ٢٧٠ مندوبا من جميع الولايات الإثيوبية من بينهم ٢٥ شيخا من إقليم أوغادين، وكان كل الأساتذة الستة من لبنان وقدموا للمتدربين أنشطة متنوعة من المحاضرات والمذكرات كما وزعوا كتبا منها: فضائح الوهابية، والهدي الواضح في عقيدة السلف الصالح، وضلالات ابن تيمية، وانتبه دينك في خطر، والحروريات الضالة على منهج ابن تيمية.

ثم عقد الاحباش مؤتمر هرر العام، بعد نجاح الدورات السابقة حيث خلا الجو لهم، وكان عقد هذا المؤتمر في مركزها في هرر، يشكل قفزة نوعية هي الأخطر من نوعها، فهذا المؤتمر دعي إليه أكثر من ٢٠٠٠ شخصية من كل الولايات الإثيوبية، وافتتحه وزير الشؤون الفدرالية الدكتور شفرو، ورئيس المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا الشيخ أحمد ديني، وكان الدكتور سمير الرفاعي رئيس بعثة الأحباش من لبنان هو المسئول عن التحضير للمؤتمر، كما كان هو الشخصية الدينية والداعية الأهم للمؤتمر.

وقد أفتى الرفاعي علنا أمام الجميع في هذا المؤتمر، وبصورة لا حياء فيها بأنه لا تصح الصلاة خلف أئمة الحرمين الشريفين لأنهم ليسوا بمسلمين، وقد حضر المؤتمر جلّ رؤساء المجالس لدى الولايات من بينهم الصومالي شيخ جامع جوليد، ومندوب المجلس من الإقليم في أديس أبابا شيخ شريف عبد الله تمويني، وشيخ نذير وغيرهم من رؤساء المجلس لدى كل المحافظات، ومن بين الضيوف لهذا المؤتمر الملحق الثقافي للسفارة الإسرائيلية في أديس أبابا وجمع غفير من

الشخصيات الدينية التقليدية من كل الولايات. وكل هذا يتم بدعم إعلامي ولوجستي ومالي سخي من فرقة الأحباش بلغت تكاليفه أكثر من ٢٩٥ ألف دولار، وبغطاء رسمي من المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا، ومن بين المحاور التى نوقشت في هذا المؤتمر الأخير في هرر: محاربة مبادئ التطرف الوهابي، وتكريس مبادئ الديمقراطية، وتقارب الأديان.

ورغم نجاح الأحباش في كسب تأييد الدولة لتوجهاتهم الموصوفة بالإسلام المعتدل، إلا أنهم ارتكبوا حماقات مكشوفة أظهرت لكثير من المسلمين نواياهم الخبيثة، ومن بين هذه التصرفات تكفيرهم لأئمة الحرمين، ودعوتهم لزيارة أضرحة القساوسة النصارى والمسلمين معا بدعوى أن الأولياء من الجانبين لا فرق بينهما، ومصادرة مراكز إسلامية كانت منارة للعلم والتعليم مثل المدرسة الأولية والكلية الأولية التابعتين لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية، بل يروي بعض من حضر دوراتهم أنهم لاحظوا وجود الصليب لدى بعض المحاضرين اللبنانيين مما يعني أن بعضهم على الأقل مستشرقون لا صلة لهم بالإسلام.

الأحباش والرافضة:

قام الملحق الثقافي لدى السفارة الإيرانية في إثيوبيا أخيرا بافتتاح مركز ثقافي وأبرم اتفاقية تعاون مع المجلس الأعلى الإسلامي الإثيوبي، وبموجب هذه الاتفاقية يتلقى المجلس من السفارة الإيرانية سنويا دعما ماديا كبيرا، بجانب ما يقدمه حزب الله اللبناني وأغنياء الشيعة من دول الخليج.

كما تسعي إيران للحصول على ترخيص من قبل الحكومة الإثيوبية لافتتاح قسم للغة الفارسية بجامعة أديس أبابا، كبرى جامعات البلاد، وتقوم لأجل ذلك بمغريات متنوعة، في حين لا يجد أهل السنة في إثيوبيا مَن يغطي تكاليف القرطاسية التي لا تتجاوز ٣٠٠٠٠ دولار سنويا للقسم العربي لدى جامعتي أديس أبابا- كبرى الجامعات الإثيوبية التي تضم أكثر من ٧٠ ألف طالب وطالبة، وجامعة جكجكا التي تضم ١٥ ألف طالب وطالبة- وهذا القسم العربي الذي افتتح بعد جهود مضنية من قبل أهل الخير أصبح من حيث الأهمية؛ القسم الثاني بعد القسم الإنجليزي متفوقا على كل الأقسام الأجنبية في فترة قياسية، ويواجه طلاب القسم صعوبة بالغة في الحصول على أجهزة الحاسوب والمكتبة العلمية، وكذلك وسائل المواصلات وخدمة الإنترنت، وتسعى السفارة الإيرانية لتبني القسم العربي نفسه حالياً بعد حالة الإهمال التى يعانيها.

ومن مظاهر علاقة الأحباش بالرافضة سبّهم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، كما عرفوا باعتماد عبارات في العقيدة تبين أنها مأخوذة من كتب الشيعة الرافضة، وأهمها كتاب التوحيد لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق.

ويرى بعض المراقبين أن هناك تنسيقا بين الرافضة في المنطقة عموما، حيث تزايد الوجود الرافضي في جمهورية الصومال المجاورة بعد المجاعة التى حدث خلال الأعوام الماضية في جنوبها، حيث تزايد التدخل الإيراني في العاصمة الصومالية، وقامت السفارة الإيرانية هناك بافتتاح مراكزها الثقافية والصحية والغذائية والتعليمية، مستفيدة من الحاجة والمأساة الإنسانية التي لا حدود لها، بسبب الفراغ الحكومي وانعدام الحسّ الشعبي بخطورة هذا التدخل الرافضي، ومعلوم أن المنطقة الصومالية (أوغادين) في إثيوبيا هي امتداد لشعب الجمهورية الصومالية المجاورة لها وتتأثر به ثقافيا نظرا لوحدة اللغة والدين والمذهب والنسب فهم شركاء في السراء والضراء.

خاتمة:

لا تزال فرقة الأحباش تصول وتجول في طول إثيوبيا وعرضها، وفي يدها زمام المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا وهو المعترف به رسميا كممثل للشؤون الإسلامية على المستوى الفدرالي ويتحكم في كل الأمور بما يلزم كافة الولايات بالعمل تحت إدارته، رغم أن منطقة أوغادين قد طردت فرقة الأحباش ومجلسها من الولاية، مما جعل المجلس الأعلى يضايق المجلس المنتخب بمنطقة أوغادين وحرمه من مستحقاته المالية والإدارية والمنح الدراسية ونحوها مما أثر سلبا على عمله.

وقد لفت الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في بيان له قبل فترة لمحاولات الحكومة الإثيوبية لإحداث فتنة الأحباش التابعين للضال عبدالله الهرري، حيث تحاول أن تجعل الأحباش ذوي أغلبية في المجلس الأعلى للمسلمين وهذا ما يراه المسلمون تدخلاً صارخًا في الشؤون الدينية، وزرعًا للفتنة بينهم لتحقيق أهداف سياسية للحكومة ونتجت عنه موجة احتجاجات عارمة من المسلمين، منتقدا شنّ الحكومة لهجمة ضد الدعاة والشباب الملتزمين بتهمة «الإرهاب» والقاعدة، والزج بمئات منهم في السجون مع ممارسة التعذيب، وأُقحمت بعض مساجدهم وأغلقت معظم صحفهم ومجلاتهم».

ودعا الاتحاد الحكومة الأثيوبية لرفع الظلم والحيف عن المسلمين، ومنح الحرية الدينية، وحق اختيار ممثليهم، وبتحقيق مساواتهم مع النصارى في الحقوق والواجبات، كما طالب الحكومة بالحوار مع ممثلي المسلمين من العلماء ورؤساء القبائل والمصلين للوصول إلى صيغة تعايش سلمي دائم يحمي الحقوق والحدود، محذرًا من أن المضي في سياسة العنف والبطش والسجن والاتهامات الباطلة لعموم المسلمين وإحداث الفتنة بينهم قد ثبت فشلها في العالم أجمع.

كما أبدى الاتحاد استعداده للقيام بزيارة إثيوبيا من خلال وفد رفيع المستوى برئاسة أمينه العام للاطلاع على أوضاع المسلمين على كثب، والحوار مع الحكومة ومع العلماء فيها لتحقيق الأمن والاستقرار والتعايش السلمي القائم على العدل والمساواة.

ويحتاج أهل السنة في إثيوبيا لإنشاء مراكز دعوية في البلاد لتتصدى لخطر الأحباش، وتفريغ دعاة من أبناء إثيوبيا بالجامعات الإسلامية في العالم ليقوموا بدورهم الدعوي هناك، والتصدى لشبهات الأحباش، بجانب إنشاء دور للنشر والتوزيع لطباعة المناهج والكتب العلمية لمواجهة منشورات وكتب الفرق الضالة.

كما يحتاج المسلمون إلى إنشاء معاهد وكليات إسلامية وتربوية ومدارس (على الأقل مدرسة واحدة) في كل محافظة من محافظات البلاد في المرحلة الأولى لاستيعاب طلاب كل المراحل التعليمية الضرورية قبل أن تنتشر المدارس التي وعدت فرقة الأحباش بافتتاحها، مع تأمين منح دراسية جامعية لخريجي الثانويات والجامعات الإثيوبية لتسليحهم بالعلم النافع وتحصينهم فكريا وعقديا، وإنشاء وتأسيس أوقاف إسلامية اقتصادية إستراتيجية ذات مردود مالي لتغطية احتياجات الدعوة سيما في أديس أبابا وغيرها من المناطق.

كما يعاني المسلمون في إثيوبيا من الربط الدائم بين المسلمين والإرهاب في وسائل الإعلام الحكومية في البلاد فهناك حملات إعلامية مكثفة حيث تعرض الحكومة أفلاما وثائقية مزورة وقائمة على البتر والتلفيق تصوّر أن «الوهابية»

يخططون لإبادة غير المسلمين، وأنهم متطرفون بجميع مراكزهم ومؤسساتهم سوى مؤسسات الأحباش التي ترعاها الحكومة، وتسخّر لها كل ما تحتاج إليه من الوسائل والدعم المالي، ويأتون بوثائق مصورة لاعتداءات حصلت قبل سنين عديدة بالقتل وإحراق بعض الكنائس من قِبل البعض.

ومع كل يوم جديد نسمع أخبارًا سيئةً عن سيطرة الأحباش على مساجد أهل السنة، وعلى مؤسساتهم، أو إغلاق المساجد التي رفض أهلها تسليمها للأحباش، واعتقال بعض الدعاة والمسؤولين، وتهديدهم، وإغلاق المدارس والمؤسسات، لا سيما في المدن خارج العاصمة أديس أبابا.

مراجع:

١- جميل عبد الله المصري، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م).

٢- إبراهيم كنتاو، إثيوبيا بين مطرقة فرقة الأحباش وسندان التشييع، تقرير موجود على موقع المسلم.

٣- مسلمو إثيوبيا والحكومة يتبادلون الاتهامات، تقرير على موقع الجزيرة نت، على الرابط:

www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/7/26

٤- أبو سالم عبدالله بن يوسف الإثيوبي، تقرير عن أهل السنة في أثيوبيا، منشور على موقع شبكة الألوكة.

٥- مقابلات مع طلاب مسلمين من جمهورية إثيوبيا بجامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم.

هكذا تبني إيران دولتها في العراق؟

عبد الهادي علي(*)– خاص بالراصد

كان يوم ١٢ حزيران ٢٠١٤ مفصليا في العراق، فقد أعلنت المرجعية الجهاد الكفائي ضد تنظيم داعش حيث دعت الشيعة القادرين على حمل السلاح للدفاع عن «المقدسات» ضد التكفيريين، وتحول هادي العامري يومها من وزير للنقل في حكومة المالكي إلى قائد لهذا التجمّع، المتكون من مجموعة من الميليشيات الشيعية المختلفة، وكانت أول عملية ناجحة لهم هي الهجوم على مدينة آمرلي بغطاء جوي أمريكي وبمساندة عمليات دجلة (الحكومية الشيعية)، وكان الهمّ الأول للشيعة هو تطهير المنطقة المجاورة لإيران من داعش وهي محافظة ديالى، هذه المنطقة التي يشكّل فيها السنة أكثر من ٧٥٪، وفيها مطامع للأكراد ومطامع للشيعة وإيران.

بعد القتال بين داعش والميلشيات تمَّ تهجير أكثر أهالي محافظة ديالى السنة في مخيمات في المناطق الكردية، وبعد ذلك أُعلن عن هزيمة داعش من قبل هادي العامري في يوم ٢٠١٥/١/٢٦ وغدت منطقة ديالى محافظة آمنة خالية من داعش ... مع العلم أن هناك اتفاقيات موقعة بين الأطراف الكردية والشيعية وداعش لتسليم بعض المناطق دون قتال في إطار صفقات مالية.

عندما هجم داعش في ٢٠١٤/٦/١٠ واحتل مدينة الموصل وهُزم الجيش العراقي، توحّد جميع الشيعة (السياسي ورجل الدين والإنسان الشيعي العادي) في خندق واحد، فأسس رئيس الوزراء آنذاك نوري المالكي بعد يوم من هزيمة

(*) كاتب عراقي.

جيشه (٢٠١٤/٦/١١) مديرية الحشد الشعبي، وبعد أيام وصل عدد المتطوعين إلى مليون شيعي، بينما أعلن بعد فترة إلى وصول العدد إلى مليون ونصف. كلهم جُهزوا بالسلاح، وجرى عمل إعلامي كبير لتجييش الشيعة نحو حرب كبيرة.

وإيران موجودة دائما، فقد أحضرت عددا كبيرا من العسكريين والخبراء لتدريب الحشد الشعبي والميليشيات.

ورسميًا الدولة العراقية هي التي تدفع الرواتب وتمد الحشد الشعبي والميليشيات بكافة أنواع المعدات العسكرية التابعة للجيش، وتملك قيادة الحشد الشعبي ترخيصا بقيادة معارك دون الرجوع إلى وزارة الدفاع.

هذا الترخيص مكّنها من تهجير وإبادة وسرقة بيوت السنة وقتلهم في مناطق عدة، كان آخرها مجزرة ديالى، وحرقت جثث ومثل بها بحجة محاربة داعش، وشرعوا بقيادة هادي العامري بعمليات تهجير وتغيير ديمغرافي، ومنع العوائل السنية من العودة إلى بيوتها.

وأصبح في العراق الآن ثلاثة أنواع من القوات العسكرية التابعة أو الموالية للحكومة العراقية:

- الجيش الرسمي وأكثره شيعة وفيه قليل من السنة بقيادة وزير دفاع سني.
- قوات الحشد الشعبي.
- ميليشيات أشهرها: عصائب أهل الحق (بقيادة قيس الخزعلي)، ميليشيا بدر[1] (بقيادة هادي العامري)، الكتائب، سرايا السلام (التابعة لمقتدى الصدر).

تركز إيران بشكل واضح على قوات الحشد الشعبي التي أصبحت بإشراف بعض قوات الباسيج الإيرانية، وهي التي تقود بعض العمليات، مما أدى لمقتل قياديين إيرانيين نتيجة لتلك المعارك، كما أن الحشد الشعبي أوكل له وبقيادة إيرانية حراسة العاصمة العراقية بغداد وبناء طوق حولها، وكان مخطط قاسم سليماني، قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني، أن يكون هذا الطوق (٨٠ كم بصورة قطرية دائرية حول بغداد) تابعا لقوات الحشد الشعبي. وهو لم ينفذ هذا حتى الآن لكنه يسعى له.

وكالة فارس الإيرانية للأنباء صرحت في نهاية سنة ٢٠١٤ بأن فيلق القدس هو المشرف الحقيقي على قوات الحشد الشعبي العراقي الذي سيمنع سقوط بغداد بيد داعش.

عراقياً كان نوري المالكي (نائب الرئيس العراقي حالياً) هو المكلف (غير الرسمي) ولكن فعلياً فإن إيرانياً هو المكلف بالإشراف على قوات الحشد الشعبي، وتوحي بعض تصرفاته (المالكي) هذه الأيام أنه يريد ذلك رسميا، لذلك استقبل قيادات الحشد الشعبي في مكتبه طمعا بهذا المنصب، لكن رفض الشركاء الشيعة له مثل مقتدى الصدر، وعمار الحكيم سيمنعه من ذلك، وأن المرشح لهذا المنصب هو موفق الربيعي (كريم شاهبور).

مقدمة إيرانية لبناء دولة عراقية تابعة لها:

تقوم سياسة إيران في الدول التي بها مكوّن شيعي قادر على التحرك بنفسه على تكوين دولة داخل الدولة تابعة لها؛ إما أن تقود الدولة أو تعرقل مسيرة الدولة.

(١) وصل عدد قوات فيلق بدر إلى ١٠٠ ألف مقاتل بعد ٢٠١٤/٦/١٠. علما أن رئيس المجلس الأعلى محمد باقر الحكيم الذي كان فيلق بدر تابعا له أراد تحويل فيلق بدر إلى منظمة سياسية، استمر آل الحكيم (عبد العزيز وعمار) في سيطرتهم على المجلس الأعلى إلى سنة ٢٠١٢ فأعلن هادي العامري عن الفراق التام بينهما.

في لبنان تكوّن حزب الله ليكون دولة داخل الدولة اللبنانية له جسم عسكري وجسم سياسي يزحف نحو الهدف وهو شل الدولة إلا منه. فحزب الله منع المقاومة في الجنوب إلا من وجوده ليكون هو المقاوم الوحيد وتحت شرعية الدولة ويزحف نحو الهيمنة التدريجية والمعلنة، فضلا عن كونه أداة ضاربة لإيران، كما يفعل اليوم في سوريا.

نفس الشيء تكرر في اليمن ويمثل الحوثيون نموذجا واضحا؛ دولة داخل دولة مسلحة تستطيع شل الدولة متى شاءت.

وتسعى لذلك في البحرين مستقبلا وفي الكويت، وربما هو مخطط له في سوريا بشكل مغاير.

في العراق يعلم جميع الساسة أن الحكومة الشيعية التي تكونت سنة ٢٠٠٥ بقيادة إبراهيم الجعفري ومن ثم نوري المالكي ارتكبت أخطاء لا تريدها إيران، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد كانت تلك المرحلة هي مرحلة تبعية واضحة للساسة العراقيين الشيعة لأمريكا ولإيران، بينما تريد إيران في النهاية أن تكون الأمور لها بشكل خالص.

استطاعت أمريكا أن تفرض حيدر العبادي وهو رجل مشترك بين حزب الدعوة والغرب، وإيران لا تميل إلى أن يكون القائد في العراق من حزب الدعوة لأسباب كثيرة منها عدم وجود الوئام التام والارتياح بينهما. كما أنها لا تميل إلى مقتدى الصدر لأسباب بسبب عربيته والعداء لوالده؛ لذلك خططت لسحب ميليشياته وقياداته منه بالتدريج، حتى المجلس الأعلى الذي أسسته غير مرتاحة لوجود طموحات خاصة لقياداته، وتبقى قوات بدر تشكل التبعية التامة لإيران؛ لذلك أبرزت شخصية هادي العامري بشكل معلن بعد أن شعرت أن المالكي[1] أصبح غير قادر للعمل لها.

لكنها تصر على وجود المالكي في جسم الحكومة العراقية لأنه ملك كثيرا من المفاصل خلال ٨ سنوات من حكمه، ولحين أن تستلم منه بقية الأمور ستتخلص منه.

بعد كل هذه المقدمات تشعر الحكومة الإيرانية أن حكومة العبادي غير تابعه لها؛ لذلك تفاوضت معه للموافقة عليه ودعمه شرط وجود مستشارين له ووزراء تابعين لفيلق بدر، فإيران تعتمد على رجالاتها الحقيقيين الذين تربوا داخل إيران مثل: هادي العامري، ومحمد الغبان، وأبي مهدي المهندس وغيرهم، ونجحت اليوم في الحصول على مجموعة وزارات:

١- محمد الغبان والذي فرضته كوزير للداخلية (أهم وزارة في العراق).

٢- محمد مهدي البياتي وزير حقوق الإنسان (قائد قوات المصطفى في فيلق بدر)!

٣- عبد الكريم يونس عيلان (أبو مريم الأنصاري) وزيرا للبلديات والأشغال.

٤- عبد الحسين عبطان وزيرا للشباب (مسؤول كبير في فيلق بدر، منفذ مجزرة الزركة ضد الشيعة المخالفين لإيران).

٥- حسن كاظم راشد وزيرا للاتصالات (صاحب فرقة محمد رسول الله في فيلق بدر).

لذلك تعتبر هذه الحكومة في الحقيقة امتدادا للسيطرة الإيرانية الحقيقية داخل الدولة العراقية، ولكن هذا لا يكفي في نظر إيران فلا بد من وجود جيب عسكري تابع لها تحت كل الظروف

(١) المالكي من حزب الدعوة ولعب بذكاء بين أمريكا وإيران لكن رغبته بولاية ثالثة حولته إلى رجل إيران مما اضطر أمريكا لإقصائه عن المشهد.

تستخدمه داخليا وخارجيا، وسيكون أول استخدامه خارجيا - بعد السيطرة على العراق- أو على القسم الأكبر منه التوجّه لزعزعة الكويت، وبعض دول الخليج.

هذه هي خلاصة المخطط الإيراني لبناء دولة عميقة صعبة الزوال داخل العراق تابعة لها ولخدمة مصالحها.

الدجال القادياني وتطاوله على نبي الله عيسى عليه السلام

أمجد سقلاوي(*) – خاص بالراصد

جاء الإسلام بالإيمان بجميع الأنبياء عليهم السلام، وتوقيرهم واحترامهم أيما توقير واحترام، لأنهم صفوة الخلق الذين اختصّهم الله عز وجل بالوحي والنبوة، ولذلك كان لزاماً على المسلم اتباع أوامر الله تبارك وتعالى تجاه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ [آل عمران: ٨٤]، وقال تعالى: ﴿إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزّروه وتوقّروه وتسبّحوه بكرة وأصيلا﴾ [الفتح:٨- ٩].

والمسلمون يعتقدون أن الأنبياء جميعاً يقومون بمهمة واحدة ويحملون نفس الرسالة، قال النبي ﷺ: (إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ) متفق عليه.

ولذا أجمعت الأمة على أن منتقص النبي كافر، بل إن المالكية أفتوا بأن منتقص النبي يقتل حداً وإن تاب، وقد طفحت كتب العلماء بالتحذير من هذه الجريمة العظيمة المخرجة من الملة الإسلامية، أنقل لكم منها:

نقل القاضي عياض في الشفا رواية عن سحنون قال: من سبّ الأنبياء من اليهود أو النصارى بغير الوجه الذي به كفر، فاضرب عنقه إلا أن يسلم.

وقال أيضاً: وقال أبو حنيفة وأصحابه على أصلهم: من كذب بأحد من الأنبياء، أو تنقص أحدا منهم، أو برئ منه فهو مرتد.

وقال ابن نجيم الحنفي رحمه الله: «ويكفر بعيبه نبياً بشيء»، البحر الرائق (١٣٠/٥).

وقال القاضي عياض رحمه الله: « من استخف به – يعني بنبينا ﷺ - أو بأحد من الأنبياء، أو أزرى عليهم، أو آذاهم، أو قتل نبيا، أو حاربه: فهو كافر بإجماع»، في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢٨٤/٢).

وقال الدردير المالكي « من سب نبياً مجمعاً على نبوته، أو عرَّض بسب نبي فقد كفر»، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٣٠٩/٤).

وقال الشربيني: «من كذب رسولاً أو نبياً أو سبه أو استخف به أو باسمه ... فقد كفر»، مغني المحتاج» (٤٢٩/٥).

وقال ابن تيمية: «مِن خصائص الأنبياء أنَّ مَن سبَّ نبيًّا مِن الأنبياء قتل باتفاق الأئمة وكان مرتداً، كما أنَّ مَن كفر به وبما جاء به كان مرتداً، فإن الإيمان لا يتم إلا بالإيمان بالله

(*) كاتب أردني.

وملائكته وكتبه ورسله» الصفدية (٢٦٢/١).

فهذا كلام أئمة الإسلام حول عظم جريمة التطاول على مقام الأنبياء عليهم السلام، ولكن القاديانية وهي الجماعة الباطنية التي تطلق على نفسها اسم (الجماعة الإسلامية الأحمدية) تؤمن بالطعن في نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام، متابعة منها لأكاذيب وكفريات مؤسسها الدجال ميرزا غلام.

وسيظهر معنا من خلال ما سننقله عنه حقيقة كفر هذه الطائفة الضالة، وكم هو معادٍ لله عز وجل ولرسله وخصوصاً نبي الله عيسى عليه السلام.

وهذه الجريمة لوحدها كافية للمسلم العاقل ليوقن أن القادياني مدّعي النبوة والقاديانيين مرتدون عن دين الإسلام لمجرد شتمه لنبي الله عيسى عليه السلام.

تناقض الدجال القادياني

وقبل أن نعرض طعنه وشتمه لعيسى عليه السلام نشير لتناقضه - كعادة الدجالين- حين تحدث عن قوله تعالى: **﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم كذلك زيّنا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾** [الأنعام: ١٠٨].

فقال الدجال القادياني في كتابه أئينة كمالات الإسلام المندرج في الخزائن الروحانية ٥/٩ ما نصه: « اتقوا الله أيها المفترون تجرؤون على سب الإخوان والله منعكم من سبّ الأوثان».

والأعجب من هذا هو ما ستقرأه في النص التالي، حيث يقول القادياني - عليه من الله ما يستحق- في كتابه بيغام صلح[1] المندرج في الخزائن الروحانية ٤٦٠- ٢٣/٤٦٢ ما تعريبه: «يا مواطني، أنا لا أقول لكم هذا لأجرح مشاعركم، وإنني أتمنى من كل قلبي أن أقول لكم وبكل قوة أن هؤلاء الذين يسبون أنبياء الديانات الأخرى، ويعتبرون هذا التصرف اللا أخلاقي جزءاً من دينهم، ليسوا فقط آثمين في نظر الله، ... بل هم مجرمون أيضاً لأنهم قد زرعوا حبوب الفتنة والعداوة بين المجتمعات... ولذلك قد أمرنا الله في القرآن الكريم بقوله: **﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾** [الأنعام: ١٠٨]. وعلى الرغم من أن الله قد علمنا أن الرموز المقدسة (في الديانات الأخرى) ليست ذات قيمة إلا أن الله قد حرم علينا سب هذه الرموز ومعاملة أتباعها بلطف». ا.هـ

فانظر إلى دفاعه عن سب الآلهة الباطلة في الوقت الذي يسبّ فيه نبي الله عيسى عليه السلام!!

طعن الدجال القادياني في نبي الله عيسى عليه السلام

١- قال في كتابه المنهل المسيحي المندرج في الخزائن الروحانية ٢٠/٣٤٦ ما تعريبه: إن السيد عيسى عليه السلام لم يلتزم في حد ذاته بالتوجيهات الخلقية بنفسه، وقد تعدى في البذاءة حتى قال عن مشايخ اليهود: إنهم أولاد الحرام، وسب في مواعظه علماء اليهود سباً غليظاً ولقّبهم بأسماء قبيحة جداً.

٢- في كتابه تذكرة الشهادتين المندرج في الخزائن الروحانية ٢٠/٢٥ واصفاً عيسى عليه السلام ما تعريبه: كان مجرد إنسان عاجز، أوتي

---

(١) هذا الكتاب يحارب فكرة سب الأديان ورموز الديانات الأخرى، ولما قرأت هذا الكتاب أول مرة أصابتني الدهشة من هول مناقضته =

لتاريخه الأسود المليء بالشتم لكل من عارضه، فهو في هذا الكتاب يدعو كل المواطنين إلى التعامل بالحسنى! بل إنه يدعو الهندوس إلى الإقرار بالشهادتين في مقابل أن يقر المسلمون بقدسية قديسي الهندوس. وهذا الكتاب هو آخر ما كتب الميرزا القادياني، فأول طبعة له كانت في ١٩٠٨/٥/٢١ أي قبل أن يهلك بأيام قليلة.

حظاً وفيراً من النقائص البشرية ... وكان رجلاً ضعيفاً، حيث أنه غشي عليه على الصليب بتسمير مسمارين فقط.

٣- في كتابه رسالة ضميمة آنجام اتهم المندرج في الخزائن الروحانية ١١/٢٩١ قال مستهزئاً بالسيد عيسى عليه الصلاة والسلام ما تعريبه: أسرته أيضاً كانت في غاية النزاهة والطهارة، وكانت جداته الثلاث من الأب ومن الأم زانيات وفاجرات وهن اللاتي قد كُوِّن جسده من دمائهن.

وهذه نصوص صريحة من الدجال القادياني يظهر فيها وقوعه في الكفر الصريح بشتم نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام، ولما انتشرت هذه الفضيحة عن الدجال القادياني وعرف المسلمون أنه مرتد عن الإسلام، حاول هو وأتباعه أن يحرفوا الكلام ويزعموا أن المقصود بشتمه وطعنه وتطاوله ليس المسيح عيسى عليه السلام! وهذا تضليل سنكشفه بالأدلة من كلامه.

إن كلام الدجال القادياني له احتمالان:

١- أنه يقصد المسيح الناصري عيسى بن مريم، وهذا مما يتفق عليه الجميع أن شاتم النبي كافر، بل كفره شنيع.

٢- أو أنه قصد المسيح الإنجيلي – كما يدعي – فهذا مخالف لصريح أمر الله تبارك وتعالى في التعامل مع الكفار.

في البداية لا بد من بيان أن القادياني اعترف بنفسه أنه نال من نبي الله عيسى عليه السلام، وإن كان يدعي أنه ليس عيسى بن مريم وإنما عيسى اليسوع الإنجيلي، وعليك أخي القارىء ملاحظة النصوص التالية، نقل هاني طاهر – وهو أحد أهم دعاة القاديانيين العرب- في كتابه (شبهات وردود) عن القادياني من كتاب الملفوظات (٩/٤٧٩): «عندما يجرح المسيحيون أفئدتنا بشتى الهجمات الفظيعة على شخصية الرسول ﷺ نرد عليهم هجومهم هذا من خلال كتبهم المقدسة والمسلَّم بها لديهم، لكي ينتبهوا وينتهوا عن أسلوبهم... هل يمكنهم أن يعرضوا أمام الناس من مؤلفاتنا رداً هجومياً على سيدنا عيسى عليه السلام ليس له أساس في الإنجيل؟ إنه لمن المستحيل أن نسمع إهانة سيدنا محمد ﷺ ونسكت عليها».

ورد هاني طاهر في كتابه (شبهات وردود) على من يثبت أن أحمد القادياني نال من عيسى عليه السلام، بعد أن ساق كثيرا من النصوص التي نقلها من كتب الميرزا غلام أحمد ويمدح فيها (أي الميرزا) عيسى عليه السلام: «ونكرر ما قلناه: ما قاله المسيح الموعود والإمام المهدي كان من باب المحاججة فقط، وهو يقدر المسيح الناصري كل التقدير، ولكنه ينتقد يسوع الإنجيلي من باب إفحام القسس».

وهذا يثبت بكل وضوح أن الدجال القادياني نال وتطاول على نبي الله عيسى عليه السلام[1]، بألفاظ يندى لها الجبين وتقشعر لها الأبدان، ولكن خلافنا مع الخصم القادياني هي كما قلنا سابقاً أنهم يدعون كما يدعي الميرزا نفسه أنه يهاجم المسيح الناصري كما هو مكتوب في الأناجيل، ولا يهاجم عيسى عليه السلام المُعتَقَد به عند المسلمين الموجود في القرآن.

يقول هاني طاهر في كتاب (شبهات وردود) نقلاً عن القادياني في كتابه مجموعة الإعلانات ٢٩٥ - ٢/٢٩٦ قوله: « ليتذكر القُرّاء أننا كنا مضطرين لدى الحديث عن الديانة المسيحية أن نختار نفس الأسلوب الذي اختاره هؤلاء ضدنا.

(١) وبخلاف المواطن التي ذكرتها في بداية المقال، انظر مطاعن أخرى للقادياني على نبي الله عيسى عليه السلام في كتبه التالية: دافع البلاء المندرج في الخزائن الروحانية ٨/٢٢٠، البراهين الأحمدية المندرج في الخزائن الروحانية ٥/٣٨، نور الحق ج١ المندرج في الخزائن الروحانية ٨/٦٨ وضميمة آنجام آتهم المندرج في الخزائن الروحانية المجلد ١١ في كثير من المواضع.

الحقيقة إن المسيحيين لا يؤمنون بسيدنا عيسى عليه السلام الذي قال عن نفسه بأنه عبد ونبي فحسب ... وإنما يؤمنون بشخص آخر يسمى يسوع، ولا يوجد ذكره في القرآن».

ثم يكمل هاني طاهر النقل عن ميرزاه: «ولهذا السبب لم نُبدِ لدى الحديث عن يسوع المسيحيين الاحترام اللازم تجاه رجل صادق، إذ لو لم يكن ذلك الرجل (المزعوم) فاقد البصر، لما قال بأنه لن يأتي بعده إلا المفترون، ولو كان صالحاً ومؤمناً لما ادّعى الألوهية. فعلى القراء ألا يعتبروا كلماتنا القاسية موجهة إلى سيدنا عيسى عليه السلام».

الرد على الدجال القادياني

يقبل القاديانيون كلام ميرزاهم بأنه نال من شخص وهمي ليس له وجود اسمه اليسوع وهو شخص إله النصارى وبذلك ينتقض أي نقد من قبل المسلمين له في شتمه السيد المسيح عليه السلام، **ونرد عليهم من وجوه:**

الوجه الأول: باعتراف الميرزا غلام أحمد القادياني بأنه قد شتم (إله) النصارى، فإنه بذلك قد خالف صريح القرآن الكريم الذي ينص على عدم سب آلهة أهل الكفر، وهو الأمر الذي لا ينكره بأن الله قد حرم علينا أن نسُب آلهة ورموز الكفار.

الوجه الثاني: زعم بعض أتباع الدين الباطني القادياني (الدين الأحمدي) أن القادياني لم يسب ولم يشتم وإنما كان يصف حال شخص به هذه الصفات.

ونقول لهم إن كانت عباراته (فاحش الخلق) (سكير) (ابن عاهرات) (سبب كل فساد النصارى) إلى آخر هلوساته، إن لم تكن تلك شتائم فما هي الشتائم بحسب تعبيراتكم؟

وإن كان كما قالوا: يصف حالاً، فهل رأى الميرزا غلام أحمد القادياني أمهات (إله) النصارى وهن عاهرات يَمتَهِنَّ بيع أجسادهن؟!! أليس هذا من الفحش والبذاءة المنهي عنهما؟ أليست تلك الكلمات في حق (إله) النصارى كذباً صريحاً على شخص موهوم؟ إن عباراته التي لا يقدر الإنسان بالطبع على قراءتها لفحشها تدلل بشكل لا يدع مجالاً للشك أن هذا كلام لا يصدر إلا من رجل تربي في الحانات أو تربى في الشوارع تربية اللصوص والمنحرفين وليس كلام من هو متصل مع الله تعالى في كل لحظة وآن.

الوجه الثالث: قول القادياني: إن السيد عيسى عليه السلام لم يلتزم في حد ذاته بالتوجيهات الخلقية بنفسه، وقوله: هل يمكنهم أن يعرضوا أمام الناس من مؤلفاتنا رداً هجومياً على سيدنا عيسى عليه السلام ليس له أساس في الإنجيل؟

والآن تعالوا لنفكك العبارة وننظر هل حقاً القادياني - عليه من الله ما يستحق- كان يقصد في كل شتائمه (إله) النصارى الوهمي الذي وصفه بأنه (... وإنما يؤمنون بشخص آخر يسمى يسوع، ولا يوجد ذكره في القرآن).

إن الميرزا يعيد ويكرر هو وأبناء دينه أنه ومن تبعه يكيلون الشتائم لرجل ليس له وجود إلا في أذهان النصارى، يعني شخصية وهمية، على اعتبار وجود شخصية أخرى لها وجود حقيقي ولكن تتصف بالصفات الأخلاقية.

فكيف يتسنى للميرزا أن يصف شخصية وهمية بكلمة (سيدنا) وكلمة (عليه السلام) أليس هذا هو التخريف بعينه؟ على أعلى مراتب حسن الظن أليس هذا من التناقضات أن تشتم وتسب شخصية وهمية وقبل ذلك تصف تلك الشخصية (بالسيد) بل وتطلق عليه كلمة (عليه السلام)؟!!

إن القادياني كان يقصد كل القصد أن يصف بكل تلك الصفات عيسي بن مريم عليه السلام المذكور في القرآن الكريم ولذلك قال عنه (سيدنا عيسى عليه السلام) ولكن لما وجد خطورة ما آلت إليه الأمور من مغبة سب وشتم نبي من أنبياء الله قال ما قال ليخرج نفسه من هذا المزلق.

وأما حجته التي يتكلم بها بكل صفاقة، فهذا كلام لا قيمة له، ويكفي في الرد على خزعبلات الدجال القادياني قول الله تبارك وتعالى في خطابه مع عيسى عليه السلام يوم القيامة: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾ [النساء: ١٧١]، وقوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير﴾ [المائدة: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ [المائدة: ٧٢].

فهذه الآيات تدلل بكل قوة على أن النصارى يتوهمون ألوهية شخص عيسى عليه السلام نفس المذكور في القرآن، وإلا كيف يتسنى لرب العزة تبارك وتعالى أن يتكلم عن عيسى عليه السلام ويخاطب النصارى واليهود عنه، وهل من الممكن أن يسأل الله عيسى عن قوله ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾ [المائدة: ١١٦] وهو شخص آخر ليس له علاقة به؟ فهل الله تبارك وتعالى برأي الميرزا القادياني لا يميز بين شخص (إله) النصارى المزعوم من قبل الميرزا وبين نبي الله عيسى عليه السلام؟ إن الآيات كلها تدل بشكل لا يقبل أي تحريف باطني من قبل القادياني على أن الشخص المقصود من النصارى في عيسى عليه السلام هو نفس الشخص المقصود في القرآن الكريم.

والنبي ﷺ أكد هذا الفهم، ودليل ذلك قصة وفد نجران، التي يصدق القادياني وأتباعه بها من أن النبي ﷺ لما زاره وفد نجران سألهم بضعة أسئلة حول عيسى عليه السلام، فقال[1] لهم النبي ﷺ: «ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه»؟ قالوا بلى. قال: «ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه» قالوا: بلى، قال: «فهل يملك عيسى من ذلك شيئا؟» قالوا: لا. قال: «ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟» قالوا: بلى، قال: «فهل يعلم عيسى عن ذلك شيئا إلا ما عُلِّم؟» قالوا: لا قال: «فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب» قالوا: بلى، قال: «ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث؟»، قالوا: بلى قال: «فكيف يكون هذا كما زعمتم؟» فسكتوا.

فلِمَ سألهم النبي ﷺ عن نبي الله عيسى عليه السلام إن كان (إله) النصارى كما يزعم

(١) لم تثبت هذه الأسئلة بسند صحيح. الراصد

القادياني شخصاً آخر؟ على منطق القادياني كان حرياً بالنبي ﷺ أن يقول لهم: أنتم تتوهمون شخصاً لا وجود له .. وكذا النصارى كان بإمكانهم أن يجيبوا النبي ﷺ بأنك تتكلم عن شخص آخر، ولكن كل الأدلة تقول: نحن المسلمين وكذا النصارى يتكلمون عن شخص واحد هو عيسى بن مريم عليهما السلام ولكن الخلاف في طبيعة هذا الشخص.

الوجه الرابع: قال القادياني في كتابه دافع البلاء المندرج في الخزائن الروحانية ١٨/٢٣٥ ما تعريبه: « لقد قيل ظلماً عن الشخص المدفون في خانيار سيريناجار كشمير إنه جالس في السماء. للأسف! يا له من ظلم كبير. الرب بإيفائه وعوده له القدرة فوق كل شيء. لكنه لا يمكن أبداً أن يرسل شخصاً إلى العالم مرة ثانية بينما كان قدومه الأول ضرراً اكتسح العالم».

والآن لنفكر وننظر من يقصد الميرزا بهذا النص، هل يقصد المسيح ابن مريم عليه السلام المذكور في القرآن الكريم والمولود قبل ما يقارب من الألفيّ سنة، أو المسيح الإنجيلي الذي يدعي الميرزا القادياني أن النصارى اخترعوه وسوغ لنفسه شتمه؟

ولنركز على عبارتين في هذا النص لكي يسهل على القادياني فهم ما نريد أن نوصله إليه:

١- لقد قيل ظلماً عن الشخص المدفون في خانيار سيريناجار كشمير إنه جالس في السماء.

٢- لكنه لا يمكن أبداً أن يرسل شخصاً إلى العالم مرة ثانية بينما كان قدومه الأول ضرراً اكتسح العالم.

ولنبدأ في مناقشة العبارة الأولى، فكما ترى عزيزي القارىء فالميرزا غلام أحمد القادياني أشار إلى شخص مدفون في خانيار سيريناجار في كشمير، والسؤال: من الذي يعتقد أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام مدفونٌ في كشمير؟

إن المسيح عليه السلام ذُكر اسمه بين عدة أديان وطوائف، وهي: اليهود، والنصارى، والمسلمون، والقاديانيون وإخوانهم البهائيون، ولكن هم مختلفون في رؤيتهم للمسيح.

فاليهود: يعتقدون أنهم صَلبوا المسيح عليه السلام وأنه مات على الصليب وترك على الخشبة.

والنصارى: يقولون إن المسيح عليه السلام، صلب على الخشبة ومات عليها، إلا أنه قام من قبره، ثم ارتفع إلى السماء.

والبهائيون: يقولون بقول النصارى وهو التعليق على الخشبة ثم القيامة بعد يومين أو ثلاثة ولكن لا يقولون إن المسيح مدفون في خانيار سيريناجار في كشمير.

أما المسلمون: فلهم مذاهب، فالجمهور، يقولون إنه ما صلب ولا مات ولكن رفعه الله إلى السماء وإنه سيعود في آخر الزمان ليحقق المهام الموكلة إليه من رب العزة، ولهم في ذلك أدلة تجدها في محلها.

ومنهم من قال: إنه مات ولكنه لم يصلب ولم يقتله اليهود بل نجاه الله، وهؤلاء أيضاً لهم أدلتهم، ويقولون إنه سيعود في آخر الزمان بشحمه ولحمه. ولكن لا أحد من المسلمين يقول إن المسيح عليه السلام مدفون في سيريناجار كشمير.

لكن القاديانية (الأحمدية): يقولون إن المسيح عليه السلام صلب حتى أغمي عليه، ثم لما أنزلوه عن الخشبة أفاق، وبعد ذلك رحل إلى الهند ومات في كشمير ودفن هناك في سيريناجار!!

فالميرزا القادياني خصص كتاباً كاملاً ليثبت فيه زعمه أن المسيح عليه السلام مات ودفن في كشمير حيث يقول في كتابه المسيح الناصري في الهند (الطبعة العربية ص ١٤): «فسوف أبرهن في هذا الكتاب على أن المسيح عليه السلام لم يمت على الصليب ولم يصعد إلى السماء، فلا يرجى نزوله من السماء إلى الأرض أبدا، بل توفي في سرينغر بكشمير بعد أن عمر مائة وعشرين سنة، وقبره يوجد في حارة خانيار بسرينغر».

إذاً الميرزا القادياني وجماعته هم الوحيدون الذين يعتقدون بأن عيسى عليه السلام مدفون في سيريناجار، فهو في ذاك النص لا يتكلم عن المسيح الإنجيلي، بل يقيناً يتكلم عن عيسى القرآني.

وحان الآن دور فحص العبارة الثانية، وهي: «لكنه لا يمكن أبداً أن يرسل شخصاً إلى العالم مرة ثانية بينما كان قدومه الأول ضرراً اكتسح العالم».

وبعد أن أثبتنا أن القادياني كان يقصد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، سنجد أن عبارة الدجال القادياني الثانية هي كفر صريح والعياذ بالله، فلقد اتهم الله بأنه أرسل رسولاً، وكان هذا الرسول مفسدا ومضرا بالناس، بينما الحقيقة أن الله يرسل رسله ليكونوا رحمة للناس والعالمين.

ومما يؤكد هذه الفكرة المنحرفة ضد عيسى عليه السلام في قلب القادياني وعقله ما كتبه هذا المعتوه في حق عيسى عليه السلام في كتابه نور القرآن - الخزائن الروحانية ٩/٢٩٢: « ألا تعرفون بأن الرجولة هي صفة جديرة بالثناء عند الرجال؟ أن تكون عاجزاً ليست صفة جديرة بالثناء كأن تكون أصمّ أو أبكماً. نعم، الاعتراض طبعاً كبير، وذلك أن المسيح - والذي كان محروماً من خصائص الفحولة – لم يستطع أن يترك مثالاً عملياً على الحياة الاجتماعية المثالية مع زوجاته. لهذا فإن النساء الأوروبيات استفدن من التهاون المخزي فتجاوزن حدود التحضر، وكانت النتائج غير قابلة للوصف من زنى وفجور». وهذا كلام في غاية الانحطاط والتفاهة، فضلا عما فيه من كفر وردة بنسبة وجود الزنى والفحش في المجتمع لنبي من أنبياء الله عز وجل.

ولقد اعترف القادياني - في معرض رده على من اتهمه بالتعارض والتناقض في أقواله - بأنه يفضل نفسه على نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام في كتابه حقيقة الوحي المندرج في الخزائن الروحانية ٢٢/١٥٢ ما تعريبه: «ثم ورد في مجلة ريفيو المجلد الأول، رقم ٦ صفحة ٢٥٧ أن الله بعث من هذه الأمة مسيحاً موعوداً هو أعلى مرتبة وشأناً من المسيح السابق بكثير. والذي نفسي بيده لو كان المسيح بن مريم في زمني لما استطاع إنجاز ما أستطيع إنجازه، ولما قدر على إظهار آيات تظهر مني».

وأخيرا إن الدجال القادياني قد وقع في الكفر الصريح الفاضح بالنيل من مقام نبي من أنبياء الله عليهم السلام جميعاً، وهذا الكلام لن يغسله ماء البحار لو اجتمع، فكفاكم يا أتباع الميرزا غلام أحمد القادياني اتباعاً لمن يقودكم مباشرة لجهنم وتفكروا في حقيقة ردة مذهب القاديانية الذي يتطاول على الأنبياء وأنتم تظنون أنه حقيقة دين الإسلام!

القوة الذكية في السياسة الخارجية
دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان ٢٠٠٥ - ٢٠١٣

عرض: أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

هذا الكتاب في الأصل رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير من جامعة القاهرة تقدمت بها الأستاذة سماح عبد الصبور عبد الحي، وهو مثال للدراسات الجادة والمطلوبة التي تمزج بين المعرفة النظرية المتجددة مع الوقائع والأحداث المعاصرة والتي تشكل تحديا معاصراً وملحاً، وقد صدر الكتاب عام ٢٠١٤، عن دار البشير بالقاهرة في ٢٨٠ صفحة من القطع الكبير، ويتكون من أربعة فصول.

الفصل الأول استعرض الإطار النظري لمفهوم القوة في السياسة الخارجية ومفهوم القوة الذكية، حيث أن العلاقات الدولية الراهنة تدور حول القوة وامتلاكها وكيفية التعاطي معها، بينما المنظور الحضاري الإسلامي للعلاقات الدولية يقوم على مفهوم الدعوة كمحرك للتفاعلات الدولية.

وقد اختلف الدارسون في العلوم السياسية في تحديد مفهوم القوة، هل هي القدرة على الإجبار والتحكم، أم القدرة على إنتاج التأثير والتحكم في الآخرين، وهل القوة هي امتلاك للمصادر أم القدرة على التحكم في المخرجات النهائية، ولذلك ما لم يحدد هدف القوة (قوة لتفعل ماذا) فلا اعتبار لها، فقد تملك دولة ما مصادر للقوة لكنها تعجز عن تحويلها إلى قوة

(*) كاتب أردني.

فعلية.

ومع تعقد وتطور أحوال العالم لم تعد القوة محصورة في الجانب العسكري أو الاقتصادي، وظهرت أشكال جديدة للقوة كقوة المعلومات والمعرفة مثلاً، وهذا ساهم في ظهور مصطلح القوة الناعمة في مقابل القوة الصلبة على يد جوزيف ناي عام ١٩٩٠.

فالقوة الصلبة التي تشمل الجيوش والمعدات والمعارك والحروب تراجع تأثيرها في العلاقات الدولية بين الدول الكبرى والمتساوية نوعاً ما، وأفسحت المجال للقوة الناعمة للمنافسة، وهي تقوم على الثقافة والإعلام للحصول على الإقناع والتأثير، وبالتالي التحالف أو التبعية.

يعرّف جوزيف ناي القوة الناعمة بأنها القدرة على الحصول على المخرجات المطلوبة لأن الآخرين يريدون ما تريده، وذلك من خلال الجذب وليس الإكراه، أو إقناع الآخرين ليتبعوك ويتفقوا مع قِيَمك ومؤسساتك.

ومن وسائل القوة الناعمة نشر ثقافتك ولغتك في أوساط الآخرين بالأسابيع الثقافية والمؤتمرات والمنح الجامعية وما شابه ذلك، والاستهداف الإعلامي، والمساعدات التنموية.

ولنجاح القوة الناعمة تحتاج إلى توفر القدرة على الجذب مما يساعد على الإقناع، ووجود مصادر للقوة الصلبة بجانب مصادر القوة الناعمة.

مع ارتفاع كلفة استخدام القوة الصلبة، وعدم كفاية القوة الناعمة لوحدها، برز مفهوم «القوة الذكية» التي تمزج بين القوّتين، ومرة أخرى جوزيف ناي هو مَن يطلق هذا المفهوم عام ٢٠٠٣.

ويتبدى تطبيق مفهوم القوة الذكية في السياسة الأمريكية في الجمع بين القوة العسكرية والنموذج الثقافي الأمريكي، وفي السياسة الإيرانية في الجمع بين الحرس الثوري وأذرعه المختلفة وبين التبشير الإيراني بالثورة الإيرانية والعقيدة الشيعية.

تناول الفصل الثاني التعريف بالسياسة الخارجية الإيرانية وإمكانات ومقومات القوة الصلبة لإيران والقوة الناعمة.

نبهت الباحثة على تفرد السياسة الإيرانية بعدد من الثنائيات التي تطوعها إيران لمصلحتها، رغم أن البعض قد يظن أنها متعارضة، وهي سبب لاضطراب كثير من المحللين في فهم السياسة الإيرانية، وهذه الثنائيات هي: سياسة إيران أيديولوجية أو براغماتية، إيران فارسية أو إسلامية، دستورية أو ثورية، محافظة أو إصلاحية، وقد أجادت إيران التلاعب والتنقل بين هذه الثنائيات بحسب المرحلة وبحسب الخصم أو الطرف المستهدف لتحقيق مصالحها.

ولخصت الباحثة أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في الأهداف التالية:

١- دعم المشروع الإيراني الإقليمي على حساب المشروع الأمريكي والغربي.

٢- تصدير النموذج الثوري الإيراني إلى الخارج.

٣- بناء القدرات الإيرانية وخاصة النووية.

٤- تقوية الدور المركزي في العالم الإسلامي ودعم المقاومة في المنطقة.

أما إمكانات وموارد القوة الصلبة

لإيــران فتتمثــل في الجغرافيــا الــسياسية لإيــران (الموقــع، الجــوار، الحجــم وعــدد الــسكان)، والثــروات الطبيعيــة وعلــى رأســها الــبترول والغــاز، الإنتــاج العلمــي والثــروة البــشرية، القــدرات العــسكرية المختلفــة ومنهــا البرنــامج النــووي، القــدرات العــسكرية خــارج الجيش وأهمها الحرس الثوري وأذرعه.

أما عناصر القوة الناعمة لإيران فهي:

الــسياسة الثقافيــة الإيرانيــة تجــاه الخــارج لنــشر اللغــة الفارســية والفكــر الــشيعي، والــتي هــي تــصدير للثــورة في شــكلها الثقــافي عــبر عــدة أدوات منهــا الــصحف والمجــلات والمعــارض والنــدوات، وينفــذ هــذه الــسياسة الثقافيــة الملحقيــات والمستــشاريات الثقافيــة للــسفارات الإيرانيــة وعــدد مــن المؤســسات الرسميــة والــشعبية الإيرانيــة كــالمجمع العــالمي لأهــل البيت، ومنظمة التبليغ الإسلامية.

والدبلوماســية الــشعبية في التواصــل مــع الجمهــور في البلــدان المــستهدفة وعــدم الاقتــصار على العلاقات مع الحكومات.

والتواجــد والمــشاركة الفعالــة في المؤســسات والمجتمعــات الدوليــة لتحــسين صــورتها وتحييــد أو كسب ما تستطيع من دول.

والإعــلام والــسينما والفــن الــذي يحظــى بــدعم إيرانــي رسمــي كــبير لمــا يقــوم بــه مــن نقــل وتقريب لوجهة نظر إيران للعالم.

والــدور المركــزي بتقــديم نمــوذج المقاومــة، وهــو الــدور الــذي يدغــدغ مــشاعر وعواطــف الكثيرين في المنطقة.

والقــوة الــصلبة لإيــران يــتم توظيفهــا لتقويــة القــوة الناعمــة مــن خــلال المبالغــة في إظهــار قــوة إيران ونفوذها.

أمــا الفــصل الثالــث فجــاء لتطبيــق هــذه المفــاهيم النظريــة للقــوتين الــصلبة والناعمــة لإيــران علــى سياســتها تجــاه لبنــان في فــترة حكــم الــرئيس الــسابق أحمــدي نجــاد ... وهــو لــب الدراســة ومحورهــا، إذ تنطلــق الــسياسة الإيرانيــة في المنطقــة مــن أن مــساهمتها في القــضايا الإقليميــة تــؤدي إلى تثبيــت الــدور الــسياسي الأمــني لإيــران في المنطقــة بــل ويزيــد مــن أهميتهــا الاســتراتيجية في النظــام العــالمي، ومــن هنــا كانــت التحركــات الإيرانيــة تتعمــق في لبنان وغيره من المناطق.

وتــشكل الــساحة اللبنانيــة ســاحة مهمــة لإيــران بــسبب الموقــع الجغــرافي علــى البحــر المتوســط ووجــود طائفــة شــيعية ونفــوذ الحليــف الــسوري، وبعــد رحيــل الــسوريين عقــب اغتيــال الــرئيس رفيــق الحريــري ســنة ٢٠٠٥م، ملأت إيران الفراغ مباشرة.

تمثلــت القــوة الإيرانيــة الناعمــة في لبنــان بالنــشاط الثقــافي الــذي تمثــل في أنــشطة المركــز الثقــافي الإيرانــي فيــه والــتي لم تقتــصر علــى الجمهــور الــشيعي ولا المــسلم بــل اســتهدفت جميع المكونات اللبنانية.

ووفّــر المركــز عــددا مــن المكتبــات العامــة بعــدة لغــات، ويــصدر عنــه عــدة مجــلات أدبيــة، وأقــام دورات لتعلــيم اللغــة الفارســية، وتم افتتــاح قــسم للغــة الفارســية في الجامعــة اللبنانيــة عــام ٢٠١٢، وتُــشارك إيــران في المناســبات اللبنانية الشيعية.

ومــن مــداخل القــوة الإيرانيــة الناعمــة المجــال التعليمــي، حيــث أقامــت إيــران في لبنــان فرعــا لجامعــة أزاد الإســلامية، ومعهــد الرســول الأكــرم والــسيدة الزهــراء، والمدرســة الإيرانيــة، كمــا أن بعــض المؤســسات الإيرانيــة لهــا مــدارس في لبنــان، فــضلا عــن تقــديم المــنح للدراســة في الجامعــات الإيرانيــة وهنــاك جمعيــة لخريجــي

الجامعات الإيرانية، وكذلك بعض المراكز الثقافية والبحثية التي يشرف عليها حزب الله، كما تم في عام ٢٠١٢ توقيع مذكرة تفاهم بين وزارتي التربية في لبنان وإيران.

أما في المجال الإعلامي حيث لإيران عدد كبير من المؤسسات الإعلامية مقرها في لبنان أو لها مكتب هناك، منها قناة العالم وقناة آي فيلم وقناة الكوثر، فضلا عن قنوات حزب الله وحركة أمل كالمنار وإن بي إن.

وكذلك عدد كبير من الصحف والمجلات مثل صحيفة بيت الله، والانتقاد، وصدى الولاية، وهي تخاطب الداخل الشيعي في لبنان، وبقية لبنان والعالم العربي.

كما أن المدخل السياسي كان له حضوره، فقد دعمت إيران مشاركة حزب الله في الساحة السياسية اللبنانية، عبر إضفاء الطابع المؤسسي على حزب الله، حتى تمكن من الحصول على ١٠٪ من مقاعد مجلس النواب عام ٢٠٠٥.

ثم تواصل هذا الدعم السياسي خلال حرب عام ٢٠٠٦، حيث دعمت إيران حزب الله بالكامل، واعترضت على موافقة رئيس الحكومة اللبنانية بشروط وقف إطلاق النار، ثم قامت إيران بإنشاء هيئة إعمار لبنان.

وشمل التدخل السياسي الإيراني دعم حلفاء حزب الله في قوى ٨ آذار والتي تشمل ميشيل عون وحركة أمل وغيرهما، والذي تجلى في أحداث ٢٠٠٨ واستيلاء الحزب على بيروت ومحاصرة الحكومة، وفي انتخابات ٢٠٠٩ أعلنت إيران عن دعمها لحزب الله وحلفائه بـ ٦٠٠ مليون دولار.

وقد استخدمت إيران هذه القوة الناعمة مع كافة الأطياف اللبنانية وإن تباينت المستويات، كما أنها لم تستثن المؤسسات الرسمية اللبنانية من ذلك.

وبجوار هذا التوظيف للقوة الإيرانية الناعمة كان هناك تفعيل للقوة الصلبة أيضاً على الساحة اللبنانية، ففي ٢٠٠٥ أبرمت مذكرة تفاهم بين وزارتي الدفاع في لبنان وإيران، وفي ٢٠٠٨ طلب الرئيس اللبناني من إيران تزويد الجيش اللبناني بالسلاح، وكررت إيران العرض في عام ٢٠١١.

وإذا كان الجيش اللبناني حالت العقوبات الدولية على إيران من استلامه للسلاح الإيراني، فإن حزب الله بقي يكدس السلاح الإيراني عبر الحدود السورية، فضلاً عن الكوادر العسكرية الإيرانية في صفوف الحزب.

أما توظيف القوة الاقتصادية فقد تبدى في معالجة آثار حرب ٢٠٠٦، حيث قامت إيران بإعمار عدد من الجسور والطرق والمراكز الصحية، وإعادة بناء الضاحية الجنوبية، وإصلاح شبكة الكهرباء. فضلا عن توسيع التبادل التجاري بين البلدين.

وقد أفردت الباحثة مبحثاً خاصاً لتوظيف إيران لحزب الله في لبنان، باعتباره وكيلها في لبنان، إذ يعمل الحزب على تحسين صورة إيران في داخل لبنان وخارجه، كما أنه يقوم بخدمة السياسة الإيرانية وهذا ما تبدى في مشاركة الحزب في حرب الثورة السورية تنفيذا للأجندة الإيرانية، وتورطه من قبل في عمليات إرهابية في دول الخليج لصالح إيران.

وبعد هذه الفصول الثلاثة نصل لخلاصة الدراسة في الفصل الرابع عن تقويم مخرجات القوة الذكية الإيرانية في لبنان، والتي هي بكل بساطة نجاح منقطع النظير.

فبرغم أن إيران كانت تعمل في مناخ سياسي دولي ضاغط عليها وفي ظل عالم أحادي القطبية في الخارج، وفي صراع سياسي داخلي بين الإصلاحيين والمحافظين وأزمات اقتصادية، إلا أنها تمكنت من التملص من حصارها وتحقيق أهدافها بشكل كبير.

فبرغم غضب الشارع اللبناني من اغتيال الحريري وإجباره الجيش السوري على الرحيل، إلا أن إيران تمكنت من ملء الفراغ وتثبيت وتقوية حزب الله في لبنان، برغم تخطي الحزب للدولة وإشعال حرب ٢٠٠٦، ومن ثم احتلال بيروت في ٢٠٠٨، ثم مشاركة النظام السوري في حربه ضد الثورة السورية في ٢٠١١.

نجحت إيران في تسويق نفسها لدى قطاع كبير من الشارع اللبناني بوصفها مدافعة عن حقوق اللبنانيين ضد إسرائيل.

وتمكنت إيران من كسب لبنان كحليف لها عبر ربطه بشبكة مصالح إيرانية سياسية واقتصادية وثقافية وتعليمية.

أضحت إيران لاعباً أساسياً في الساحة اللبنانية وعلى صلة بكافة الفرقاء السياسيين.

تمكنت إيران عبر لبنان من التلاعب بالعقوبات الدولية المفروضة عليها، باستغلال شركات لبنانية كواجهة للتضليل.

وفي مبحث أخير عرجت الباحثة على أن إيران اعتمدت على القوة الذكية في خارج دائرة المشترك الشيعي، مثل الدول العربية الخليجية، ودول الثورات العربية، والدائرة الأفريقية، والدائرة الآسيوية، ودائرة أمريكيا اللاتينية، وتركيا.

ومن أهم الخلاصات التي توصلت لها الباحثة حول سبب نجاح القوة الذكية لإيران قولها: «قدرة إيران على توظيف الأبعاد المختلفة للقوة هو الجانب المؤسسي على المستويين الرسمي وغير الرسمي، فتعمل المؤسسات الرسمية في إيران في ضوء الخطط الحكومية على تحقيق أهداف السياسة الخارجية لإيران، وبجانب ذلك تتبع مؤسسة المرشد الأعلى الإيرانية عدد من المؤسسات غير الرسمية ولكنها تتفق والأهداف العامة للدولة».

وقارن هذا بحالة الصراع والتصادم بين المؤسسة الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني في عالمنا العربي، ففي الوقت الذي تتصدر المؤسسات الشيعية الدينية نشاط القوة الناعمة لإيران، يتم تجريم أغلب المؤسسات الإسلامية الخيرية والثقافية السنية!!

ويبقى بعد هذا كله السؤال معلقاً: متى سيكون للدول السنية سياسة ذكية تجمع بين القوة الناعمة والقوة الصلبة للحفاظ على مصالحها؟



يدافعون عن مقام زينب ويدنسون المسجد الأموي

قـالوا: كشف فيديو نشر على موقع التواصل الاجتماعي «يوتيوب» عن إقامة «حسينية» شيعية في قلب المسجد الأموي بدمشق، وسط استنكار واسع بين الناشطين والمعارضين لذلك الأمر غير المسبوق في المسجد، وذكر موقع «العربية نت»، أمس، أن الاحتفالات الشيعية بدأت تغزو شوارع دمشق بشكل خاص في ٢٠١٤، وتحديداً في ذكرى عاشوراء، حيث طافت المسيرات الشيعية شوارع العاصمة السورية.

وأشار إلى أن إقامة حسينية في قلب المسجد الأموي تعتبر سابقة من نوعها، حيث كانت احتفالات الشيعة بمناسباتهم الدينية تقتصر على أماكن محدودة في سورية، لكنها بدأت تدخل ذلك المسجد، الذي يشكل رمزاً دينياً مهماً بالنسبة للغالبية السنية في بلادهم.

صحيفة السياسة الكويتية ٢٠١٥/٢/١٤

«إذا دخلوا قرية أفسدوها»

قـالوا: إن ترخيص السلطات المغربية لمؤسسة دراسات شيعية بطنجة، «سيكون له ما بعده، وأن الأمور لن تقف عند ذلك الحدّ، وأن هذا قد يتبعه تأسيس حزب، ثم المطالبة بحقوقهم كأقلية ويزرعوا بالتالي في البلاد الشقاق»، ... وأن «خطرهم معروف في تخريب البلدان» وأنهم «إذا دخلوا قرية أفسدوها».

وأن الشيعة عموما «ليسوا أهلا للثقة وأنهم أهل مكر وخداع، وأقوالهم ووعودهم لا يعتدّ بها، وأن فكرهم خرافي متخلف أساسه التعلق بالأضرحة والأوهام».

وانفتاح المغرب على الطائفة الشيعية «مضرّ ويعود على الدولة بالأذى، وأن الشيعة إن مكنوا سيخربون البلاد ويفتنون الناس ويستميلون الشباب الغافل».

إن هذا الأمر «راجع للمدّ الشيعي القادم من أوروبا، ومن مدينة بروكسيل خصوصا التي تعرف نشاطا ملحوظا لهم، وتواجدا كثيفا للشباب الطنجاوي هناك».

وحذر من سهولة استقطابهم للشباب «الذي ليس لديه مناعة، مستغلين مسألة حبّ آل البيت التي تعتبر حساسة بالنسبة لأهل السنة، وبالتالي يرى الشباب الساذج أن كلامهم حقّ».

يذكر أن السلطات المغربية رخصت قبل أيام للشيعة المغاربة بالخروج إلى العلن، من خلال الترخيص لمؤسسة للدراسات ستتخذ من مدينة طنجة مقرا لها. وسيجري حفل افتتاح هذه المؤسسة يوم السبت القادم بحضور مجموعة من «المثقفين المغاربة الوازنين».

الشيخ عبد الباري الزمزمي
رئيس الجمعية المغربية –
موقع يا بلادي ٢٠١٥/٢/١٨

الولاء لمراجع الشيعة وليس لقادة بلادهم

قـالوا: جماعتـه ملزمـة بتنفيـذ أيـة فتـوى تـصدرها المرجعيـة العظمـى لـشيعة آل البيـت بخـصوص القتـال إلى جانب الشعب العراقي ضد «داعش».

وأوضـح في مقابلـة مـع موقـع «المـشاهد» الإعلامـي الموريتـاني المـستقل «أن «داعـش» لا تمثـل أهـل الـسنة، لأنهـا تقتـل أهـل الـسنة والمـسيحيين أكثـر ممـا تقتـل من أتباع الشيعة».

ويـزعم ولـد بكـار أنـه يقـود حـوزة شـيعية في موريتانيـا، لكـن أيـة أدلـة ملموسـة لم تؤكـد بعـد وجود هذه الجماعة وتأثيرها في الساحة الموريتانية.

بكار ولد بكار، الموصوف بأنه «زعيم شيعة موريتانيا»- موقع المعاينة – ٢٠١٤/٧/٢٤

العراق تحول لمصدر للتشيع

قـالوا: تعمـل خلايـا شـيعية سـرية في عـدد مـن المـدن الجزائريـة الكـبرى، كالعاصـمة ووهـران وسـطيف وباتنـة، علـى اسـتقطاب المزيـد مـن الأتبـاع للمـذهب الـشيعي، مـستعملة في ذلـك مختلـف الإغـراءات، كالمـال والهـدايا وزواج المتعـة و«خطـاب المقاومـة»، مستفيدة من دعم من سفارتي إيران والعراق.

وكـشفت مـصادر مطلعـة لـ «العـرب» عـن أن دبلوماسـيين إيـرانيين وعـراقيين يـسهرون علـى الترويـج للمـذهب عـبر جملـة مـن الأنـشطة الثقافيـة، وأنهـم يجلبـون مـثقفين وفنـانين لـدعم امتـداد المـذهب في الأوساط الجزائرية.

وترعـى جمعيـات وتنظيمـات أهليـة وثقافيـة هـذا التبـادل وبعـضها تمـت تـسوية وضـعه القـانوني والآخـر يعمل دون اعتراف رسمي، وأمام أعين السلطات.

وأضـافت المـصادر أن الـسفارة الإيرانيـة، الـتي نجحـت في فـتح مراكـز ثقافيـة لها في كبريـات المـدن الجزائريـة، ترعـى عـن بعـد وفي سـرية نـشاط المجموعـات الـشيعية، في إطـار اسـتراتيجية قديمـة سـنها آيـة الله الخمـيني بتـصدير «الثـورة الإسـلامية» في عمق القارة السمراء انطلاقا من الجزائر.

مـن جانبهـا، كشفـت الـسفارة العراقيـة المواليـة لحكومـة الأحـزاب الدينيـة في بغـداد مـن أنـشطتها ذات الـصبغة الثقافيـة والفنيـة في الجزائـر، عـبر الاسـتقدام الـدوري لفنـانين ومـثقفين مـن أجـل تحقيـق الاحتكـاك الـلازم، والتـشجيع علـى التبـادل وتأسـيس جمعيات أهلية وثقافية تتبنى الفكر الشيعي.

جريدة العرب – ٢٠١٥/٢/١١

والفضل ما شهدت به الأعداء

قـالوا: أعـرب رئـيس مجلـس تـشخيص مـصلحة النظـام في إيـران، علـي أكـبر هـاشمي بهرمـاني، المعـروف بـ «هـاشمي رفـسنجاني»، عـن خوفـه مـن المتـشددين الإيـرانيين الـشيعة، معتـبراً أنهـم ليـسوا أقـل خطـورة ممـن وصـفهم بـ «الـتكفيريين»، في إشـارة إلى المتشددين من السنة.

وأتـت تـصريحات رفـسنجاني هـذه في خـلال مقابلـة مطولة أجرتها معه صحيفة «جمهوري إسلامي» الإيرانية، بمناسـبة الـذكرى الـ ٣٦ للثـورة الإيرانيـة ضـد الـشاه، وتناولـت فيهـا مختلـف القـضايا الداخلية والأجنبية. وفي المقابلـة، أكـد رفسنجاني أن بـلاده تـتحكم بـالمتطرفين الشيعة. كما انتقد رفسنجاني تهنئة رئيس مجلس صيانة الدسـتور، علـي جنتي، لـدى سماعـه وفـاة الراحـل الملك عبـدالله بن عبـدالعزيز، تزامنا مع توجه قـادة العـالم إلى الـسعودية لتعزيـة خـادم الحـرمين الـشريفين الملك سـلمان بهـذه المناسـبة. واعتبر هـذا التـصرف بأنـه ذروة التطـرف، موضـحا أن متطـرفي إيـران ليـسوا أقـل خطـورة مـن سـائر المتطرفين في المنطقة.

ووجهـت الـصحيفة سـؤالا إلى رفـسنجاني أشـارت فيـه ضمنيا إلى أن تهنئة جنتي جاءت من منطلق معاداة هاشمي رفسنجاني بسبب إرسـاله رسالة تعزية إلى المملكـة العربية السعودية بمناسـبة رحيل الملك عبدالله، فرد رئيس مجلس تشخيص مـصلحة النظـام قـائلا إن هـذا العمـل كـان ذروة النظـرة المتطرفـة الـتي لم تـراع مـصالح النظـام والعـالم الإسـلامي.

موقع ميديا ٢٤ - ٢٠١٥/٢/٢١



وطني أردني في طهران...

ناهض حتر – موقع عمون ٢٠١٥/٢/١٧

بدعوة كريمة من حكومة الجمهورية الإسلامية في إيران، قمت بزيارة إلى طهران، للقاء مسؤولين سياسيين ومثقفين وصحافيين من البلد المضيف؛ أهم ما في الدعوة أنها وُجِّهت إليّ بصفتي التي أعتزّ بها كوطني أردني؛ أي، بدقةٍ أكثر، بصفتي ممثلا للحركة الوطنية الأردنية التي تستمد جذورها من الزعيمين حسين باشا الطراونة والشهيد وصفي التل.

لفتتني العاصمة الإيرانية التي لا تقل في جمالها وعمارتها وبنيتها التحتية عن أي عاصمة أوروبية؛ وفاجأني أن الحياة اليومية فيها أكثر تحررا من أي مدينة عربية باستثناء دمشق؛ بل ربما كانت نسبة المحجبات في عمان أكثر من نسبتهنّ في إيران. الايراني لا يتزوج إلا بواحدة؛ يقول: «الله واحد، زوجة واحدة»! على كل حال، فإن نسبة الجمال الطاغية بين الفارسيات، ربما تجعل الرجل مكتفيا بواحدة. والنساء في إيران يحظين بمكانة رفيعة، بل ربما كن مهيمنات على العوائل، بينما تجد حضورهن في المؤسسات العامة ملحوظا، حتى بما يقارب الغرب أو يزيد.

في وسط طهران شارع جميل، كان يسمى «جوردن»، نسبة إلى الأردن؛ حوّل اسمه الآن إلى نلسون مانديلا. وقد تقدمي بطلب إعادة تسمية الشارع باسم الأردن، أو تسمية سواه باسم بلدنا، وتزيينه بتمثال لشاعر الأردن الكبير، عرار، أو بتمثال لنجله الشهيد القائد وصفي التل. وبعنادي المعهود، سأتابع هذا الطلب حتى تحقيقه.

التماثيل ليست ممنوعة في إيران؛ بالعكس تراها في كل مكان؛ منها تمثال الشاعر الفارسي الكبير فردوسي في أقدم وأجمل شوارع طهران، المسماة باسم الشاعر العظيم.

من مكتبة في فردوسي، اشتريت ديوان عمر الخيام من القطع الكبير، تزين صفحاته الرسومات الشرقية. الديوان المطبوع بصورة باذخة يعد رمزا قوميا، على رغم أنه مخصص، كما هو معروف، للاحتفال بالخمر والحب.

حرية الأديان والمذاهب لا تمسها قيود في الجمهورية الإسلامية، ليس فقط بالنسبة للسنة والمسيحيين واليهود . وكلاهما أقليتان تحظيان بمكانة اقتصادية و اجتماعية في البلاد، بل حتى بالنسبة للمجوس الزرادشت، ويمثل اتباع هذه المذاهب والديانات، نواب فاعلون في البرلمان. وهو ما ينطبق على خمسة ملايين عربي ومليوني كردي وأقليات قومية أخرى.

حياة الإيرانيين لا تصبغها الأيديولوجيا؛ ويعترف المسؤولون أن ٤٠ بالمائة من مواطني إيران علمانيون، ولكنني أقدر أنهم يشكلون الأغلبية. العلمانية، هنا، هي علمانية واقعية حياتية، لا يزعجها سوى الحصار الاقتصادي الذي يضغط، نسبيا، على مستوى المعيشة، ولكن ليس على

الصحة والتعليم والمواصلات العامة، شبه المكفولة من قبل الدولة.

الدولة التي اعتاد الغرب تسميتها «دولة الملالي»، هي في الواقع، دولة حديثة مؤسسية، لا تُدار بالأدعية، وإنما بالعلم وحسابات الاقتصاد والقوة؛ وفي داخل هذه الدولة اتجاهات وآراء ومواقف وحيوية سياسية وثقافية. أما التدين؛ فهو أقرب إلى النزعة الصوفية؛ سوف أرى امرأة باهرة الجمال قرب مقام، ترتدي ملابس أوروبية حديثة، غير محجبة، ولكنها تتهجد ورعا!

في محل لبيع الجلديات، رأيت رجلا يأخذ قياسات امرأة؛ أردت استفزاز مرافقي لأعرف رأيه بالمشهد؛ قال لي إن الرجل يقوم بواجبه المهني، ولكن العرب لا يستطيعون التفكير إلا بالجنس. هناك خراب في العقل العربي!

لكن الرجال من أصول عربية والفرس المستعربين هم في الواقع النخبة الحاكمة في إيران. وكيساري عربي، وقفت أمام حقيقة محيّرة : الإيراني العلماني - الذي اتفق معه فكريا - لا يحب العرب، و يجد أن إيران تستنزف مواردها في دعم المقاومات العربية، بينما الإيراني الملتزم دينيا - الذي لا اتفق معه فكريا - أراه عربيا أكثر من العرب، وفلسطينيا أكثر من الفلسطينيين!

على كل حال، ساجلت مضيفيّ بضرورة التوقف عن التعامل مع الأردن من خلال الاسلام السياسي؛ رأيي أن أفضل وسيلة لتحسين العلاقات بين البلدين، تكمن في تطوير العلاقات الإيرانية مع الدولة الأردنية من جهة، ومع الحركة الوطنية الأردنية العلمانية من جهة أخرى.

طالبت الجانب الإيراني بإنشاء جمعية إيرانية للصداقة مع الشعب الأردني، تنظم البعثات العلمية والتبادل الثقافي والتجاري وتخدم الاعلاميين والمثقفين ورجال الأعمال. وقبيل سفري أبلغني المعنيون بالموافقة على طلبي. ومن المنتظَر ترتيب زيارة وفد أردني شعبي لهذه الغاية، جنبا إلى جنب مع العمل على تحسين العلاقات الرسمية بين البلدين في مجالات عديدة نافعة، لا تتطلب، بالضرورة، التوافق السياسي.

لدى الإيرانيين، الرغبة في التعرّف على فكر وواقع الحركة الوطنية الأردنية، وبرامجها، وعلاقاتها بالدولة والعشائر، والتعرف إلى وجهة نظرنا في المشروع الصهيوني للوطن البديل. وفي وكالة أنباء فارس، تحدثت، في لقاء مطوّل، عن كل ذلك، وبددت الكثير من الدعايات المسيئة التي الحقها بلدنا وشعبنا وحركتنا الوطنية، أعداء وخصوم من أبناء جلدتنا.

ينظر الإيرانيون إلى استقرار الأردن كمكسب للمنطقة ككل، وهم يتطلعون إلى علاقات إيجابية مع بلدنا تتجاوز الخلافات السياسية. ولا بدّ لي من القول إنني حظيت كوطني أردني علماني باحترام الإيرانيين، بفضل صراحتي في التعبير عن آرائي في الوطنية الأردنية والعروبة والعلمانية، وحتى باعلاني الصريح عن هويتي الفكرية كيساري؛ واكتشفت، بذلك، مرة أخرى، أن المرء يحصل على الاحترام خارج بلده، بقدر ما يحترم هو نفسه، بلده وشعبه. وهذا هو نهجي في كل اتصالاتي الإقليمية والدولية؛ فالصداقة الحقيقية مع الشعوب والدول الأخرى، تقوم على الصراحة واحترام الذات الوطنية. ولسوء الحظ، فإن هذا التقليد ما يزال ضعيفا في صفوف السياسيين والمثقفين الأردنيين.

هذا الاعلان صرّحتُ به أمام آية الله العظمى تسخيري نفسه؛ هذا الرجل الذي لا يُشبَع من مجلسه؛ فالدين عنده يتلخص في كلمة واحدة هو الحب. يقول الإمام علي (عليه السلام) الناس اثنان: أخ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق، أي في الانسانية؛ لا تكفير ولا تعصب ولا ذبح ولا حرق ولا الغاء للآخر.

سألت آية الله العظمى تسخيري عن المذاهب، فوجدته يمتدحها كلها كطرق للوصول إلى الله، لكنه يتبع شرح خصوصيات كل

مذهب، بقول رقيق: لقد أخطأوا في هذا أو في ذاك.

قلت لآية الله العظمى تسخيري إن عربيتك صافية ولهجتك عراقية؛ قال أنا من تلاميذ النجف الأشرف، واتبعها بهوسة عراقية، قال إنها من تأليفه؛ سألته هل تكتب الشعر؟ قال بلى. رجوته اسمعني يا شيخنا شيئا من الغزل، فقرأ لي غزلية بديعة. ولولا ضغط الوقت، لكنا قضينا الساعات، نتبادل أشعار الغزل وحب العراق.

اكتشفت أن الإيرانيين المعنيين في الخارجية، يتابعون الكتابات الأردنية؛ سألني مختص عن مقال لي نُشر في عمون حول الدور القيادي المحتمل للأردن. لفته المقال، كما لفتته الامكانية التي اتحدث عنها من خلال بناء سياسة حصيفة تقوم على مكافحة الطائفية والمذهبية والارهاب، انطلاقا من وثيقة « رسالة عمان» كما من خلال اعتبار الهاشميين على مسافة واحدة من جميع المذاهب الاسلامية. ....

في العيد السادس والثلاثين للثورة الإيرانية، تبدو الجمهورية الإسلامية في طريقها إلى تحقيق أهدافها القومية الكبرى؛ استعادت إيران موقعها كقوة إقليمية رئيسية معترف بها دوليا، إنما من موقع الاستقلال والاختلاف، وعاجلا أم آجلا، سوف تنتزع الاعتراف بها كدولة نووية، ليس بالضرورة عن طريق الاتفاق مع الغرب؛ ذلك أن الحرب الباردة الجديدة، تفتح أمام الإيرانيين، فرصة تعميق علاقة استراتيجية مع الاتحاد الروسي (والصين)، تؤذن بقفزة إيرانية على المستوى التنموي والدفاعي والتأثير السياسي والثقافي؛ ويبدو أن استثمار تلك الفرصة، يقع في الأولويات الإيرانية اليوم.........

لم يكن التلويح بالفيتو الروسي لمنع صدور قرار دولي حول اليمن تحت الفصل السابع، مفاجئا؛ هذه خطوة أولى نحو تبني الروس لمشروع أنصار الله لإدارة المرحلة الثورية الانتقالية في هذا البلد الذي يتوق إلى الاستقرار والبناء والتحرر من النفوذ الخارجي والتهديد الإرهابي والتدخل الأميركي.

موسكو، المنخرطة في صراع عالمي ضد الغرب وحلفائه الفاشيين، العرقيين والدينيين، تدرك أن نجاح الثورة الحوثية، يصب في مصلحتها، لكن هناك، أيضا، الدبلوماسية الإيرانية التي أنشأت جسرا متينا بين الروس وثوري اليمن.

إيران التي تلح على رفض بحث الملفات الإقليمية مع الغرب، على هامش المفاوضات حول ملفها النووي تعمل على توسيع نطاق التفاهم الاستراتيجي مع روسيا، حول تلك الملفات؛ بحيث يغدو تفاهم الدولتين حول سوريا، نموذجا ينطبق على العراق واليمن والبحرين .. ومصر، وعلى الموقف من السعودية والنفوذ الأميركي في المنطقة، وعلى التعاون في مكافحة الإرهاب.

هذا ملخّص ما قاله لي مصدر رفيع في الخارجية الإيرانية، كان يعتذر لي عن الغاء موعد محدد مسبقا مع مستشار المرشد، علي أكبر ولايتي.. ولايتي الآن في طريقه إلى موسكو، في زيارة طارئة، حاملا رسالة من المرشد السيد علي الخامنئي إلى الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين.

العلاقة الاستراتيجية مع روسيا هي الأكثر حضورا بين موضوعات النقاش في طهران اليوم؛ يقول الإيرانيون أن موسكو أضاعت عقدا ونصف العقد من فرص التحالف بين الدولتين، والآن يجب تكثيف العمل المشترك.

في العقد الأول من الثورة الاسلامية في إيران، كان الصراع الأيديولوجي طاغيا على العلاقات مع روسيا السوفياتية التي كان العراق بزعامة الرئيس الراحل صدام حسين، حليفا تقليديا لها. ومع أن موسكو كانت ضد الحرب بين الدولتين الشقيقتين، كانت، بطبيعة الحال، ميّالة إلى العراقيين، ومجروحة من حملة القمع التي واجهها الحزب الشيوعي الإيراني (توده).

لكن الروس انتقلوا، في العقد التالي بين

الـ٩٠ والألفين، من الأيديولوجيا الشيوعية إلى أحضان الغرب؛ كانوا يتطلعون إلى الانخراط في العالم الغربي، فلم تعد إيران لتعنيهم، ايجابا أو سلبا. وفي مطلع التسعينيات، اصطف الإيرانيون، عمليا، مع الغرب ضد روسيا الضعيفة في يوغسلافيا السابقة؛ كان حافز الإيرانيين، أيديولوجيا؛ توجهوا إلى نصرة البوسنة المسلمة في مواجهة الصرب الأرثوذكس الذين طالما دعموا صدام حسين.

حين تربع بوتين على عرش الكرملين، وبدأ بتنفيذ خطة انقاذ روسيا والحفاظ على وحدتها واستقلالها وتعزيز قدراتها الاقتصادية والدفاعية، كان ما يزال يأمل بشراكة ندية مع الغرب؛ حتى وقت قريب كان الخطاب الدبلوماسي الروسي، يتحدث عن « شركائنا الغربيين». وقد انعكست هذه السياسة المزدوجة على النظرة الروسية نحو إيران؛ من جهة، بدأت تنشأ علاقات ثنائية تعزز المصالح الروسية، ومن جهة أخرى، ظلت موسكو على الحياد السلبي في المواجهة الإيرانية - الغربية؛ فأيدت والتزمت بالعقوبات الأممية على طهران، المفروضة عليها بحجة المخاوف من عسكرة برنامجها النووي.

في فترة بوتين، خصوصا منذ فرض العقوبات على الجمهورية الإسلامية، كانت طهران تقترح على موسكو، وتسعى لبناء علاقات استراتيجية معها، لكن الكرملين كان ما يزال يأخذ بالحسبان، ردة فعل الغرب.

روسيا وإيران معا، واجهتا مطلع ما يسمى «الربيع العربي»، باضطراب؛ موسكو ارتكبت خطأها الكبير الذي ستندم عليه لاحقا بتمرير قرار ضرب ليبيا بحجة مساعدة «الثوار»، أما طهران، فقد ذهبت إلى وصف ما يجري في العالم العربي بأنه « صحوة إسلامية»، قبل أن يتبين بأن هذه «الصحوة «، طائفية وتكفيرية وإرهابية.

الحليفان المقبلان اصطدما بالواقع المر من خلال هجمة «الربيع» الأسود على الحليف المشترك، سوريا؛ فبدآ يتقاربان وينسقان سياساتهما واجراءاتهما للحيلولة دون وقوع هذا البلد المركزي، جيوسياسيا، في أيدي الغرب والعصابات التكفيرية والمليشيات العميلة.

رئيس لجنة الأمن القومي في مجلس الشورى الإيراني، علاء الدين بروجردي ، لاحظ، في حديث خاص معه، أن نقطة التحوّل النوعية في العلاقات الروسية الإيرانية، تمثلت في انفجار الأزمة في أوكرانيا، وما تبعها من هجمة أميركية وغربية شرسة على روسيا؛ اغتصاب حياد الجار الأوكراني، والتهديد العسكري، والعقوبات المؤذية، والخفض الاصطناعي لأسعار النفط، وحتى التلويح بإثارة العصابات الإرهابية في الشيشان وسواها من الجمهوريات الروسية المسلمة.

وجدت موسكو أنها تقف، موضوعيا، مع إيران، في الخندق نفسه، وإزاء الأعداء أنفسهم؛ هكذا انفتح الأفق لتحريك عجلة العلاقات الاستراتيجية بين الدولتين اللتين تمثلان، مع الصين، عناوين نهضة الشرق.

مضمون السياسة الإيرانية نحو روسيا، ليس جديدا ولا طارئا؛ بل هو مؤسس في الفكر الاستراتيجي للإمام الخميني الذي كان يرى أن ميزان القوى العالمي يستقيم مع « روسيا مقتدرة وإيران مستقلة».

بعكس هذا الشعار، جملةً معقدةً من الاعتبارات التاريخية والجيوسياسية والاستراتيجية؛ كانت روسيا القيصرية مقتدرة لكنها كانت تفرض حمايتها على الشمال الإيراني، بينما كانت بريطانيا متنفذة في جنوب البلاد؛ القيصرية وقفت ضد النزعات التحررية للإيرانيين، وكانت القوة الرئيسية في قمع الثورة الدستورية الديموقراطية لعام ١٩٠٦، المعروفة بـ « المشروطة». كذلك، فإن روسيا السوفياتية، حالما أصبحت « مقتدرة» خلال وبعيد الحرب العالمية الثانية، فرضت وجودها العسكري وحضورها السياسي في إيران، ودعمت انشاء جمهورية «مهاباد» لأكراد إيران، وظلت

تشكل عاملا رئيسيا في السياسة الإيرانية إلى فرض الأميركيون نفوذهم على إيران بعد الإطاحة بمصدّق، لكن الحضور الأميركي الذي اجتثته الثورة الإسلامية، كان، بالأساس، سطحيا؛ فلم يتجذر في الثقافة المحلية، وبين النخب التي ما يزال فيها، حتى اليوم، متعاطفون مع روسيا .. وآخرون مع بريطانيا! هؤلاء الذين سماهم مصدر إيراني ب « عملاء الإنجليز»، سوف يتم اقصاؤهم عن مواقعهم، حسب تأكيده، في صيف العام ٢٠١٥. بالنسبة لي، اعتقد أن هذا الوعيد مرتبط بإمكانية فشل التوقيع على اتفاقية تسوية الملف النووي مع الغرب.

ما يزال التاريخ حاضرا في شارع الجمهورية، المتفرع عن شارع فردوسي؛ هناك تتواجه السفارتان اللتان تعودان إلى القرن التاسع عشر، في وسط طهران، وتعبّران - بالاتساع المفرط للعقار، وضخامة المباني الكلاسيكية، وانسراح الحدائق الغناء، وعلو الأشجار والأسوار - عن الماضي الامبراطوري للتنافس الروسي البريطاني في إيران، وعليها.

لكن الذاكرة التاريخية لا تلغي الواقع الجيوسياسي؛ روسيا ليست بريطانيا أو الولايات المتحدة اللتين يمكن طردهما من المنطقة، روسيا هي الجار الأكبر لإيران، ودكتاتورية الجغرافيا تفرض أشكالا متنوعة من العلاقات الثنائية، في كافة الحقول، الاقتصادية والدفاعية الخ.

وعلى المستوى الاستراتيجي، يشكل التحالف بين البلدين الكبيرين، قلعة حصينة لمصالحهما، ومصالح حلفائهما. غير أن تحالف كذاك، ينبغي، بالطبع، ألا يمسّ باستقلال إيران.

روسيا الضعيفة هي مدخل لإيذاء الجمهورية الإسلامية، لكن الثورة الإيرانية، كانت بالأساس، ثورة استقلال لا يمكن التفريط به لصالح أي تحالف؛ بل إن رئيس مؤسسة كيهان الصحفية، حسين شريعتمداري، يرفض استخدام مصطلح « التحالف»، ويلح على مصطلح « العلاقة الاستراتيجية». وفي هذا التمييز الدقيق بين المصطلحين، يظهر التشدد الإيراني في التوجه الاستقلالي الصارم.

إلا أن هذا السجال لا يبدو أساسيا، بالنظر إلى أن موازيين القوى الحالية بين روسيا وإيران، لا تسمح للأولى بالهيمنة على الثانية؛ بل إن ما يلاحظه زائر طهران من نشوة السياسيين بما يمثله «انضمام روسيا إلى النهج الإيراني في مقاربة الملفات الإقليمية والدولية»، من فوز لاستراتيجية الجمهورية الإسلامية.

تتلاحق التطورات على الخط الساخن الدينامي بين طهران وموسكو؛ كأن الدولتين تريدان استدراك ما فاتهما من تعاون العقود في أسابيع وأيام. في ٢٠ كانون الثاني الماضي، كان وزير الدفاع الروسي في زيارة مفصلية إلى طهران، تمخضت عن اتفاقية نوعية في المجال الدفاعي.

مصدر إيراني رفيع معني بالملف، أوضح لي أن الصناعة العسكرية الإيرانية المتطورة والنشيطة، تؤمن احتياجات القوات المسلحة من الدروع والدبابات والمدافع والصواريخ الخ؛ لكن ما يحتاجه الإيرانيون من الصناعة العسكرية الروسية، يقع في ثلاثة أبواب: منظومات اس ٣٠٠ و٤٠٠، وشبكات رادار متطورة تقنيا، وطائرات حربية استراتيجية.

هل وافق الروس على هذه الطلبات؟ يقول المصدر: «من الناحية السياسية، نعم؛ فنيا، نحن بصدد الترتيبات والاجراءات». وأسأل أيضا: هل يمكن التوصل إلى ربط الصناعة العسكرية في البلدين؟ هنا، يبدأ التحفظ الإيراني التقليدي المرتبط بحساسية الاستقلال. إنما في تقديري أن المسار الواقعي للعلاقات الدفاعية بين روسيا وإيران، سوف يفرض صيغا من التعاون، ربما لم تتوصل إلى تخمينها النخب التي عادة ما تحتاج وقتا للتفكير خارج الصندوق.

على المستوى الاقتصادي؛ حققت روسيا

وإيران، انجازا تاريخيا في اتفاقية ليس مهما حجمها المتواضع (بقيمة عشرين مليار دولار)، لكن المهم أنها تؤسس لطرد الدولار الأمريكي من العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين اللذين سيعتمدان في مبادلاتهما على عملتيهما الوطنيتين؛ هذه المعادلة، سوف تؤدي إلى انفجار في المبادلات الروسية ـ الإيرانية، وتحفّز المشاريع والاستثمارات المشتركة. ما زلنا، بالطبع، في أول الطريق؛ لكن الطريق ممهد ومتسع إلى ما لا نهاية.

وضعت إيران سككها وشبكة أنابيبها في تصرف الصادرات النفطية ـ ولاحقا غير النفطية ـ الروسية إلى الموانئ الإيرانية على الخليج (الفارسي ـ العربي)؛ هي الموانئ نفسها التي ستستقبل زيارات الأسطول الروسي الذي سيتمكن، إذاً، من التزويد والإقامة ، للمرة الأولى، على موانئ خليجية صديقة.

في الملف النووي، سوف يواصل الروس، بناء المفاعلات الإيرانية، بغض النظر عن توقيع اتفاقية التسوية مع الغرب ورفع العقوبات الدولية أم لا؛ موسكو التي وصلت، على لسان رئيسها، إلى وصف الولايات المتحدة « بالذئب»، تفتح أبواب معاهدة شنغهاي الدفاعية أمام إيران التي طالما رأت في ذلك العدو المشترك، « الشيطان الأكبر»؛ نحن أمام لحظة استراتيجية في التاريخ العالمي: تحالف روسيا المقتدرة وإيران المستقلة، نبوءة الخميني التي تتحقق. ....

اتفاق .. لا اتفاق ؟

حين خرجت من مكتب رئيس هيئة الطاقة الذرية الإيرانية، صالحي، بدا لي أن الإيرانيين والغربيين يتجهون نحو التوافق فيما يخص الملف النووي؛ أوضح صالحي أن جميع العقبات الفنية العالقة في هذا الملف، قد تم تجاوزها، أو أن هنالك أفكارا إيرانية لتجاوزها. بالمقابل، كان شريعتمداري حاسما لجهة القول أن الاتفاق مع الغرب، ليس ممكنا؛ تحليل وجد صداه في إشارة الخامنئي إلى أن الولايات المتحدة « معادية، في الأصل، للشعب والثورة في إيران». يرى شريعتمداري أن تحقيق مطلب الرفع الكامل للعقوبات الدولية والثنائية ـ وهو شرط لا بد منه بالنسبة للقيادة الإيرانية ـ هو انتصار للشعب الإيراني لن يقبل به الغرب الذي يسعى للحفاظ على هيمنته العالمية، بكل الوسائل، بما فيها العقوبات والمؤامرات والحروب الإقليمية؛ ليس هناك، إذاً، امكانية لاتفاق نووي جيد بالنسبة لإيران،» يحافظ ـ بتعبير الخامنئي ـ على مصالح الجمهورية الإسلامية وكرامتها»؛ لكن من يدري؟

ولماذا السكوت عن الإرهاب الشيعي

رجاء طلب – عربي ٢٠١٥/٢/٢٠

ليست مصادفة على الإطلاق أن يتم تجاهل الجرائم والمجازر التي ترتكبها قوات الحشد الشعبي الشيعية في العراق بحق العراقيين السنة في ديالى ومحافظة صلاح الدين، وأطراف كركوك في قرى بلد والحويجة والمقدادية وبراونة وبيجي، والعديد من أحياء بغداد في الكرخ، وهي أعمال وصفتها المنظمات الدولية المعنية بحقوق الإنسان بأنها جرائم حرب، فهل هي مؤامرة أم ماذا؟

نعم خطر داعش كبير للغاية، ولكن هل محاربة داعش تبرر أن يدفع المدنيون العزل من أبناء السنة بالعراق الثمن مرتين: مرة على يد داعش الذي «يكفرهم» ويرتكب بحقهم المجازر والقتل والتنكيل، ومرة على يد ميليشيات الحشد الشعبي الشيعية التي تقتلهم وتنكل بهم وبأعراضهم بسبب تهمة واحدة، وهي أنهم سُنة. هل هناك ظلم وقهر وذل أكبر من هذا؟

لم يعد من الأخلاق أن نسكت، نحن أصحاب الأقلام والفكر والإعلام وكذلك رجال السياسة والدين، عن هذا الواقع الأليم في العراق، الذي امتد مؤخراً إلى سوريا، حيث تشارك قوات الحشد الطائفي في قتل المدنيين العزل في سوريا

لكونهم من أبناء الطائفة السنية.. نعم الحرب على داعش «مقدسة»، لكنها تصبح «ملعونة» إن كانت قائمة على رذيلتين كبيرتين أو جريمتين وهما:

الأولى: الحرب على أساس طائفي أي أنها حرب شيعية ضد إرهابيين سُنة.

والثانية: أن يكون وقود الحرب هم المدنيون العزل الذين لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

إن فتوى آية الله السيستاني المسماة بـ «الجهاد الكفائي»، وتشكيل الحشد الشعبي من مكون واحد، هو المكون الشيعي، كانت بداية الكارثة في انتقال المعركة من شعار «الإرهاب لا دين له»، إلى شعار مضلل وخطير هو مواجهة «الإرهاب السني»، وكانت الكارثة الكبرى في أن قوات هذا الحشد «الجهادي الكفائي» تشكلت من فصائل لها تاريخ طويل في الإرهاب والإجرام، مثل قوات بدر التي يرأسها الإرهابي المعروف هادي العامري الذي أصبح بكل أسف وزيراً في حكومة المالكي، وكان وزيراً للمواصلات يمارس صلاحياته بعقلية زعيم لعصابة (كلنا يذكر كيف أرجع طائرة الخطوط الجوية اللبنانية لأنها اقلعت من مطار بيروت ولم تقل نجله الذي لم ينصاع لنداءات التوجه للطائرة بعد تأخير دام قرابة الربع ساعة) أو عصائب أهل الحق التي أسسها نوري المالكي نفسه، ولواء خراسان الإيراني قلباً وقالباً، وغيرها من المجاميع المليشاوية التي تضم الزعران والقتلة وشذاذ الآفاق، ويشرف عليهم كلهم قاسم سليماني، قائد ما يسمي الحرس الثوري الإيراني.

لم يعد مقبولاً سكوت الدول العربية عن المجازر التي ترتكب بحق العرب السنة في العراق، فالذين إن لم نسارع في إنقاذهم من براثن القهر والطغيان الذي تمارسه عصابات ما يسمى بالحشد الشعبي، سيصبحون رغماً عنهم في صف داعش، إما لحماية أنفسهم، أو للانتقام مما يجرى لهم، وهو أمر في غاية الخطورة لأنه سيخدم الاستراتيجية الإيرانية في إدامة الحرب الطائفية لتطهير العراق من مكونه السني، إما بالقتل أو بإجباره على ترك أرضه والهروب إلى الخارج أو كردستان العراق، وبحكم ميزان القوى، وبحكم أن السنة ليست لديهم ميليشيا أو ميليشيات على غرار البشمركة الكردية والحشد الشعبي وفصائله الشيعية، فإنهم يخوضون معركة نتيجتها الخسارة.

لقد تركنا العراق، وبسبب غباء السياسات الأميركية التي تحالفنا معها، لقمة سائغة وشهية لإيران وأتباعها، ولكن هل علينا القبول بمخطط إيران في تطبيق الفصل الثاني والأخطر من مخطط ابتلاع العراق، ألا وهو عراق بلا مكون سني، تماماً مثلما فعل الشاه إسماعيل الصفوي عندما تسلم حكم ايران، وأعلن ان المذهب الشيعي هو مذهب الدولة، ولم يكتف بذلك فحسب بل قام بفرض «التشيع» على كل العشائر العراقية في جنوبي العراق التي كانت في الأصل سنية.

إن الصفويين الجدد في قم وطهران يخططون لجعل العراق بلداً بلا مكون سني، وهي جريمة أخلاقية ودينية وإنسانية، وإنه آن الأوان للتصدي لها في موازاة التصدي للخوارج وبقايا عسكر هولاكو من «الدواعش» فلا تناقض بين المعركتين على الإطلاق.

لا وجود لإيران في استراتيجية الأمن القومي ٢٠١٥!

علي حسين باكير – موقع عربي ٢١ ٢٠١٥/٢/١٤

في ٦ شباط/ فبراير الحالي، أعلن الرئيس الأمريكي باراك أوباما عن استراتيجية الأمن القومي الأمريكي ٢٠١٥، وتعرف اختصارا باسم (NSS)، وهي وثيقة تعد بشكل دوري من قبل الإدارة الأمريكية للكونغرس وتحدد المواضيع الأساسيّة التي تشكّل هاجسا بالنسبة للأمن

القـومي الأمريكــي، والكيفيــة الــتي تخطـط بهــا الإدارة الأمريكية لمواجهتها أو التعامل معها.

وفي سـابقة هــي الأولى مــن نوعهــا لأي رئـيس أمريكـــي علــى الإطــلاق، تجاهلـت اسـتراتيجية الأمــن القــومي الأمريكــي الــتي أصــدرها الــرئيس أوبامـا مخـاطر إيـران لا سـيما في مجـال دعـم الارهــاب، وزعزعــة الأمــن والاســتقرار في الــشرق الأوسـط، والمخـاطر الـتي تفرضـها علـى الحلفـاء في المحيط الإقليمي وسجلّها السيئ في حقوق الانسان.

وبمراجعـة نـص الوثيقـة، تبـيّن أن إيـران ذكـرت تـسع مـرات موزعـة علـى ثـلاث فقـرات فقـط تحـت ثلاثـة أبـواب: المقدمـة (مرتـان في فقـرة واحـدة)، منـع انتـشار واسـتخدام أسـلحة الـدمار الـشامل (خمـس مـرات في فقـرة واحـدة)، الـسعي لتحقيـق الاسـتقرار والـسلام في الـشرق الأوسـط (مرتـان في فقـرة واحـدة)، وجميعـا مرتبطـة بفكـرة واحـدة فقـط وهـي أنّ إدارة أوبامـا تـسعى مـن خـلال الدبلوماسـية والمفاوضات إلى منع إيران من امتلاك قنبلة نووية.

هـذه الوثيقـة مهمـة جـدا في توقيتهـا لأنّهـا تـأتي في سـياق مـا نرصـده عـن تنـازلات أمريكيـة غـير مـسبوقة لإيـران مقابـل الموافقـة علـى صـفقة ترضـي أهـواء أوبامـا الشخـصية وتكـون بمثابـة الكارثـة للمنطقـة والعـالم، كمـا أنهـا تـأتي في وقـت يـزداد فيـه التعـاون الأمريكـي- الإيرانـي علـى حـساب دول وشـعوب المنطقـة العربيـة كمـا سـبق لنـا وأن رصـدنا في مقالات سابقة.

ولـذلك فـإن تجاهلـها التـام لمخـاطر دعـم إيـران للإرهـاب وزعزعـة أمـن واسـتقرار المنطقـة هـو تأكيـد لـسياق التنـازلات والتعـاون بـين واشـنطن وطهـران. وعـدا عـن ذلـك، فـإن الوثيقـة في هـذا المجـال تتنـاقض مـع وثيقـة الأمـن القـومي الأمريكـي الـسابقة الـتي أصـدرها أوبامـا نفـسه عـام ٢٠١٠ والـتي ذكـرت أن مـن أهـداف الولايـات المتّحـدة «دفـع إيـران للابتعـاد عـن سياسـاتها الـتي تـسعى مـن خلالهـا لامـتلاك أسـلحة نووية، ودعم الإرهاب، وتهديد جيرانها».

لـيس هـذا فقـط، فـإيران الـتي تعمّـد أوبامـا عـدم ذكرهــا في تقريــر الأمــن القــومي الأمريكــي كتهديـد، هـي نفـسها إيـران الـتي صـنفتها التقـارير الأمريكيـة عـام ٢٠١٣ بأنّهـا أكـبر داعـم للإرهـاب، لـيس في المنطقـة وإنمـا في العـالم. إذ يقـول التقريـر الـذي أعدتـه الخارجيـة الأمريكيـة للكـونغرس عـن «حالـة الإرهـاب العـالمي»، إنّ دعـم إيـران للإرهـاب العـابر للحـدود شـهد في العـام ٢٠١٢ قفـزة نوعيـة عـبر الحـرس الثـوري وفيلـق القـدس، والاسـتخبارات الإيرانيـة وحـزب الله، ووصـل إلى مـستويات لم يـسبق لها مثيل خلال ٢٠ عاماً». انتهى الاقتباس.

أضـف إلى كـل ذلـك أنّ وثيقـة الأمـن القـومي الـتي وضـعها أوبامـا عـام أنهـت تقليـدا أمريكيـا في التركيـز علـى إيـران كتهديـد للأمـن القـومي وفـق مـا ورد في مختلـف وثـائق الأمـن القـومي الأمريكـي الـصادرة عـن كـل الرؤسـاء الـسابقين ديمقـراطيين وجمهوريين.

ففـي وثيقـة الأمـن القـومي الـتي أصـدرها بـوش الابـن عـام ٢٠٠٦، ورد عـن إيـران: «النظـام الإيرانـي يـدعم الإرهـاب ويهـدد إسـرائيل ويقـوّض الـسلام في الـشرق الأوسـط ويعرقـل الديمقراطيـة في العـراق ويحـرم شـعبه مـن التطلـع نحـو الحريـة.... لا يمكـن حـل البرنـامج النـووي والقـضايا الأخـرى ذات لاهتمـام إلا إذا قـرر النظـام الإيرانـي اتخـاذ قـرار اسـتراتيجي بتغيير هذه السياسات».

كـذلك أوردت وثيقـة الأمـن القـومي الأمريكـي الـتي أصـدرها بـل كلينتـون عـام ١٩٩٤، التـالي عـن إيـران: «سياسـاتنا تهـدف إلى تغـيير سـلوك النظـام الإيرانـي في عـدد مـن المجـالات المهمّـة بمـا فيهـا الجهـود الإيرانيـة للحـصول علـى أسـلحة دمـار شـامل ودعـم النظـام الإرهـاب ولعـدد مـن المجموعـات الـتي تعـارض عمليـة الـسلام ومحاولاتـه تقـويض الحكومـات الـصديقة في المنطقـة وسـجّله السيئ في مجال حقوق الإنسان».

وحتـى في الفقـرات المحـدودة جـدا الـتي وردت فيهـا إيـران في وثيقـة أوبامـا الحاليـة في موضـوع البرنـامج النـووي، وردت أكاذيـب دأبـت إدارة

أمريكا على تكرارها ولا سيما عبارة «اتفاق (JPOA) نجح في إيقاف التقدم في برنامج إيران النووي»، التي وردت في بيان إصدار الوثيقة، حيث تمّ استخدام كلمة (Halt) لإقناع الجميع بأنّه نجح في لإيقاف التقدم في برنامج إيران النووي، وهي أسطورة غير صحيحة على الإطلاق كما سنرى في مقالي القادم في الجزيرة.نت، حيث يمكن القول إنّ هذا الاتفاق السيئ الذكر ربما قد يكون نجح في تسريع برنامج إيران في بعض النواحي بطريقة غير مباشرة.

داعش وإدخال الشعوب في دين الله أفواجا!

محمد الأزهري – موقع الإسلاميون ٢٠١٥/٢/١٩

داعش لا تكمُن خطورتها في انتشارها، وإنما في تصاعد انتقاءها للنصوص الشرعية واستخدامها في التكفير والذبح والعنف والتشدد بلا مسوّغ ! داعش هي الوجه الآخر للاستبداد والظّلم ولكن باستخدام النصّ.

داعش لا تَفْرق كثيراً عن هذه الأنظمة التي تجعل من الارهاب شماعة للاستبداد لأنها تجعل من الجهاد وسيلة إلي إراقة الدماء المعصومة دون رقيب أو حسيب.

داعش ينفردون بالرأي ويرون أنفسهم أنهم الافهم والأعلم والأذكى! إنهم يصدِّرون حدثاء الأسنان ويقومون باستعداء الشعوب بالقسوة والغِلْظة حتى تدخل الشعوب في دين الله أفواجا!

داعش لا تُدرك معني الرحمة بدعوى ان الغرب لم يرحمنا يوماً ولم تدرك معنى الدعوة لأنها تري أن السيف وحده هو الذى سينصر الدعوة ! ولم تدرك معنى أن الاجتماع قوة وأن التفرّق ضعف لأنها تري أنها الجماعة !

داعش تري أنها الخلافة والإمامة ويجب على كل الجماعات التي تكون معها في بلد واحد أن تنضوي تحتها وإلا فدماؤهم ستكون أرخص من التراب !

من يتوقّف في داعش اليوم هو كالذي يقول لنا (أنا لن أفهم إلا بعد خراب مالطة !) بل بعض هؤلاء يرون أن داعش فيها خير كثير مع بعض الدخن ! وبعضهم يرى انهم مجتهدون ! ولأول مرة أسمع عن اجتهاد صادر من أُناس لم يُعرفوا يوماً بأنهم معظّمون لأهل العلم أو فيهم من يُشار إليه بالبنان في العلم والفقه، بل إنهم يسفهون من العلماء ويطعنون في الصالحين !

نعم، أدرك جيداً أن هناك من يصفّق لداعش لأنه يري أن الظلم استشري في كل مكان ولا يجد سبيلاً إلي دفعه إلا بالترويج لداعش وأنها على الحق ! وأدرك أن داعش تُشعر بعض الشباب العاجز والمقهور بنوع من العزّة والقوّة، فهم لا يعرفون إلا السيف بعد أن فشلت العملية السياسية في تطهير البلاد من الظلم والفساد.

ومن الناس من يفرح في الأنظمة لأن داعش تحرجها وتضعها في خانة رد الفعل لا الفعل، مع أنهم وإن كانوا يُحرجون الأنظمة إلا أنهم يضيّقون على عامة الناس في ارزاقهم وأمنهم، بل ويتناسى هؤلاء أن الذين أُمرنا بأن ندعوهم إلي الله أصبح لديهم حاجزاً نفسياً مريعاً من أي شخص يدعو إلي تطبيق الشريعة لأنهم رأوا كيف أن الدعوة إلي الشريعة نالت من أمانهم وأرزاقهم !

هناك فرق كبير بين ظالم يدّعى أنه يفعل ذلك حفاظاً على الوطن وبين ظالم يدّعى أنه يفعل ذلك تقرّبا إلي الله كالفرق بين من يزني وهو مدرك أن ذلك حرام وبين من يزني ويري أنه قُربي إلي الله!

العالم الغربي أنفق الملايين لتشويه صورة الإسلام والمتسنّين ولم يصلوا من جراء هذا التشهير إلي حقيقة ما يصبون إليه، ولكن داعش نجحت وبجدارة وبواسطة تصوير وإخراج هيوليودي

محترف أن تشوّه هذه الصورة في خلال شهور قليلة!

أدرك جيداً أن بعض الشباب قد نالته الهزيمة والإحباط من الوضع المزرى الذى رأوه في خلال السنوات الأربعة الأخيرة، وأن بعض المشايخ أو السياسيين أو المفكرين، كانوا دون مستوى المسئولية، بل وظهر منهم القليل من الحكمة والكثير من الرعونة، وبعضهم كان لا حكمة ولا رعونة! وأدرك أن بعض الكُتّاب ممن عنده نَفَسٌ إسلامي وبعضهم ممن كان يُعرف بطلب العلم ظل يُشعل الأرض ناراً حتى أصبح الشباب على شفا الانفجار جراء الشحن والتسخين المستمر، فلقد ساهموا في الدعوة إلى داعش رغم أنهم ليسوا منهم، وذلك بالاعتراض والتسفيه من السلمية وما وراءها!

داعش مرحلة وستنتهي كما علمتنا السنن الكونية، ولكن هناك شباب ستنتهي طموحاته وتُكسَر أحلامه ويصبح أثراً بعد عين بعد انتهاء هذه المحنة ولا حول ولا قوة إلا بالله. وأسال الله أن يحفظ شبابنا من كل شر وسوء.

الشام ليست سجادة إيرانية!

أحمد موفق زيدان – موقع نور سورية ٢٠١٥/٢/١٦

لا يألو الإيراني جُهداً على مدى سنوات في نسج سجادته غرزة غرزة ليصنع منها لوحة فنية رائعة، ليلقي بها أخيراً في بازارات السجاد العجمي، فيطير بها زبائن أجانب يتمتعون بها، وفي الغالب من يتمتع بها الأغيار، فما كان لهذا الصنيع أن يتحقق لولا تصبُّب العامل الإيراني عرقاً ربما يوازي وزن سجادته، لا شك أنه عمل يُعلّم الصبر والتحمّل، بيد أنه ليس بالضرورة أن ينعكس في ساحات القتال، لاسيَّما إن كانت هذه الساحات غريبة الوجه واليد واللسان على المحتل..

أوهام الاحتلال الإيراني في الشام هي التي دفعته إلى أن يخال أن نسج خريطة الشعوب البعيدة عنه كل البعد يمكن أن يتم بنفس طريقة نسج سجاده العجمي، وكي يدرك ويعي الفرق والبون بينهما لا بد أن تسيل أنهارٌ من دمه ومعها بحور نفطه.

قد تشكل هذه المقدمة القصيرة مدخلاً لفهم ما يجري في الشام والعراق واليمن بشكل عام وفي حوران اليوم بشكل خاص، بعد أن دفع الإيراني بلواء «الفاطميين» والذي يضم ميليشيات طائفية أفغانية وعراقية ولبنانية شيعية، لاستعادة مناطق استراتيجية تمكنت الفصائل الجهادية من السيطرة عليها في الأسابيع الماضية، إذ ستفضي مواصلة هذه الاستراتيجية إلى وصل درعا والقنيطرة بالغوطة الغربية والريف الدمشقي، تقاطع ذلك مع حالة الهيستيريا التي أصابت النظام وأسياده بسقوط مئات الصواريخ التي أطلقها جيش الإسلام بزعامة زهران علوش على مقرات النظام بدمشق، أرغمت رأس النظام بشار أسد لأول مرة على النزول إلى الملاجئ.

شعر النظام ومن خلفه أسياده بأن ما بعد السيطرة على الشيخ مسكين وحميرت وغيرهما من المناطق الاستراتيجية في درعا ليس كما قبله، وبالتالي فالمجاهدون يُحكمون يوماً بعد يوم سيطرتهم على الحدود مع الكيان الصهيوني، وهو ما يُفقده الورقة الأهم التي تاجر بها أمام الغرب والشرق وقبلهما الصهاينة في ضبط حدود جعلتها الأشد استقراراً لليهود حتى من الدول التي وقّعت معاهدات سلام معها..

ردّ النظام باستراتيجيته الوحيدة التي لا يُتقن سواها، استراتيجية البراميل المتفجرة على دوما حارسة الغوطة الشرقية، لكنها لعبةٌ تعامل معها الشعب السوري وأهل دوما على مدى سنوات لم تُخلّف إلا مزيداً من الإصرار والعناد في إسقاط النظام، فمَن فشل وعجز عن إخضاع السوريين بلعبة موته على مدى أربع سنوات، لَهُو أعجز عن إخضاعهم اليوم بعد كل هذا القتل والدمار

والخراب.

التحرك الإيراني السريع بقيادة الجنرال قاسم سليماني قائد فيلق القدس الإيراني، والذي لم يخض معاركه إلا مع أبناء أكناف بيت المقدس، يشير إلى معطيات مهمة حصلت ومؤشرات أهم قد تحصل في مقبل الأيام، هي ما دفعت طهران إلى التحرك وسط تواطؤ وصمت عالمي وعربي وإسرائيلي على إدارة إيرانية للمعركة بكل صفاقة بعيداً حتى عن النظام السوري، قد نجمل هذه المعطيات والمؤشرات في:

١- على الصعيد الداخلي للنظام، تشير المعلومات إلى أن خلافاً دب بين عصابات أسد وحزب الله بفقدان الأخير لثقته حتى بالحلقة الضيقة للنظام، خصوصاً بعد هروب ضابط بالحرس الجمهوري في جبهة جوبر والتحاقه بالمجاهدين، والذي كان حنفية معلوماتهم عن الحلقة الأضيق للنظام، وهو ما تسبب في وقوع خسائر مهمة لحزب الله، دفعت الإيراني للتدخل وقيادة المعركة بنفسه..

أما في ساحة المعركة، فتقول معلومات الثوار على الأرض إن أكثر من ثمانين بالمئة من المشاركين في معركة حوران هم من غير السوريين، فضلاً عن قيادة المعركة من قبل الإيرانيين، إذ يبدو أنهم كانوا يتحضرون لذلك منذ الغارة الصهيونية على القافلة الإيرانية والحزبلاتية، فقد خلت يومها القافلة من أي عنصر سوري، مما يعني أن ثمة مشكلة بين النظام والإيرانيين..

٢- على الصعيد الإقليمي ثمة مخاوف إيرانية حقيقية من التقارب بين السعودية وتركيا، والتوجهات الجديدة للملك السعودي الجديد سلمان بن عبدالعزيز قد تدفع باتجاه تنسيق وتعاون مع الأردن للقيام بعمل عسكري في سوريا، خصوصاً وأن الأردن بعد إعدام طياره على يد تنظيم الدولة غدا أكثر اهتماماً بالوضع السوري، ولذا فقد لجأ الإيرانيون إلى عملية استباقية من أجل فرض أنفسهم على الحدود مع إسرائيل والأردن على أنهم الجهة الوحيدة الضامنة لأمن الصهاينة.

٣- الواقع الدولي واضح أنه راغب بالاستنزاف الحاصل لكل الأطراف، ولذا فقد دعم وجود طهران على الحدود السورية مع إسرائيل، وضمن هذا السياق قد تُفهم تصريحات قادة الجيش الصهيوني من أن الحركات الجهادية السورية أخطر من حماس وحزب الله وغيرهما، وهي إشارة واضحة على الرضا عما تفعله إيران في حوران..

التمدد الرهيب الذي تقوم به إيران من العراق إلى اليمن مروراً بلبنان والشام لا تقوى عليه إيران لا بشرياً ولا مالياً.. ونشوة الانتصار السريع التي انتشت بها القيادة الإيرانية ينبغي ألا تُسكرها عن فهم الواقع وتعقيداته، فالشعوب في هذه الدول تعيش حالة ثورة حقيقية ضد المحتلين الداخليين والخارجيين، فكل المحتلين الأجانب عبر التاريخ لم ينهزموا تكتيكياً، ومن يراجع حروب أميركا في فيتنام وحروب السوفييت في أفغانستان وكذلك حروب أميركا في العراق وأفغانستان، يدرك أنهم لم ينهزموا في المعارك اليومية ولا في التكتيك، لكنهم انهزموا في الاستراتيجيات وأرغموا على الهزيمة ولو بعد حين..

حالة العداء السني مع إيران المستغلة لجزر شيعية في دول عربية وإسلامية، لن تُفلح في فرض واقع إيراني يحلم به ملاليها، الحلم أفصح عنه كبار قادتها السياسيين والعسكريين باستعادة إمبراطورية ساسانية من أفغانستان إلى شواطئ المتوسط، حلم مستحيل تحقيقه في ظل ثورة ووعي سني غير مسبوق بمخططاتها، فالكل يرى حصاد التدخلات الإيرانية في العراق والشام واليمن، حروبا ودمارا وخرابا وقتلا عاماً تتقازم أمامه كل جرائم الصهاينة على مدى عقود..

هذه الجزر الشيعية قدرها التاريخي أن تعيش وسط محيط سني منذ مئات السنين،

تعايشاً سلمياً مشهوداً، لم تُكدره إلا تدخلات إيرانية لاستغلالها في بازار سياساتها، فالمحتل سيرحل وحينها لن تقوى هذه الجزر على تغيير الجغرافيا، فستُضطر لتقليع شوكها بيديها، بينما يعود التاجر الإيراني لنسج سجادة تفاوضه مع الآخر تاركاً للجزر نسج سجادتها في تعايش وبقاء مع محيط سني استعدته وقاتلته، عودة قد تكون مكلفة جداً.

بعد أيام من هجوم أدونيس وعلى حرب على الثقافة الإسلامية: الأزهر يرد

محمود القيعي – جريدة رأي اليوم ٢٠١٥/٢/١٨

يبدو أن معركة العلمانيين ورافعي لواء الحداثة في العالم العربي من جانب، مع الإسلاميين ورافعي لواء الحضارة الإسلامية على الجانب الآخر ستظل مشتعلة، فما أن تهدأ حينا، إلا وتدور رحاها أحيانا، وهي المعركة التي أعاقت تقدم الأمة قرونا عديدة، وأزمنة مديدة بسبب غلو علماني هنا، وتطرف ديني هناك.

منذ أيام وتحديدا في الرابع من فبراير الحالي، ألقى الشاعر السوري الشهير أدونيس حجرا كبيرا في بحيرة الفكر العربي، بهجوم غير مسبوق على الثقافة العربية والإسلامية وصفها فيه بأنها ثقافة لا تعلّم سوى الكذب والرياء والنفاق، داعيا الى إحداث قطيعة معرفية مع التراث، وهدم الثوابت، وإحداث المتغيرات.

ومن بعده جاء المفكر اللبناني على حرب ليكرّر ما قاله أدونيس، ويطالب بالقطيعة المعرفية نفسها في ندوته التي أثارت جدلا واسعا بعنوانها «محنة الخطاب الديني .. فشل الدين والسياسة معا» ولم يكتف بذلك بل هاجم الحجاب الذي ترتديه المسلمة في الغرب كرمز لهويتها الإسلامية، متهما تلك المحجبة بأنها تقوّض أسس الدول الغربية المدنية التي انتزعت حقوقها من الكنيسة!

كان من المتوقع ألا يسكت الأزهر على هذه الأقاويل، وتلك المزاعم، وجاء الرد صباح اليوم الأربعاء، عندما صدرت مجلة «الأزهر» بافتتاحيتها التي حملت عنوان «حتى لا تختلط الأوراق» جاء فيها: «في حياتنا الثقافية خلط معيب بين التجديد الاسلامي وبين الحداثة الغربية.. فالتجديد الاسلامي يميز في موروثنا بين المقدس المعصوم الذي يتمثل في البلاغ القرآني، وفي السنة النبوية الصحيحة التي هي البيان النبوي للبلاغ القرآني، يميز هذا التجديد الاسلامي بين هذا المقدس وبين الاجتهادات البشرية التي هي معارف إنسانية جزئية وكسبية، بينما المقدس هو علم إلهي كل ومطلق ومحيط .. كما أن هذه المعارف والاجتهادات البشرية هي ثمرة لفقه الواقع أي ثمرة للوجود، بينما العلم الالهي هو سبب في الوجود».

وتابعت افتتاحية «الأزهر»: «أما الحداثة الغربية التي يمارس البعض الغش الثقافي عندما يخلط بينها وبين التجديد، فإنها تعني إقامة القطيعة المعرفية الكبرى مع الموروث، ومع الموروث الديني على وجه الخصوص.. فهي في تاريخ النهضة الأوروبية قد قامت على التأويل – الهيرمونيطيقا – التي تحل العقل محل النقل، لأن النقل عندها كان كهنوتا لا عقلانيا، أقامت معه تناقضا حادا، بينما التأويل في تراثنا الاسلامي لا يحل العقل محل النقل، وإنما يجمع بينهما، لأن النقل في تراثنا الاسلامي لا يحل العقل محل النقل، وإنما يجمع بينهما، لأن النقل في تراثنا وحي عقلاني، والعقلانية في فلسفتنا الاسلامية عقلانية مؤمنة».

حجة الاسلام أبو حامد الغزالي

واستشهدت افتتاحية «الأزهر» بحجة الإسلام أبو حامد الغزالي الذي وصف العقل والشرع قائلا:

«إن العقل مثل البصر، وإن الشرع مثل الضياء، فالمستغني بأحدهما عن الآخر في غماء الأغبياء.. فالعقل مع الشرع نور على نور» (الاقتصاد في

الاعتقاد للغزالي ص٢ طبعة صبيح بدون تاريخ).

واستنكرت افتتاحية الأزهر التي كتبها المفكر د. محمد عمارة تعريف أستاذ الفلسفة الشهير محمد أركون للحداثة بأنها:

«القول بمرجعية العقل وحاكميته، وإحلال سيادة الانسان وسيطرته على الطبيعة مكان إمبريالية الذات الإلهية وهيمنتها على الكون» وذلك في صحيفة «الحياة اللندنية» في ٨- ١١- ١٩٩٦ .

واختتمت مجلة « الأزهر» افتتاحيتها بتأكيد رفض العلماء هذا الغش الثقافي الذي روّج له الحداثيون العرب، مشيرة إلى سخرية الجبرتي من ادعاء نابليون بونابرت وجيشه الإسلام، حيث قال الجبرتي في كتابه «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس»: «إن إسلامهم نصب، فقد خالفوا النصارى والمسلمين ولم يتمسكوا من الأديان بدين، وهم دهرية معطلون وللمعاد والحشر منكرون وللنبوة والرسالة جاحدون».

ووصف الشيخ رفاعة الطهطاوي – حسبما جاء في افتتاحية الأزهر – الحداثيين في باريس وفلسفتهم الوضعية اللادينية قائلا:

«إنهم إباحيون يقولون إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب، ولذلك لا يصدقون بشيء مما في كتب أهل الكتاب، لخروجه عن الأمور الطبيعية، ولهم في الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لسائر الكتب السماوية»

الأعمى لا يرى دماء السنة في العراق؟

طارق العامر – موقع عمون ٢٠١٥/٢/١٧

لم تعد بيانات التنديد والاستنكار تكفي؛ فما يحدث في العراق بحق أهل السنة يفوق كل جمل الشجب وعبارات الاستنكار وكلمات الرفض الموجودة في قاموس الساسة.

مؤخراً؛ اتهمت «هيومن رايتس ووتش» مليشيات شيعية بارتكاب جرائم ضد السنة، وقالت في تقرير لها عن أوضاع حقوق الإنسان في العراق «إن انتهاكات الميليشيات الشيعية المتحالفة مع قوات الأمن العراقية في المناطق السنية تصاعدت في الأشهر الأخيرة، فتم إجبار سكان هذه المناطق على ترك منازلهم وخطفهم وإعدامهم ميدانياً في بعض الحالات»، وأشارت إلى فرار حوالي ٣٠٠٠ شخص من منازلهم في منطقة المقدادية بمحافظة ديالى، وقيام قوات الميليشيات والقوات الخاصة بقتل ٧٢ مدنياً في بلدة بروانة الواقعة في المقدادية أيضاً.

في الواقع ليس مهماً الآن أن تؤمن بأن الميليشيات الشيعية تمارس حرب إبادة ضد أهل السنة في العراق قبل أن تكمل المقال.

التقرير الذي صدر الاثنين الماضي ليس الأول، فقد سبق في أكتوبر من عام ٢٠١٤ أن أدانت منظمة العفو الدولية ميليشيات شيعية في العراق وأعلنت بأنها تملك «أدلة» على أن «كتائب حزب الله» و«سرايا السلام» ارتكبت «عشرات» عمليات القتل بحق سنة، وهي تعتبر «إعدامات عشوائية»، واتهمت المنظمة الحكومة العراقية بدعم وتسليح مقاتلين شيعة يخطفون ويقتلون مدنيين سنة.

وفي منتصف شهر نوفمبر ٢٠١٤ كشفت أيضاً منظمة العفو الدولية في تقرير تفاصيل أخرى مروعة للهجمات الطائفية التي تشنها المليشيات الحكومية في بغداد وسامراء وكركوك، وذكرت المنظمة «إن من أهم الملاحظات تحديد أهم وأكبر المليشيات التي ترتكب جرائم حرب، وعددها أربع، وهي؛ مليشيا منظمة بدر (زعيمها هادي العامري، عضو مجلس النواب العراقي)، جيش المهدي (زعيمها مقتدي الصدر)، وعصائب أهل الحق (زعيمها قيس الخزعلي وتسيطر عليها إيران وتعمل تحت رعاية الجنرال قاسم سليماني) وكتائب حزب الله (زعيمه النائب في البرلمان عباس المحمداوي) وتضم عشرات الآلاف من الشيعة، وهي

تعمل بمباركة الحكومة وخارج أي مساءلة كونها خارج أطر القانون».

وليت الأمر يقف عند هذا الحد؛ بل كشفت منظمة العفو الدولية أن هناك أكثر من ٥٠ ميليشيا شيعية مقاتلة إلى جانب القوات الحكومية في عدة مناطق من ديالى ومحافظات أخرى، قامت بقتل أكثر من ٢٥٠ شخصاً واعتقلت عدداً من المدنيين، وجميعهم من أهل السنة، مبينةً أن الحكومة العراقية توافق على جرائم حرب وتغذي حلقة خطيرة للعنف الطائفي، وقال رئيس بعثة العلاقات مع العراق في البرلمان الأوروبي ستروان ستيفنسن «إن حملة الإبادة الجماعية جارية ضد السكان السنة في محافظة الأنبار مع هجمات شرسة بالبراميل المتفجرة على المدارس والمستشفيات في الفلوجة والرمادي وتخريب السدود».

كل هذا يحدث في العراق فيما العالم «المتحضر» فقد السمع وأصيب بالعمي وخرست جميع حواسه، لأن الضحية من أهل السنة..!!

ما أريد أن أستخلصه من هذا المقال أن الإرهاب ليس سنياً «داعش» وبالتأكيد ليس شيعياً «حزب الله»؛ بمعنى ليس حكراً على طائفة؛ بل هو حالة شيطانية تسكن أشراراً منحرفين ومجرمين ادعوا الدين ويرتكبون تحت شعاراته أشد الجرائم هولاً وقسوة وبشاعة، وماركة متجولة تتنقل من بلد إلى بلد، وهي رسالة موجه لكل من يرفع شعار «أخوان سنة وشيعة».

ألا تستحق دماء السنة في العراق ولو بيان إدانة واحد أسوة بحادث شارلي إيبدو؟

نعم؛ أقصد جمعية الوفاق ورئيس تحرير صحيفة «ولي الفقيه»، والذي أتخمنا بأسلوبه ومقالته عن الطائفية والتسامح، يكتب عن فرنسا ومالي وبلد الوقواق، أما الدماء التي تسيل في سوريا والعراق فلا كلمة ولا حرف!!

تلك عقول عبثية ولا معقولية، جدباء وغارقة فى الزيف، تتحدث عن الطائفية فيما هي غارقة حتى النخاع في الطائفية، وتذكروا مقولته الشهيرة: «نحن الباقون وأنتم الراحلون».

تذكروها جيداً وخلوها حلقه في آذانكم وإياكم أن تنسوه..

أنصار الله أم (أنصار طنّ)؟؟

محمد عبده العبسي – شبكة بو يمن ٢٠١٥/٢/١٥

تقول للحوثيين السفارات غادرت فيقولون: طز

تقول لهم الشركات والاستثمارات تغادر اليمن فيقولون: طز

تقول لهم دوف انيرجي تنازلت عن قطاعها النفطي فيقولون: طز!

تقول لهم كل الأحزاب الكبيرة رفضت اعلانكم الانقلابي فيقولون: طز!

تقول لهم أنتم تدفعون الجنوب نحو لانفصال فيقولون: معنا حسن زيد يحي!

تقول لهم دول العالم لن تتعامل إلا مع دولة فيقولون: نلبس ميري، أعجبهم وإلا طز.

تقول لهم أنتم تعاقبون الشعب وستتسببون بعزلة اليمن فيقولون: طز! الشعب مع السيد!

تقول لهم السلطات المحلية في مأرب وتعز رفضت إعلانكم فيقولون: طز. هؤلاء دواعش وإصلاح!

تقول لهم العملة ستنهار حتى لو لم تسحب السعودية المليار دولار الوديعة ولن تفعل، فيقولون: طز!

تقول لهم التنظيم الوحدوي الناصري انسحب فيقولون: طز، هم ٥ أنفار وكأن حزب الحق ١٠مليون!

تقول لهم سفيرة الاتحاد الاوروبي غادرت فيقولون: طز، ، ، وقبل اسبوع كان حسين العزي عندها وما كانش طز!

تقول لهم: نكسن تنازلت عن قطاعها النفطي، دون مقابل وهو أمر من المستحيل أن تقدم عليه شركة، فيقولون: طز!

تقــــول لهــــم الـــسرقات زادت في إب، وصــــنعاء شهدت في أسبوع ثلاث تفجيرات إرهابية ..

فيقولون: أنتم الصحفيون السبب!

والعاقـل فـيهم يقـول: احمـد الله. كـان عيـوقعن عـشرة انفجـارات لـولا اللجـان الـشعبية فككـت خمس عبوان ناسفة!

تقـول لهـم الاقتـصاد سـينهار فيقولـون ان احـد الاقتـصاديين المـدري أيـن قـال إن ضـرائب محافظـة واحدة مدري كم مليار دولار!

تقـل لهـم طيـب شـكلوا الحكومـة والرئاسـة أنـتم ووفـروا المليـارات وورونـا فيقولـون لا. نـصر علـى الـشراكة (يعـني يريـدون حكومـة آخـرين عبـارة عـن كلينكسات تنظفهم أخطاءهم!)

تقـول لهـم الـسعودية سـتوقف ربـع مـساعدتها فقـط لا نــصفها ولا كلــها وســتعجزون وتلحقــون ضــررا بعامة الناس فيقولون: طز!

تقـول لهـم ان وظيفـة شـرطي محاربـة القاعـدة الـتي تريـدون مـن العـالم أن يعتمـدوكم بهـا لا تكفـي للتغطيـة علـى جـرائمكم، فيقولـون: طـز. القاعـدة صناعة أمريكية.

تقـول لهـم مـن سيـصدقكم مـن الجنـوبين ودول العـالم بعد مـا فعلتمـوه بهـادي وهـو أكـبر داعـم لكـم ومتساهل معكم فيقولون: طز

تقـول لهـم الـدول والـسياسة لا تـدار بمنطـق احنـا الشعب فقط والباقي دواعش وعملاء فيقولون: طز

جماعة كهذه كيف نخاطبها؟ !

الـــسياسيون والـــصحفيون كلـــهم يفكـــرون كمحـاربين. دخلـت صـفحاتهم لأقـرأ تعليقـاهم عـن انـسحاب الـسفارات.. وإذا بهـم يكـابرون ويتحـدثون بنخـيط عـن مـؤامرة! أي مـؤامرة؟ الـسفارات كانـت مفتوحـة، وأغلقـت بـسببكم وبعـد إعلانكـم الدستوري! فيقولون: هيهات منا الذلة..

واحنا هيهات منا السكتة

جماعـة كهـذه لا نقـول لهـا إلا كمـا قـال الزميل نائف حسان: واصلوا.. باقي قليل ويختزق !!

الثيوقراطية الإيرانية والفراغات المرعبة

رجوى الملوحي – الإسلاميون ٢٠١٥/٢/٢١

منـــذ أن تبـــادل الرئيـــسان الأمريكـــي – والإيرانـي في مطلـع يونيـو/ حزيـران مـن العـام الماضـي رسـائل الوفـاق والوئـام، وانقـشع الغمـام الـذي كـان يـسود العلاقـات الأمريكيـة الإيرانيـة - ولـو في الظـاهر فقـط - علـى تقـارب أمريكـي – إيرانـي ومباحثـات لحـل أزمـة النـووي الإيرانـي ورفـع العقوبـات بحـق طهـران، ممـا يعـني بـشكل آخـر إعطـاء الـضوء الأخـضر لإيـران أن تحقـق مـصالحها في الـشرق الأوسـط بغطـاء ورعايـة أمريكيـة، منـذ ذلـك الحـين والمنطقـة العربيـة تنحـدر مـن سـيء إلى أسـوأ، وتتفكك بقعة تلو الأخرى.

تنحـصر اللعبـة الدوليـة الراميـة إلى تفتيـت الـشرق الأوسـط بـين قـوتين رئيـسيتين، يجمـع بينهمـا أهـداف مـشتركة بـاختلاف الغايـات منهـا؛ الولايـات المتحـدة الأمريكيـة – الامبراطوريـة الإيرانية.

ولنعـرج هنـا علـى رسـالة سـرية للغاية أرسـلها مجلـس شـورى الثـورة الثقافيـة الإيرانيـة إلى المحـافظين في الولايـات الإيرانيـة، في عهـد الـرئيس محمد خاتمي جاء في جزء منها :

«**الآن بفـضل الله،** وتـضحية أمـة الإمـام الباسـلة!! قامـت دولـة الاثـني عـشرية في إيـران، بعـد عقـود عديـدة، ولـذلك فـنحن وبنـاء علـى إرشـادات الزعمـاء الـشيعة المبجلين- نحمـل واجبـاً خطـيراً وثقـيلاً وهـو تـصدير الثـورة، وعلينـا أن نعـترف أن حكومتنـا فـضلاً عـن مهمتهـا في حفـظ اسـتقلال الـبلاد وحقـوق الـشعب، فهـي حكومـة مذهبيـة، ويجـب أن نجعـل تصدير الثورة على رأس الأولويات».

ولكنــه أردف قــائلاً : «نظــراً للوضــع العــالمي

الحالي والقوانين الدولية - كما اصطلح على تسميتها- لا يمكن تصدير الثورة، بل ربما اقترن ذلك بأخطار جسيمة مدمرة؛ ولهذا فإننا من خلال ثلاث جلسات وبآراء شبه اجماعية من المشاركين وأعضاء اللجان، وضعنا خطة خمسينية تشمل خمس مراحل، ومدة كل مرحلة عشر سنوات، لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلى جميع الدول، ونوحد الإسلام أولاً؛ لأن الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق والغرب، لأن هؤلاء –أي: أهل السنة والوهابيين- يناهضون حركتنا وهم الأعداء الأصليون لولاية الفقيه والأئمة المعصومين»

وكما هو واضح من مضمون الرسالة ، فإن هدف إيران الخمينية الأول هو تصدير ثورتها إلى الأراضي العربية السنية، وإن أهل السنة هم ألد أعدائها ويشكلون الخطر الأكبر على مشروعها الامبراطوري. كما أن الرسالة التي كتبت في أواخر التسعينيات « عهد خاتمي » تتضمن الحديث عن خطة خمسينية، فتصدير الثورة كما يهدفون سوف يمّر عبر مراحل منظمة، ومخطط لها بداية بالتعاون مع الدول المجاورة وبناء صداقات معها ، حتى يتم إسقاطها على المبدأ الذي يقول « إن إسقاط ألف صديق أهون من إسقاط عدو واحد »، ولربما نحن اليوم نعيش تطبيق أواخر « العشرية الثانية » من الحلم الصفوي الممتد، أو قد ساهمت العوامل الدولية المتبدلة خاصة بعد ثورات الربيع العربي، في القفز فوق المراحل حيث نجحت إيران في استغلالها أفضل استغلال.

إن من يقرأ التاريخ يجد أن المشروع الإيراني ليس وليد فترة زمنية قريبة، ولا حكراً على إيران ما بعد ثورة ١٩٧٩ م ، بل إن هذه الدعاوي متجذرة في مبادئ الشيعة الاثني عشرية منذ عهد الدولة العباسية « الخليفة الناصر »، مروراً بالدولة الصفوية وصولاً إلى الدولة الخمينية « إيران اليوم »، فها هي تحتل فعلياً أربع عواصم عربية (دمشق، بغداد، صنعاء، بيروت)، بعد نجاحها في زرع الثيوقراطية الشيعية الإيرانية في هذه الأراضي العربية السنية، ككيانات تحميها وتحمي مشروعها لتنقض على الشرق الأوسط بأكمله، وهذا ما اعترف به رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتينياهو في حديثه لرئيس الأركان الجديد، غادي أيزنكوت؛ قائلاً إن الشرق الأوسط يتفكك والامبراطورية الإيرانية تهرول لسد الفراغ.

أيضاً فإن مسألة التقارب والتعاون مع الغرب ولو كان « كافراً » من المبادئ التي يضعها الزعماء الإيرانيون لتحقيق مآربهم ، ولكن هذا التعاون يتلوَّن ويتغير بتبدل الأوضاع والأزمان ، وعلى هذا المبدأ ترتكز إيران في تعاونها مع المحيط الدولي .

ولو قارنا مابين الثيوقراطية الإيرانية والثيوقراطية الداعشية، نجد قواسم مشتركة تضعهما في الخانة ذاتها كوظيفة خلق الفوضى والنزاعات والصراعات في هذه البقعة الجغرافية الثائرة، إلا أن إيران تقف وراءها دول وكيانات، أما تنظيم الدولة فهو ذريعة غربية صنعتها الأيادي الدولية وغذتها إعلامياً؛ لتصبح الشبح الوحيد في المنطقة لتحاربه وتغطي على كل مايحدث فيها من شناعة، «لا نستثني منها الجرائم الشيعية الإيرانية »، وتشعل حروباً طاحنة بالوكالة عن أمريكا وإسرائيل الداعمين الدوليين، حيث ستكون أداة لإعادة اقتسام الخريطة العربية من جديد .

حزب الله "قوة إقليمية" تتمدد إلى العراق

محمود الريماوي – العربي الجديد ٢٠١٥/٢/٢١

ليس الخبر عن وجود حزب الله في العراق مفاجئاً تماماً، فقد رشحت أنباء من قبل عن وجود الحزب في بلاد الرافدين، نظراً للعلاقات الوثيقة التي ربطته برئيس الحكومة العراقي السابق، نوري المالكي، الذي كان يرعى الوجود المليشيوي

في بلاده. ومع أن حزب الله ليس مؤسسة تجارية أو هيئة علمية أو ثقافية، حتى يكون له وجود وفرع في بلد آخر غير دولة المقر، إلا أن الأمين العام للحزب، السيد حسن نصر الله، اعتبر وجود الحزب المسلح في بلد آخر أمراً طبيعياً، مستدركاً أن هذا الوجود متواضع، بما يشي أن حجم وجود الحزب بعيداً عن «حدود فلسطين المحتلة» قد لا يكون متواضعاً في المستقبل. بهذا، فإن هذا الحزب يمضي بعيداً في صياغة هوية وظيفية له، تفترق عن الهوية التي لازمت نشأته، في ثمانينات القرن الماضي، حركة مقاومة لبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلي. الهوية التي تتبلور ملامحها أكثر فأكثر تتمحور حول الإسهام المباشر في تعزيز النفوذ الإيراني في المنطقة، والالتزام بالأجندة الايرانية التي يعبر عنها عادة قادة في الحرس الثوري في طهران، وبعد أن توقفت مواجهة الحزب مع الاحتلال الإسرائيلي منذ حرب العام ٢٠٠٦.

الموقف الذي اتخذه الحزب على استحياء، في البداية، من الانتفاضة السورية، قبل نحو أربع سنوات مثّل البداية الأوضح لانعطافة هذا الفصيل من قوة مقاومة إلى ما يسميه مشايعو الحزب بقوة إقليمية. وهي التسمية التي تطلق عادة على دول، كالقول إن تركيا وإيران والسعودية والدولة العبرية قوى إقليمية، بمعنى إنها دول كبيرة ذات نفوذ وتأثير، يتعدى حدودها إلى الإقليم، لكن التسمية، كما هو بادٍ، تثير الطرب لدى هذا الحزب المسلح الذي أخذ يتدخل شيئاً فشيئاً، وأكثر فأكثر، لقمع حق السوريين في الحرية والكرامة، أسوة بغيرهم من الشعوب. ويتطابق هذا التدخل مع الرؤية الإيرانية التي ترى أن طهران، باعتبارها صاحبة نفوذ متراكم، هي من يقرر مصير سورية، لا الشعب السوري. وبينما أدى القمع الدموي المنهجي، في بلد الأمويين، إلى ظهور جماعات متطرفة مستفيدة من مناخ التطرف الذي أرساه وكرّسه النظام، ومتساوقة مع هذا المناخ، فقد ركز حزب الله دعايته الأساسية على أنه يخوض صراعاً مع التكفيريين في سورية، وقد تناسى الحزب أنه سوّغ مشاركته في الحرب إلى جانب النظام

بالدفاع عن المقدسات (مقام السيدة زينب)، وهذا المقام لم يحدث أن مسّه أحد، وهو موضع توقير من كل السوريين.

استغل حزب الله عدم مطالبة المجتمع الدولي له بالخروج من سورية، لمواصلة حربه هناك عن «رئة المقاومة»، وهي رئة تمكنه من التسلح وتعظيم نفوذه في لبنان، على حساب بقية القوى اللبنانية، بما فيها قوى الدولة الشرعية. والآن، ومع أجواء الحرب المشروعة والمطلوبة على داعش في العراق وسورية، من دون أن تقترن هذه الحرب بالدعوة إلى كف أيدي بقية الميليشيات غير السورية على الأرض السورية، فإنه أمكن لحزب الله من التمدد من سورية إلى العراق، وكان من قبل قد تمدد من لبنان إلى سورية، بغير تفويض من أحد في لبنان أو سورية.

في العراق، هناك نحو ٣٠ مليشيا طائفية، يجري تأطيرها حالياً ضمن «الحشد الشعبي». تتمتع هذه الميليشيات بدعم حكومي، بما فيه التمويل، وترتبط بمجلس الوزراء، وعلى نحو أدق، برئاسة مجلس الوزراء. ويتقلد أحد زعماء هذه الميليشيات (منظمة بدر) منصب وزير الداخلية. تقاتل هذه الميليشيات داعش إلى جانب الجيش العراقي والبشمركة وقوى عشائرية، وإلى جانب قتال داعش، فإنها تمارس كل ما يتفق مع هويتها الطائفية الصارخة ضد المكون الإسلامي الآخر السنّة. وتزخر صفحات الإنترنت بارتكابات سوداء مهولة، تمارسها هذه الميليشيات ضد البيئة السنّية.

من الطبيعي أن يكون موقع حزب الله «اللبناني» إلى جانب هذه الميليشيات، نظراً للمكون الطائفي الواحد، والمرجعية الإيرانية التي تجمع الحزب بهذه الميليشيات التي نمت وترعرعت في

ظل حكومة المالكي، وبقيت الرعاية الحكومية لها قائمة مع حكومة حيدر العبادي. ولطالما صرح الأخير أن حكومته لا ترغب بدخول أي قوات برية إلى العراق لمقاتلة داعش هناك، وها هو السيد حسن نصرالله يعلن أن لحزبه قوات بوجود «متواضع» هناك، خلافاً لرؤية حكومة عبادي، وتعهداتها على نفسها. ومن قبل الوجود المتواضع لحزب السيد نصر الله، فقد تواترت، وبدون توقف، الأنباء عن دور قيادي للجنرال قاسم سليماني، في العراق، حيث قتال داعش يستخدم ذريعة ذهبية لتعظيم النفوذ الإيراني، ولمزيد من التغليب الطائفي في مختلف مستويات الحياة العراقية، والذي يشمل التطهير الطائفي (مناطق نقية طائفية)، والاستيلاء على مساجد السنّة وترويع المواطنين. وتتم كل هذه الممارسات باسم مكافحة الإرهاب (!)، وهو العنوان الذي يؤطر سعي إيران، ومليشياتها في المنطقة، إلى الالتقاء مع الغرب في هذه المرحلة، وبناء حلف صامت معه، فيما قرائن هذا التحالف تنطق على الأرض. فواشنطن معنية بالإرهاب ذي المصدر السني فقط، والذي يهدد أشخاصاً غربيين أو مصالح غربية، من دون الينابيع الأخرى للإرهاب في المنطقة الذي لا يؤذي الغرب ولا يهدده، ويكتفي بشن حروب على شعوب عربية، تحت شعار محاربة التكفيريين، وهو الشعار الذي يستخدمه الحلف الإيراني بكثافة، وبتناغم تام بين مكونات هذا الحلف في طهران وبغداد ودمشق وبيروت وصنعاء.

فيما أمين عام حزب الله الذي اقترن اسمه بالمقاومة يدعو، في خطابه، يوم ١٦ فبراير/شباط الجاري، القوى اللبنانية، لأن تشارك مع حزبه «الحرب على الإرهاب» في سورية والعراق. ولعل هذا يتفق مع الفهم الخاص لهذا الحزب في صيرورته قوة إقليمية، تخلف هويته قوة مقاومة. فالحرب على الإرهاب هي المسوغ الجديد للاجتياح الايراني للمنطقة (محاربة الطاغوت الأكبر أميركا كانت الشعار في ما مضى)، وهي الأداة التي توفر فرصة لإعادة هندسة المنطقة (يتحدث الإيرانيون عن أن مرحلة سايكس بيكو انتهت)، وكذلك إعادة هندسة الشعوب، كما يجري مع الشعبين، السوري والعراقي، بتسليط التغليب الطائفي عليهما، وتنصيب طهران وصية على الشعبين ومرجعية لهما، تحت طائلة التقويض الكلي لركائز حياة الشعبين في وطنهما، وهو ما ينتظر اليمنيين، في غضون السنوات، وربما الشهور المقبلة، على أيدي الحوثيين، ذراع إيران.

حتى الامبراطور شاهنشاه إيران كان يتورع عن استباحة الدول والشعوب، على النحو الذي تفعله، منذ سنوات، السياسة الإيرانية «الإسلامية» في منطقتنا.

ماذا عن دواعشكم أيها الغرب؟

د. عبد العزيز قاسم – الإسلاميون ٢٠١٥/٢/١٩

لمرات تحدثت أن أحد أهم أسباب تضخم التنظيمات المتطرفة وزيادة أتباعهم هو النفاق الغربي، سواء في سياساته المتحيزة ضد المسلمين أو في إعلامه الذي يشيع جو الكراهية ضد الدين الإسلامي. أي أخرق هذا الذي سيصدق ما قالته الشرطة الأمريكية بأن جريمة «نورث كارولاينا» البشعة التي راح ضحيتها ثلاثة طلاب مسلمين، سببها شجار على موقف سيارات؟! هناك خطاب كراهية يسود المجتمعات الغربية اليوم تجاه الإسلام وأتباعه، وثمة تحيز وعنصرية بيّنان نحو المسلمين، سواء من الساسة الغربيين أو من وسائل إعلامهم التي تهيمن على العالم، وإلا فبماذا نفسر تلكؤ الرئيس الأمريكي باراك أوباما، وانتظاره كل ذلك الوقت كي يشجب تلك الجريمة النكراء تجاه ثلاثة طلاب عزّل، اثنان منهم من النساء، وعهدنا بسيادته الشجب والاستنكار فور وقوع الحوادث إن كان فاعلوها مسلمين؟ والمؤلم أن اضطراره للحديث كان بعد سماعه توبيخ طيب رجب إردوغان له، وقتما انتقده الأخير علناً -

خـلال مـؤتمر صـحفي في المكـسيك- بـأن الإدارة الأمريكيـة يجـب أن تتخـذ موقفـاً ضـد عمليـات القتـل، وقـال إن صـمتهم «لـه مغـزى»، وخـتم إردوغـان رسـالته: «أسـأل الـسيد أوبامـا: أيـن أنـت يـا سـيادة الـرئيس؟» ليتحـدث بعـدها الـرئيس الأمريكـي ويـصف الحادثـة بأنهـا جريمـة «وحـشية ومهينـة». لـست مـن أصـحاب نظريـة «المؤامرة» الـتي تفـسر كـل حـدث بالتـآمر علـى الإسـلام والمسلمين، ولكـني في المقابـل لـست بـالأخرق والـساذج لأصـدق أن القـوم يتعـاملون معنـا علـى أسـاس مـن العـدل والموضـوعية والتـوازن، فالولايـات المتحـدة أقامـت الـدنيا ولم تقعـد، وحـشدت جيـشاً مـن دول العـالم، وجلبـوا علـى المنطقـة بخيلـهم ورجلـهم وراجمـات صـواريخهم وطـائرات «الإف ١٦» الخارقـة، بـسبب أن «داعـش» أقـدمت علـى نحـر رهينـتين أمـريكيتين، وجاءنـا الكـاوبوي بكـل غطرسـته ليـؤدب شـرذمة متعـصبة، يـستطيع لـو أراد إبادتهـا بالكامـل، لكنـه أراد ابتـزاز المنطقـة كلـها، كـي نبقـى في هـذا الجـو المشحون بـالحرب والفوضـى. كتبـت مـن أسـابيع عـن نفـاق الإعـلام الغربـي في تعاطيـه مـع الجـرائم الـتي تقـع مـن قبـل مـسلمين، وهـو الـذي يزمجـر ويـزأر ويفـرد الـصفحات الكاملـة لإرهـاب الـدين الإسـلامي، ويخـصص النـشرات الإخباريـة والتحلـيلات مـن معلقـين سياسـيين جلـهم يتحـدث عـن المتطـرفين الإسـلاميين، ويـصف ديننـا بأنـه ديـن دمـوي يـدعو إلى العنـف والإرهـاب، فيمـا جوقـة مـن الإعـلام العربـي الحمقـى سـادرون في ذلـك الغـيّ الـذي يتلقفونـه ببغائيـة غبيـة، ويـسهمون مـع أولئـك في التنكيـل والاتهـام دون فـرز أو تبـصرة. فعـل الإعـلام الغربـي ذلـك عنـدما وقعـت حادثـة «أوكلاهومـا سـيتي» عـام ١٩٩٥، ليكتـشفوا لاحقـاً أن الفاعـل أمريكـي متعـصب يـدعى تيمـوثي مـاكفي، وليلتفـوا علـى مـا فعلـه هـذا «الداعـشي» الأمريكـي، ويحيلـوا الـسبب إلى الظـروف النفـسية الـتي مـر بهـا. وحتـى عنـدما تقـع أيـة حادثـة قتـل أو تفجـير في الغـرب، يـسارع الإعـلام والـشرطة هنـاك إلى البحـث عـن مـصحف صـغير في جيـب المـتهم، أو صـفحة مـن كتـاب أذكـار كـان يقـرأ فيهـا، ويقتحمـوا «إيميلاتـه» علـهم يجـدون مـا يربطونـه وتيـارات التطـرف الإسـلامي، ولا يفعلـون ذلـك مـع «دواعـشهم» الـذين يمتلئـون كراهيـة وبغـضاً للإسـلام والمـسلمين، وتتـذكرون حادثـة أوسـلو في عـام ٢٠١١ الـتي راح ضـحيتها ٥٨ إنـساناً مـع مئـات المـصابين، ووصـف المجـرم أنـدريس بيرنـغ بريفيـك نفـسه، بأنـه «صـليبي يقـف في وجـه مـدّ إسـلامي، وأنـه أصـولي مـسيحي معـاد للإسـلام والمهـاجرين»، وكالعـادة في نفاق الإعلام

(adsbygoogle = window.adsbygoogle.push)

الغربـي، قـام بلملمـة الحادثـة وأبعـدوا التعـصب الـديني المسيحي لـدى ذلـك المجـرم. تـصوروا لـو كـان ذلـك الفاعـل مـسلماً كمـا كـان في حادثـة «شـارلي إيبـدو» في فرنـسا، كيـف سـيقوم العـالم الغربـي كلـه شـجباً واسـتنكاراً ودعـوة لتأديـب الجنـاة المتطـرفين، وتتعـالى الأصـوات بـضرورة مراجعـة نـصوص ديننـا الـتي تـدعو إلى الجهـاد، وتفكـك تفـسيرات الفقهـاء، ويرضـخوننا جـبراً علـى «الإسـلام الأمريكـي» الـذي فـصلوه ورؤيـتهم، بـل نـضطر إلى مـسايرتهم في كـثير ممـا يطلبونـه في المنـاهج والأمـن والإعـلام، ولكـن عنـدما يقـوم أحـد «دواعـشهم» بفعـل إرهـابي تجاهنـا، يلتحـف إعلامهـم الـصمت، ويـشهرون الحالـة النفـسية للمجـرم في ركـن صـغير مـن صـفحة داخليـة، وكـأن القتلـى العـزل ليـسوا أناسـاً ينتمـون إلى عـالم البـشر، ويـسألنا بعـد ذلـك جـورج بـوش الابـن سـؤاله الغـبي: «لمـاذا تكرهوننـا»؟ لمـرات تحـدثت في الفـضائيات أن أحـد أهـم أسـباب تـضخم التنظيمـات المتطرفـة وزيـادة أتبـاعهم هـو النفـاق الغربـي، سـواء في سياسـاته المتحيـزة ضـد المسلمين أو في إعلامـه الـذي يـشيع جـو الكراهيـة ضـد الـدين الإسـلامي، وإلا فمـاذا ننتظـر مـن شـاب ممتلئ حبـاً وحماسـة لدينـه، الـذي يقـول لـه دينـه إن أي مـسلم أو مـسلمة هـو أخ أو أخـت لـه، ثـم يـسمع بهـذه الحادثـة الـشنيعة الـتي دافعهـا الكراهيـة

الشديدة، ويسمع هذا الشاب تبرير الشرطة حيال القتلى أن سببه شجار فقط على مواقف سيارات؟! وهو الذي رأى قبل أسابيع كيف احتشد العالم كله في فرنسا، بسبب قتل رسامي كاريكاتير بؤساء أساءوا إلى رمز مقدس لديه، وخدشوا صورة مَن هو أغلى من نفسه وماله بأقبح طريقة؟! ما الذي سنتوقعه من هذا الشاب، سوى أن الكراهية تتلبسه في المقابل، والانتقام ينمو في داخله بوحي من إيمانه، ليتلفت ويبحث عن أي لافتة أو عنوان تنظيم يحقق له هدفه ومراده، ويطفئ مشاعر الغضب المكبوت في داخله ضد هذا الغرب الصليبي - في تصوره- ليهرع للالتحاق به، ويصبح رقماً جديداً في «داعش». حتى لحظة كتابة هذه الأسطر، ترفض السلطات الأمريكية تصنيف جريمة «نورث كارولاينا» الوحشية بأنها إرهابية، رغم أن كل الشواهد - بحسب بعض المعلقين- تؤكد أن القاتل كريغ هيكس كان متعمداً، وأنه سبق وأن هدد هذه العائلة، وخاطبها بخشونة، ودخل بيتهم عنوة، وتعامل معهم بفوقية وعنجهية، واستخدم ضدهم كلمات نابية، ومفردات معيبة، وقام بتهديدهم مستخدماً كلمات متعالية، وأنه كان يستفزهم ويعترض طريقهم، ولا يعجبه لباسهم ولا مظهرهم الخارجي، كما كان يغيظه دينهم وانتماؤهم الإسلامي والعربي. إننا نراهن على عقلاء الغرب أن يوقفوا هذا التحيز الأعمى لصالحهم ولصالحنا، ويستنكروا تلك الجريمة كما فعلنا مع «دواعشنا»، وقد سخرنا الإعلام والعلماء وقادة الرأي ضدهم، وأشعنا روح التسامح بما يأمرنا به ديننا السمح في أجواء مجتمعاتنا، ووقفنا صفاً واحداً ضد الإرهاب، وهو ما ننتظره من ساسة الغرب وإعلامه أن يفعلوه تجاه «دواعشهم» الذين بدؤوا يتكاثرون، بفعل هذا الضخ الإعلامي بوصف كل عمل متطرف تقوم به «داعش» ومثيلاتها أنه من دين الإسلام، ودونكم ما كشفته دراسة علمية عن زيادة هجمات وجرائم «الإسلاموفوبيا» في فرنسا فقط، بنسبة ٧٠ بالمئة، إذ بلغ عدد هذه الهجمات التي استهدفت مسلمين أكثر من ٧٦٤ هجوماً في العام المنصرم. لصالحكم - يا عقلاء الغرب- ولصالح السلام والتسامح في العالم، حيّدوا إعلامكم وواجهوا «دواعشكم».

وقفات مع ظاهرة الغلو والتطرف

أسامة شحادة – الغد ٢٠١٥/٢/٢٠

معنى الغلو والتطرف: التطرف في اللغة معناه: الوقوف في الطرف، بعيدا عن الوسط، وأصله في الحسيّات، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك، ومعلوم أن الإسلام دين الوسطية «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس» (البقرة: ١٤٣) والمقصود بالوسطية هو التزام العدل والحق، وليس اختيار أوسط الأمور دوما فهذا قد يصبح تفريطاً.

أما الغلو فهو المصطلح الشرعي الذي جاءت به النصوص ويقصد به تجاوز الحد والحق في الشريعة، قال تعالى ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق﴾ [المائدة: ٧٧]، وفي السنة ثبت عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين».

وللغلو أسماء أخرى وردت في النصوص الشرعية مثل: التنطع والتشدد، ويقابل الغلو الجفاء والتساهل. والغلو في الدين يقع في كل جوانبه، العقدية والفكرية والعبادية والسلوكية.

والتطرف ظاهرة في كل الأديان السماوية وغير السماوية وحتى الأيدلوجيات العلمانية، وهو ليس خاصاً بفئة دون أخرى.

تاريخ الغلو في الإسلام: يمكن تقسيم ظهور الغلو لثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: في عهد النبي ﷺ: حيث ظهر

الغلو في زمن النبي ﷺ بعدة أشكال وتصدى لها النبي ﷺ وأبطلها:

١- من خلال الأعرابي الجاهل حرقوص بن زهير التميمي الذي اعترض على قسمة النبي ﷺ للغنائم، وهذا قدم رأيه على رأي النبي ﷺ، ومن ثم أصبح سمة الخوارج الاعتراض على العلماء، وأخبر النبي ﷺ أن سيكون له ذرية يحملون فكر الغلو وأنهم ليس عندهم من حقيقة الإسلام شيء برغم كثرة صلاتهم وصيامهم.

٢- الثلاثة الذين استقلّوا عبادة النبي ﷺ (أي رأوها قليلة)، لأنه كان ينام ويفطر ويعاشر نساءه، فأخبر النبي ﷺ «أن من رغب عن سنتي فليس مني» وهذا هو فعل جهال الصوفية الذين يغلون في العبادة حتى يضيعوا الدنيا.

٣- سجود معاذ رضي الله عنه للنبي ﷺ، فأنكر النبي فعل معاذ وعلّمه أن السجود لا يكون إلا لله عز وجل، وهذا الغلو هو الذي نراه اليوم بالسجود عند القبور والأضرحة والمقامات والطواف بها وسؤال الأموات.

والعجيب أن كثيرا من غير أهل العلم الشرعي، بل وغير المسلمين يريد محاربة الغلو الأول (غلو الخوارج الذين يمثلهم اليوم الدواعش)، بتشجيع الغلو الثاني والثالث بدعم الغلو الصوفي والغلو الشيعي، كما في جهود مركز راند ومركز نيكسون من تشجيع دعم التصوف الغالي لمحاربة الإسلام المتطرف، أو كما نشاهد من تحالف أمريكي مع الحوثيين في اليمن لحرب القاعدة، وبعضهم يخرج عن منظومة الدين كلها ليبطل الدين باسم التجديد والتأويل أو يكون صريحا ويطالب بالعلمنة الشاملة والإلحاد.

المرحلة الثانية: في عهد دولة الخلفاء الراشدين حيث ظهر أحفاد حرقوص وأمثالهم، معترضين على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، بتأليبٍ من عبد الله بن سبأ اليهودي المتظاهر بالإسلام، ومن هنا تأسس فكر الخوارج الذي يقوم على الصدام مع القيادة مهما كانت فاضلة، فقد اعترضوا على النبي ﷺ واعترضوا على الصحابة، وليس عندهم إلا الجهل والشدة وتلاعب الأعداء بهم.

والعجيب أن كثيرا من التيارات الفكرية المدعية للتنوير والفكر في عصرنا الحاضر تثني على الخوارج الأولين كثيرا وتعتبرهم ثوار الحرية، وحتى وقتنا الحاضر تجد كثيرا من العلمانيين الأقحاح كعبد الباري عطوان لا يتحدث عن أسامة بن لادن إلا مسبوقا بلقب الشيخ أسامة تعظيماً له، رغم الفجوة بينهما، لأنه يراه شريكا له في محاربة أمريكا، واليوم أصبح هؤلاء العلمانيون يولولون من الدواعش لأنهم لا ينطلقون من منطلق شرعي يزن الجماعات والأفراد بقربها من الحق وبُعدها عن الباطل، وليس بالمشتركات السياسية.

ومن قبل وجدنا اليسار العربي يدعم ويمجد ثورة وتمرد جهيمان كالشاعر اليساري مظفر النواب الذي رثى جهيمان بقصيدة مجّده فيها.

المرحلة الثالثة: العصر الحاضر لقد أخبرنا النبي ﷺ أن الخوارج سيبقى لهم وجود حتى قيام الساعة، وهذا من دلائل نبوته ﷺ، فعبر التاريخ بقي الخوارج يظهرون ويختفون مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام: «سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع – حتى عدها زيادة على عشر مرات- كلما خرج منهم قرن قطع، حتى يخرج الدجال في بقيتهم».

في هذا الحديث ثلاثة دلالات مهمة: الأولى بقاء ظهور الخوارج عبر التاريخ، لذا يجب الاستعداد لداعش ٢ وداعش ٣ وهلم جرا.

والدلالة الثانية أنهم لا يستمرون ولا يبقون، وهذا التاريخ يحدثنا عن حكم الخوارج ودولهم في المشرق والمغرب.

والدلالة الثالثة تعاظم شرهم وخطرهم مع الزمن حتى يصبحوا البيئة الحاضنة لخروج الدجال !

ثلاثة سمات مهمة لأهل الغلو المعاصر:

ضعف العلم الشرعي بسبب عدم التخصص.

ضعف الصلة بالعلماء في فهم الشريعة.

التعلم المتأخر من التجارب المدمرة (لقد استنكر أغلب قادة القاعدة والعنف تطرف داعش بسبب تراكم الخبرة من التجارب المرة)

وتتمثل هذه السمات الثلاث في أن فكر الغلو ظهر على يد أفراد وجماعات ليست من أهل العلم الشرعي أصالة، وهذا يبطل دعاوى كثير من المتصيدين لحرب الإسلام نفسه بشعارات كثيرة، ومن ألطفها الإصلاح الديني وتجديد الخطاب الإسلامي، لأنهم لا يريدون مصلحة الإسلام بقدر ما يريدون تطويع الإسلام لأجنداتهم وأيدلوجياتهم.

وكل من يدرس شخصيات قادة هذه التنظيمات يجد أنها من خلفيات دراسية غير شرعية، ولذلك بعد عقود من السجن تراجعت كثير من قيادات الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد عن أفكارها وقامت بنقد لها واعترفت أنها كانت جاهلة بالعلوم الشرعية خاصة في علمي أصول الفقه والسياسة الشرعية.

والأمر كذلك على المستوى المحلي فأبو محمد المقدسي والذي يعد منظر هذا التيار لم يكن خريج علوم الشرعية بل درس قليلا في بلغاريا ثم درس العلوم في الموصل بالعراق ولم يكملها ثم تقدم للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ولم يتم قبوله فيها. وأبو مصعب الزرقاوي أيضا لم يكمل دراسته أصلا.

كما يجب التوقف عند ملاحظة مهمة وهي أن فكر الغلو والتكفير والصدام المسلح مع الدولة والمجتمع ظهر بين شخصيات عسكرية أو ذات خلفية يسارية أو بين مساجين تعرضوا لأبشع عمليات التعذيب من قبل الأجهزة الأمنية والعسكرية.

ولا يزال تصدر العسكريين للتنظيمات المسلحة ظاهرة قائمة لليوم فها هو تنظيم بيت المقدس في سيناء رشحت الأخبار أن بعض الضباط المصريين السابقين هم من قياداته، وأيضا داعش، فقيادات داعش مكوّنة من مئات العسكريين السابقين في الجيش والمخابرات العراقية البعثية، ولعل هذا يفسر جانبا من الدموية والوحشية التي يتعامل بها التنظيم.

ففي مصر كان أول تنظيم مسلح بقيادة نبيل البرعي عام ١٩٥٨ والذي كان عمره آنذاك ٢٢ سنة، وجمع حوله مجموعة من الشباب ثم انضم إليهم الملازم عصام القمري سنة ١٩٧٣، وفي نفس العام جاء من العراق د. صالح سرية وهو ضابط في منظمة التحرير الفلسطينية وله علاقات مع حزب التحرير، وأسس تنظيما مسلحا نفذ حادثة الكلية الفنية عام ١٩٧٤.

ومن هؤلاء العسكريين وكيل النيابة يحيى هاشم، الذي شكل تنظيما مسلحا عام ١٩٦٩، حتى قتل سنة ١٩٧٥. وأيضا لابد من ذكر المقدم في الاستخبارات الحربية عبود الزمر الذي كان من قادة تنظيم الجهاد.

أيضا لا ننسى جماعة المسلمين أو التكفير والهجرة التي ظهرت في السجون المصرية بسبب سياسات التعذيب المنهجة والتي كانت تعادي الإسلام وتسبّه علنا وقصدا، وقد أحدث هذا ردة فعل لدى الشيخ الأزهري علي إسماعيل، شقيق عبد الفتاح إسماعيل الملازم الأول لسيد قطب، ولدى المهندس الزراعي الشاب شكري مصطفى، واللذين تبنيا تكفير السجانين والحكومة والجيش وعبد الناصر ثم كفروا الشعب المصري الذي لا ينصرهم ضد عبد الناصر الكافر، ولكن سرعان ما تراجع الشيخ الأزهري حين نوقش من قبل العقلاء فيما أصر الشاب الزراعي على قيادة جماعة زعمت أنها هي فقط جماعة المسلمين في العالم!

وبل حتى جهيمان الذي قاد عملية اقتحام الحرم المكي سنة ١٩٧٩ كان عضوا بالحرس الوطني السعودي.

تلاعب الجهات المخابراتية والدولية بحركات الغلو: سمة الجهل وقلة الخبرة جعلت من

السهولة أن يتم التلاعب بها لتمرير مصالح جهات أخرى، في تطبيق مباشر لعلاقة دراسات الاستشراق بالاستعمار، هذا الاستشراق الذي لا يقتصر على الغرب بل هناك الاستشراق الروسي والاستشراق الإيراني، والذي يوظف هذه المعرفة بالشرق للوصول إلى مكاسبه الذاتية على حساب مصالحنا نحن.

فشكري مصطفى حين قام باغتيال الشيخ الذهبي وزير الأوقاف اتضح لاحقا أن ذلك كان فيه نوع من تصفية الحسابات في داخل السلطة وتم توريط شكري في ذلك.

وفي الجزائر تم التلاعب بالجماعات المسلحة وسجل ذلك أبو مصعب السوري في شهادته، أما جهيمان فتم تزويده بالسلاح من جهات يسارية كانت تعد لانقلاب شامل في السعودية لو نجح جهيمان في اغتيال الملك السعودي.

وفي مصر ثبت أن الأمن كان يقوم ببعض التفجيرات لخلق حالة رعب، ومن آخر تلك التفجيرات تفجير كنيسة القديسين بالإسكندرية قبل الثورة المصرية بأيام.

وفي العراق فضح قيام الحكومة الشيعية الطائفية بتفجير مرقد العسكريين في سامراء لصالح خلق حالة طائفية لمصلحة الشيعة النافذين والمتحكمين في الأمور لاحتلال سامراء.

وحين تم هزيمة تنظيم القاعدة في أفغانستان قامت إيران بإيواء قادة القاعدة واعترف أبو محمد العدناني أن القاعدة كانت تتجنب الساحة الإيرانية والشيعية، بخلاف أبي مصعب الزرقاوي الذي أصرّ على الصدام مع الشيعة، ثم اتضح أنه تلقى العلاج عدة مرات في معسكرات إيرانية وكان يزوَّد بالسلاح والمتفجرات من قبل أجهزة إيرانية، لحشد شيعة العراق خلف إيران.

واتهم نوري المالكي بشار الأسد علنا بتصدير الإرهابيين من سوريا للعراق، وداعش ما خرجت قياداتها القاعدية والعسكرية إلا من سجون المالكي وبشار بخلاف ألوف البسطاء الذين قتلوا في التعذيب أو لازالوا يذوقونه.

وما تقوم به داعش اليوم تحت الكاميرات سبق للميليشيات الإرهابية في الجزائر القيام به بتوجيه من القيادات الأمنية لخلق ردة فعل شعبية ضد المعارضين. فهل ما تقوم به داعش اليوم تجاه الثورة السورية هو تكرار للنموذج الجزائري لمصلحة الحكم العسكري لبشار؟

لقد سبق أن وضفت إسرائيل الارهاب لتزعم أنها الدولة الديمقراطية في واحة التطرف وبذلك كسبت التعاطف العالمي، واليوم تقوم إيران بنفس الدور بالزعم أنها الدولة العاقلة المحاربة للتطرف السني، وهي مَن تمارس التطرف في أربع عواصم عربية علنا، وهي من ترعى زيادة وانتشار داعش، وبرغم شعاراتها محاربة الشيطان الأكبر فإنها اليوم تتحالف معه ضد الأرهاب السني المزعوم والذي يتبرأ منه جميع السنة.

جهود العلماء والحركات الإسلامية في حرب الغلو : ويتفق الباحثون على أن فكر سيد قطب وأبي الأعلى المودودي هما اللذان أشعلا فكر التطرف والعنف، ثم بدأ الاستدلال الخاطىء بكلام رموزٍ سلفيةٍ كابن تيمية وابن عبد الوهاب.

وقد وجدت جهود للحركات الإسلامية في محاربة التطرف من قديم، فمثلاً حين ظهرت أفكار سيد قطب التي مالت للغلو والتكفير تصدى لها من داخل جماعة الإخوان المرشد حسن الهضيبي وأخرج كتاب بعنوان «قضاة لا دعاة»، كما أن الشيخ يوسف القرضاوي رد على فكر سيد في السبعينيات الميلادية من القرن الماضي سجالات على صفحات مجلة الشهاب البيروتية المقربة من الإخوان المسلمين. وقام الشيخ أبو الحسن الندوى بالرد على فكر المودودي في كتابه «التفسير السياسي للإسلام».

ويؤخذ على جماعات الإخوان أنها لا تتفاعل مع مقاومة التطرف إلاّ حين يصبح مشكلة لها، (تنظيم ٦٥، التنظيم الخاص، أبو النور في غزة).

واليوم هناك خوف من من تسبب خياراتها السياسية الخاطئة والسياسات الحكومية الجائرة

بشدة والتهييج العلماني المتطرف المنفلت ستعمل على نشر التطرف داخل جماعات الإخوان، وهذه كارثة، على العقلاء من كل الجهات تداركها.

لكن الدور الرئيسي في مكافحة الغلو والتصدي له كان من نصيب العلماء السلفيين، فالرموز السلفية الممثلة للمنهج السلفي، والمعاصرة لهذه التنظيمات المسلحة، لم تكن تقبل هذه الأفكار، ولم تنتشر بين أوساط طلبتها وتلاميذها، بل بقيت أفكارا منبوذة منهم، وذلك أن رموز الإصلاح السلفي منذ مطلع القرن العشرين كانوا منخرطين في قيادة العمل الشعبي الوطني السياسي والعسكري على المستوى الداخلي والخارجي، مثل العلامة رشيد رضا رئيس البرلمان السوري، والعلامة محبّ الدين الخطيب سكرتير حزب اللامركزية العثماني، والمحدث أحمد شاكر المنافح عن تطبيق الشريعة في الصحف والمقالات والداعي لاعتماد المشاركة البرلمانية السبيل لتحقيق حكم الشريعة، والأستاذ علال الفاسي مؤسس حزب الاستقلال المغربي وواضع الدستور المغربي.

فمثلا كثير من هذه الجماعات المسلحة تمجّد الشيخ المحدث أحمد شاكر وتتخذ من كلامه في وجوب تحكيم الشريعة أصلا في فكرها، لكنها تتعمد تجاهل مواقفه الصريحة والواضحة بإدانة الاغتيالات للوزراء في مصر، ودعوته المبكرة للمشاركة البرلمانية لتطبيق الشريعة وهو الأمر الذي تعبره هذه الجماعات ردة وكفراً.

وأيضاً العلامة محب الدين الخطيب مؤسس المكتبة والمطبعة السلفية في القاهرة، حين تم مشاورته في الانتقام لمقتل حسن البنا رفض ذلك وأدانه بشدة وكان سببا في استقالته من الجماعة.

وقد كان لجماعة أنصار السنة المحمديةالمسلحة في مصر دور كبير في توجيه الناس وتعليمهم وحمايتهم من التطرف والإرهاب.

وحين ظهرت أفكار التنظيمات المسلحة بين طلبة الجامعات المصرية استنادا لأقوال لشيخ الإسلام ابن تيمية، رجع الشباب السلفي للعلماء كمحب الدين الخطيب وغيرهم فشرحوا لهم حقيقة موقف ابن تيمية وكيف تم اجتزاء نصوصه من قبل منظرى هذه الجماعات، فاعتزل الشباب السلفي تلك التيارات وظهرت المدرسة السلفية والتي أصبحت الدعوة السلفية والتي بعد ثورة ٢٥ يناير أصبح لها ذراع سياسي هو حزب النور، ولم تتورط في أي أعمال إرهابية أو أفكار غالية.

وفي الأردن تأثر بعض شباب البقعة من جماعة الإخوان بأفكار سيد قطب بشكل حرفي وتبنوا تكفير المجتمع، فاستعانت جماعة الإخوان المسلمين بالعلامة الألباني لنقاش هؤلاء وفعلا تم إقناعهم بخطأ مسارهم وكان قائد هؤلاء الشباب النائب السابق محمد رأفت.

ثم جاءت قصة جيش محمد والتفجيرات التي تمت، فأدانتها الرموز السلفية وقامت بجهود للتوعية بين الشباب بخطأ هذه الأفكار.

وبعد قدوم أبي محمد المقدسي من الكويت عقب احتلالها سنة ١٩٩٠م، وبدأ ينشر فكره، تصدى له السلفيون وخاصة الشيخ الألباني، والذي كانت له جهود كبيرة في هذا الباب، ومنها مناقشته لشاب صغير في تلك الأيام وهو سامي العريدي الذي أصبح الشرعي لتنظيم النصرة اليوم.

وكذلك للشيخ علي الحلبي جهود كثيرة في مقاومة فكر الغلو ولمركز الإمام الألباني جهود كذلك.

ولما وقعت تفجيرات عمان كان للسلفيين (سواء مركز الإمام الألباني أو جمعية الكتاب والسنة) دور في محاربة هذا الفكر والتصدي لشبهاته، وهكذا أصبح السلفيون هم خط المواجهة الأول مع هذا الفكر وأصحابه ولكن كل هذا كان يتم بعيدا عن الإعلام والبروز، في حوارات مباشرة ومحاضرات وكتب ومناظرات.

هذه وقفات مهمة لفهم ظاهرة التطرف لعلاجها ،وليس اتخاذها ذريعة لحرب الإسلام نفسه.